

أطلس الخليفة

عثمان بن عفان رضي الله عنه

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

أوروبا



أطلس

ال خليفة عثمان بن عفان

رضي الله عنه

تأليف وتصميم

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

مكتبات وبيع
العبيكان
Obekon
Publishers & Booksellers

٣ مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المغلوث، سامي عبدالله

أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه./ سامي عبدالله

المغلوث . - الرياض، ١٤٢٦هـ.

٣٧٢ ص، ٢١ × ٢٩ سم. - (أطلس تاريخ الخلفاء الراشدين؛ ٢)

ردمك: ٧ - ٨٨١ - ٤٠ - ٩٩٦٠

١- عثمان بن عفان بن أبي العاص ٢- الخلفاء الراشدون

أ - العنوان. ب- السلسلة

١٤٢٦/٧٦٩٩

ديوي ٩٥٣، ٠٢٤

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٧٦٩٩

ردمك: ٧ - ٨٨١ - ٤٠ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

العبيكان
Obekan
Publishers & Booksellers

الرياض . العليا . تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين ، نبينا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى من اهتدى بهديه وسار على أثره إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .
أما بعد :

يحتل تاريخ الخلفاء الراشدين مكانة مرموقة في قلب كل مسلم ، فهذا التاريخ يمثل الصفوة المختارة للرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي ارتقت أسمى معارج الإيمان ، واتسمت بمحمود الشيم ، واكتست بكريم السجايا ؛ فجاء تاريخهم يعبق برائحة الصدق والإخلاص ، والعزة والمجد ، حافل بالعطاء ، غني بالتميز ، نلمس أثره إلى يومنا هذا حينما نرى كيف دخلت معظم شعوب أقوى حضارتين آنذاك . (فارس والروم) . تحت لواء الإسلام ، ومهما يكن من أمر فإن ما فعله هؤلاء الصحابة الكرام من جهاد في سبيل الله ، ونصرة للحق على الظلم ، يعجز القلم عن لملمة ما سطره على أديم هذه الأرض عبر وريقات معدودة وصفحات محدودة ، إلا أن هذا التاريخ المشرف ينبغي أن يُبرز بطريقة أكثر تشويقاً وتعريف وتوضيح ؛ ولا شك أن الأطالس التاريخية خير من يستطيع أن يسهم إلى حد كبير بتسليط الضوء عن أعمال هذه النخبة الكريمة وذلك من خلال الخرائط ، والمصورات ، والشروح ، والجداول والرسوم البيانية ... ناهيك عن طبيعة التصميم الفني التي تمتاز به هذه الأطالس التاريخية من حسن للعرض ونوعية التقنية المستخدمة في الكتاب .

ونظراً لعدم وجود أطلساً مختصاً بالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، واستكمالاً لما بدأت به قبل أقل من قرابة العقدين من الزمن في السير قدماً في عمل أطالس تاريخية تختص بالأنبياء والرسل عليهم السلام ؛ وجدت لزاماً عليّ أن أسهم في بناء لبنة فكرية عن تاريخهم الماضي ، بعمل أطلس تاريخي يتناول تاريخهم المشرق ، وسيرهم العظيمة ، فاستعنت بالله باديء ذي بدء وشمرت عن ساعد الجد للتشرف بالكتابة عنهم ، وحينما ولجت إلى أعماق بحر هذه الكوكبة الرائدة ؛ وجدت من الصعوبة بمكان أن أتناولهم في كتاب جامع لضخامة تراثهم الجهادي الذي تنوء بحمله العصبية أولى القوة ، الأمر الذي أوجدني مضطراً لإفراد إنجازات كل خليفة على حدة . على أمل أن أخرج أطلساً شاملاً لهم في المستقبل القريب . إن شاء الله تعالى . يختلف في عرضه عن الأطلس المنفرد لكل خليفة ، وأن أراعي فيه الاكتفاء بتسليط الضوء على فترة حكم كل خليفة في العهد الراشدي ، وانطلاقاً في إكمال هذه السلسلة المباركة ، فقد تناول هذا الكتاب سيرة الرجل الحي الذي يندر وجوده في رجل يمثل هذه المكانة وهذا الجاه ، إنه

أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموي القرشي. أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. وهو أحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ. زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية، والتي هاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين، ثم عاد إلى مكة، وهاجر معها إلى المدينة. ولم يشهد بدرًا؛ لأن زوجته كانت في مرض الوفاة فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالإقامة عندها، وضرب له بسهم. فصار كمن شهد بدرًا، ثم زوجه الرسول صلى الله عليه وسلم بعدها بابنته الثانية أم كلثوم، فلما توفيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو أن لنا ثلاثة لزوجناك)).

له مناقب جمّة، فقد جهز نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها، وتبرع بألف دينار، كما أنه اشترى بئر رومة وأوقفه للمسلمين، واستأذن مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بئر أريس فأذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه، وقال فيه صلى الله عليه وسلم: ((لكل نبي رفيق، ورفيقي. يعني في الجنة. عثمان)). وهو ممن نزل فيهم قوله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ) (الآية). وعن سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم: «أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدًا وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: أثبت أحد، فإن عليك نبي وصديق وشهيدان» رواه البخاري. وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وعثمان بين يديه، وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ولي عثمان الخلافة وعمره ٦٨ عامًا، وقد تولاهما بعد اغتيال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وفي اختياره للخلافة قصة تعرف بقصة الشورى بسطتها لك في الباب الثالث وبايعه المسلمون في المسجد ببيعة عامة سنة (٢٣ هـ)، فأصبح ثالث الخلفاء الراشدين. قاد المسلمين إلى بر الأمان فكان رضي الله عنه إمام المسلمين وخليفتهم في أمور دينهم ودنياهم؛ فكان يؤم صلواتهم، ويخطب بهم في الجمع والأعياد والمواسم. واستطاع أن يخمد ثورات الثائرين في معظم الأقاليم الفارسية وأن يعيدها إلى دولة الخلافة وأن يتوغل بجيوش الفتح الإسلامي إلى طرق باب المعارك البحرية مع الروم بعد أن أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لذلك، وتحقق للمسلمين نصرًا مؤزرًا في المجال البحري، وفي الجبهة المصرية، والشمال الإفريقي استحكم المسلمون على رقعة جغرافية كبيرة فيها، إضافة إلى قصة الفتنة الكبرى في النصف الأخير من عهده والتي آلت في النهاية إلى مقتله رضي الله عنه (انظر الفصل الخامس من الباب الثالث).

أخي القارئ الكريم لقد قسمت هذا الأطلس التاريخي؛ الخاص بعثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى خمسة أبواب رئيسة بعد هذه المقدمة :

الباب الثاني : عثمان بن عفان رضي الله عنه في العهد المدني .

الباب الثالث : خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وينقسم إلى خمسة فصول رئيسة ، جاءت على النحو التالي :

١. الفصل الأول: الفتح الإسلامي على الجبهة الشرقية .

٢. الفصل الثاني: الفتح الإسلامي على الجبهة الشمالية .

٣. الفصل الثالث: الفتح الإسلامي على الوجهة البحرية مع الروم البيزنطيين .

٤. الفصل الرابع: استكمال الفتح الإسلامي على الجبهة الغربية .

٥. الفصل الخامس: الفتنة الكبرى ومقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

الباب الرابع : النظم الحضارية في عهد الخليفة عثمان .

الباب الخامس : بعض الأحاديث الصحيحة في فضائل الخليفة عثمان بن عفان من صحيح مسلم .

ثم وضعت فهرس للكتاب تناولت فيها، فهرس العناوين والأبواب، وفهرس الخرائط، وفهرس الصور والأشكال، وفهرس التراجم .

وختاماً، أحمدُ الله تعالى الذي يسر لي إخراج هذا الكتاب في هذه الحلة القشبية، كما أتوجه بالشكر الخالص لكل من كانت له يد في إخراج وإتمام هذا العمل وأخص بالذكر منهم سعادة الشيخ الفاضل / أ. فهد بن عبد الرحمن الثنيان والذي كان له بالغ الأثر في إخراج هذا الكتاب إلى النور، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لسعادة / أ. محمد بن عبد الرحمن العبيكان مدير المكتبة على حسن اهتمامه ومتابعته لمراحل سير العمل كي يُنجز هذا الكتاب على أحسن صورة وأبهى حلة . ((رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) البقرة ٢٨٦ .

مقدمة المؤلف / سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

الأحساء في ١٥ / ١١ / ١٤٢٦ هـ

جوال ٠٥٠٤٩٣٤٦٩٣

SAMIMAG 4 @ NASEEJ.COM

إهداء

إلى من عبقت من شمائله فيض
المكارم، وانهمرت من سلسبيل أوصافه خير
المغانم إلى أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** رضي الله
عنه . الذي طمس الله على يديه مجوسية الأكاسرة . وأزال
الله - تعالى - بحنكته من الشام ومصر حكم النصارى
الاباطرة. أرج الزمان بفضله، وانكمد الحاقدون لنصر الله له.
إليك يا **عمر** أهدي هذا الأطلس التاريخي عن خليفتك (عثمان)
الذي أكمل فتحك وسار على نهجك رغم الظروف العصيبة التي
مرت به في أواخر عهده .
أيها القائد الفذ : كتبت أطلسي السابق عنك ولكنني عدت
لأهديك هذا الكتاب (أطلس الخليفة عثمان) : عرفانا بدورك في
خدمة الإسلام والمسلمين . وصدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله: «إيهما يا ابن الخطاب، والذي نفسي
بيده، ما ليقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا
سلك فجا غير فجك» رواه البخاري .

سامي المغلوث

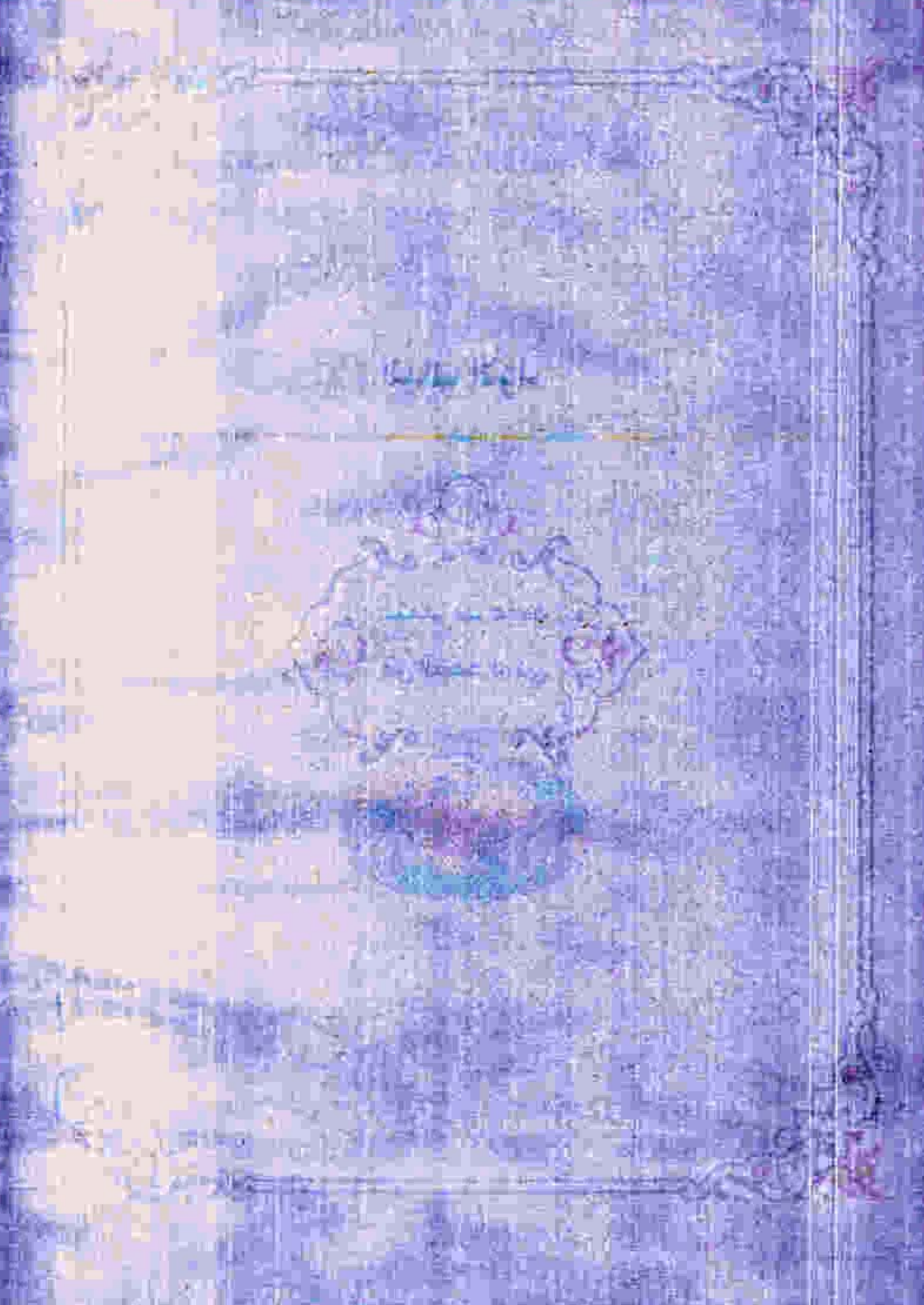


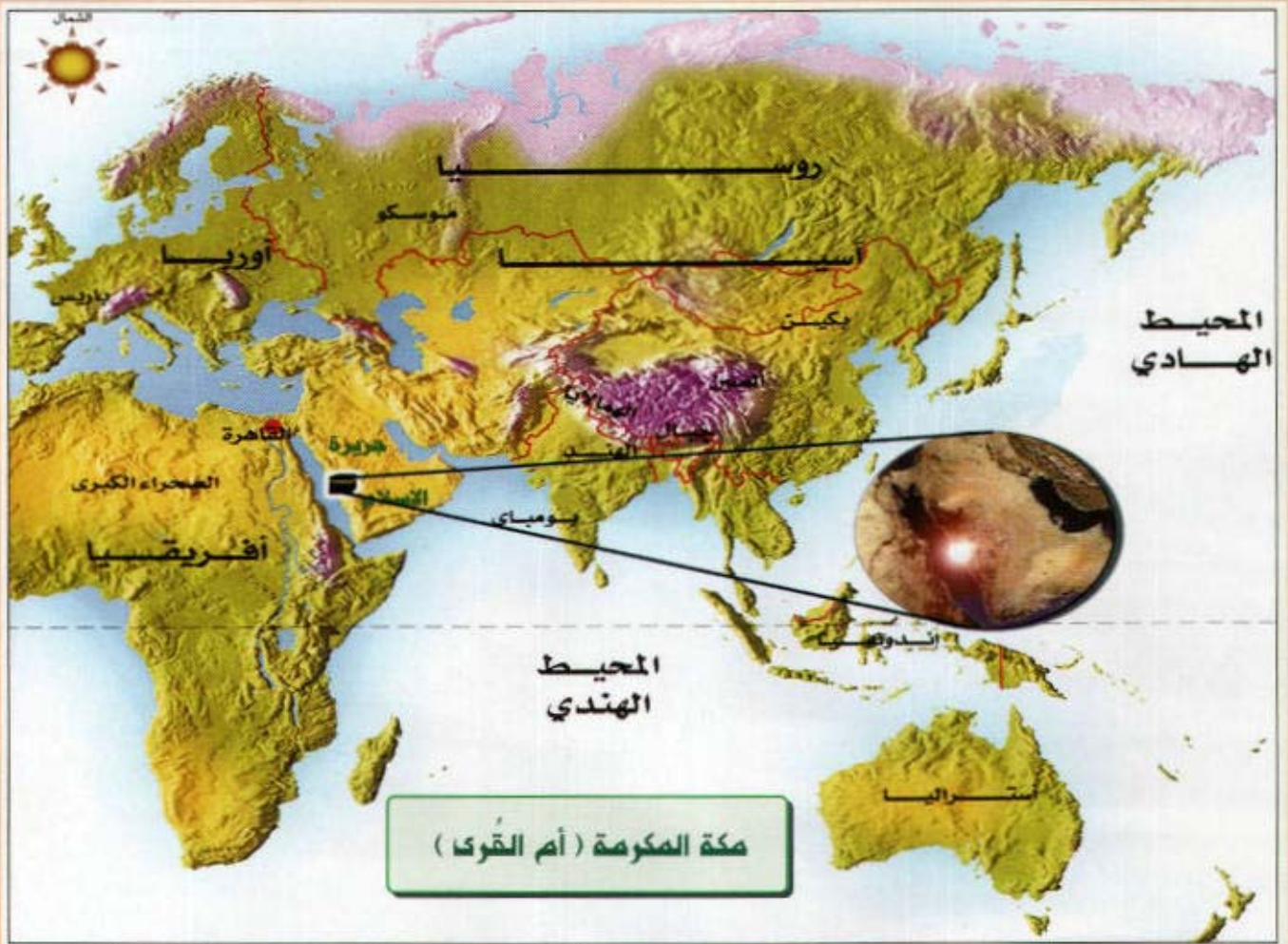
الباب الأول



عثمان بن عفان

في العهد المكي





مكة المكرمة: بلد الله الحرام ، وفيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، سماها الله تعالى بأسماء عديدة منها: أم القرى « ولتنذر أرام القرى ومن حولها » . وتقع مكة بإحداثي جغرافي لدائرة العرض ٢٥ ٢١ شمالاً وخط طول ٣٩ ٥٠ شرقاً ، وتبعد بـ ٧٨ كم إلى الشرق من مدينة جدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وإلى الشمال الغربي من مدينة الطائف التي تبعد عنها بـ ٨٨ كم .

يعود تأسيسها إلى عهد إبراهيم الخليل - عليه السلام - حينما أمره الله ببناء البيت العتيق مع ابنه إسماعيل قال تعالى : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » . حيث عاش إسماعيل - عليه السلام - بجوار البيت العتيق وفي مكة أصهاره من قبيلة جرهم اليمانية القحطانية ، وقد نبئ فيهم ، وأرسل إليهم وإلى كافة من بالحجاز من العماليق . وأنجب أولاداً بلغوا اثني عشر ولداً ، ومن نسل هذه الذرية الطيبة جاء قصي بن كلاب القرشي الجد الرابع لرسول الله ﷺ فوحد قريشاً وأجلى خزاعة عن مكة ، وبنى دار الندوة فيها للتشاور فيها مع رجالات قريش . وحينما جاءت بعثة المصطفى ﷺ تشرفت بنزول الوحي عليه في غار حراء ، يحج إليها المسلمون مرة في العمر ، وييممون وجهتهم عند الصلاة نحوها في كل يوم خمس مرات .



قال تعالى :

مرتبنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك الحرام مرتباً ليقبوا الصلاة فأجعل أقفة من الناس تهدي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا

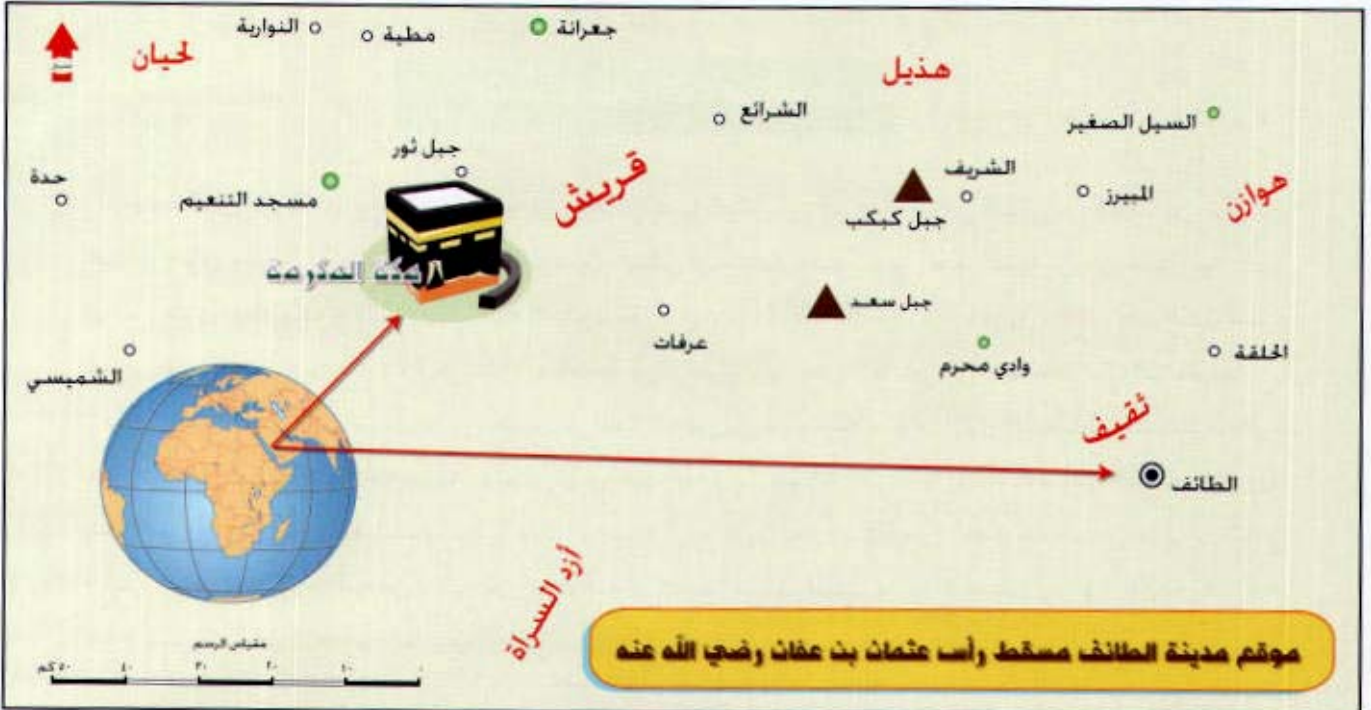
عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع نسبه مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الجد الخامس من جهة أبيه، فهو قرشي أموي يجتمع هو والنبي - صلى الله عليه وسلم - في عبد مناف، ولد **بالطائف** وقيل: **مكة**، بعد الفيل بست سنين على الصحيح (سنة ٥٧٦ م). أي أنه أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بست سنوات تقريباً . وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأم أروى البيضاء بنت عبد المطلب عمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويكنى بأبي عبد الله وأبي عمرو، كني أولاً بابنه عبد الله ابن زوجته رقية بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - توفي عبد الله سنة أربع من الهجرة بالغاً من العمر ست سنين، ويقال لعثمان رضي الله عنه: (ذو النورين) لأنه تزوج رقية، وأم كلثوم، ابنتي النبي - صلى الله عليه وسلم -.. ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره. رضي الله عنه ..



مسجد عداس بالطائف ، عذبة المؤلف

الطائف : مكان مولد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي رواية أنه ولد بمكة .



موقع مدينة الطائف مسقط رأس عثمان بن عفان رضي الله عنه

صفته الخلقية : كان عثمان بن عفان رجلاً ليس بالطويل المفرط ولا بالقصير البائن، حسن الوجه، رقيق البشرة، أبيض اللون، وفي بعض الروايات أنه كان أسمر اللون، كث اللحية عظيمها، أصلع الرأس، عظيم الكراديس، عظيم ما بين المنكبين، أروح الرجلين (منفرج ما بينهما)، أقتى الأنف (أي طويل الأنف مع دقة أرنبته، وحذب في وسطه)، ضخم الساقين، طويل الذراعين قد كسا ذراعيه جعد الشعر، أحسن الناس ثغراً، جُمته أسفل من أذنيه.

صفته الخلقية : كان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجال قريش يأتونه ويالفونه لغير واحد من الأمور لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته، وكان شديد الحياء ومن كبار التجار. قال عنه الرسول ﷺ (إن عثمان رجل حيي ...) وقال ﷺ (أصدق أمتي حياء عثمان) قال رضي الله عن نفسه قبل قتله: (والله ما زنت في جاهلية وإسلام قط) .

الطائف: بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء: وهو في الإقليم الثاني، وعرضها إحدى وعشرون درجة، وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط، إلى مكة، عمّرها حسين ابن سلامة وسدّها ابنه، وهو عبد نويي وَذَرَّ لأبي الحسين بن زياد صاحب اليمن في حدود سنة ٤٣٠ فعمّر هذه العقبة عمارةً يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها؛ وقال أبو منصور: الطائف العاسُ بالليل، وأما الطائفُ التي بالغور فسميت طائفاً بحائطها المبني حولها المحدث بها، والطائف والطيف في قوله تعالى: « إذا مستهم طائفٌ من الشيطان ؛ ما كان كالخيال والشيء يُلمّ بك، وقوله تعالى: « فطاف عليها طائفٌ من ربك »؛ لا يكون الطائف إلا ليلاً ولا يكون نهاراً؛ وقيل في قول أبي طالب بن عبد المطلب:

نحن بنينا طائفاً حصيناً

قالوا: يعني الطائف التي بالغور من القرى، والطائف: هو وادي وَجّ وهو بلاد ثقيف، بينها وبين

مكة اثنا عشر فرسخاً... المعوي، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٠-٨١.

أسرته

أبناءؤه :

١. عبد الله وأمه رقية بنت سيد الخلق محمد ﷺ .
 ٢. عبد الله الأصغر، وأمه فاخنة بنت غزوان بن جابر.
 ٣. عمرو، وأمه أم عمرو بنت جندب.
 ٤. خالد، وأمه أم عمرو بنت جندب.
 ٥. أبان، وأمه أم عمرو بنت جندب.
 ٦. عمر، وأمه أم عمرو بنت جندب.
 ٧. مريم وأمها أم عمرو بنت جندب.
 ٨. الوليد، وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس.
 ٩. سعيد، وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس.
 ١٠. أم سعيد وأمها فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس.
 ١١. عبد الملك وأمه أم البنين بنت عُمَيَّة بن حصن بن حذيفة.
 ١٢. عائشة، وأمها رملة بنت شيبه بن ربيعة.
 ١٣. أم أبان، وأمها رملة بنت شيبه بن ربيعة.
 ١٤. أم عمرو وأمها رملة بنت شيبه بن ربيعة.
 ١٥. مريم، وأمها نائلة بنت الفُرافصة ابن الأحوص .
 ١٦. أم البنين وأمها أم ولد، وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان .
- فأولاده ستة عشر: تسعة من الذكور، وسبع من الإناث، وزوجاته تسع، ولم تذكر هنا أم كلثوم لأنها لم تعقب، وقتل عثمان وعنده رملة، ونائلة، وأم البنين، وفاخنة، غير أنه طلق أم البنين وهو محصور .

أم كلثوم، بنت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وأمها خديجة، وهي أصغر من أختها رُقَيَّة، زَوْجها النبي . صلى الله عليه وسلم . من عثمان بعد وفاة رقية . وكان نكاحه إياها في ربيع الأول من سنة ثلاث، وبنى بها في جمادى الآخرة من السنة، ولم تلد منه ولدًا، وتوفيت سنة تسع وصلى عليها رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ونزل في قبرها علي، والفضل (العباس بن عبد المطلب) ، وهو عمه، وقيل: إن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في أن ينزل معهم، فأذن له . وقال: (لو أن لنا ثلاثة لزوجنا عثمان بها) .

رقية بنت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وأمها خديجة بنت خويلد، وكان رسول الله قد زوّجها من عتبة ابن أبي لهب، وزوّج أختها أم كلثوم عتبية بن أبي لهب، فلما نزلت: «سورة المسد» قال لهما أبو لهب وأمهما . أم جميل بنت حرب بن أمية . «حمالة الحطب»: فارقا ابنتي محمد، ففارقاهما قبل أن يدخل بهما كرامة من الله تعالى لهما، وهوانًا لابني أبي لهب، فتزوج **عثمان بن عفان رقية** بمكة، وهاجرت معه إلى الحبشة، وولدت له هناك ولدًا فسماه: عبد الله، وكان عثمان يُكنى به، فبلغ الغلام ست سنين، فنقر عينه ديك، فورم وجهه، ومرض، ومات. وكان موته سنة أربع، وصلى عليه رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ونزل أبوه عثمان حفرته . ورقية أكبر من أم كلثوم . ولما سار رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلى بدر كانت ابنته رُقَيَّة مريضة، فتخلّف عليها عثمان بأمر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة المدينة: وكانت قد أصابتها الحصبة فماتت بها .

إسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه



الكعبة قبل المسلمين

الكعبة: بيت الله الحرام، قال ابن عباس: لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات بعث ريحاً فصفت الماء فأبرزت عن خسفة في موضع البيت كأنها قبة فذبح الأرض من تحتها فمادت هاوئتها بالجهال. الخسفة واحدة الخسف: تثبت في البحر نباتاً، وقد جاء في الأخبار: أن أول ما خلق الله في الأرض مكان الكعبة ثم دحا الأرض من تحتها فهي سرّة الأرض ووسط الدنيا وأم القرى أولها الكعبة وبكة حوّل مكة وحوّل مكة الحرم وحوّل الحرم الدنيا. (تسوي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٦٢)

أسلم عثمان رضي الله عنه . في أول الإسلام قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكانت سنه قد تجاوزت الثلاثين، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، ولما عرض أبو بكر عليه الإسلام قال له: ويحك يا عثمان والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، هذه الأوثان التي يعبدونها قومك، أليست حجارة صماء لا تسمع، ولا تبصر، ولا تضر، ولا تنفع؟ فقال: بلى، والله إنها كذلك، قال أبو بكر: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم. وفي الحال مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال: (يا عثمان أجب الله إلى جنته فإني رسول الله إليك وإلى جميع خلقه). قال: فوالله ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول عبده ورسوله، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية. وكان يقال: أحسن زوجين رأهما إنسان، رقية وعثمان.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة ابن عبيد الله على أثر الزبير بن العوام فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن، وأنبأهما بحقوق الإسلام، ووعدهما الكرامة من الله، فأمنا وصداها، فقال عثمان: يا رسول الله، قدمت حديثاً من الشام فلما كنا بين **معان** و **الزرقاء** فنحن كالتيام؛ إذا نادى، ينادينا، أيها التيام؟ هبوا فإن أحمد قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك. وكان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن حارث التيمي عن أبيه، قال: لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال أترغب عن ملة آياك إلى دين محدث والله لا أحلك أبداً، حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين، فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه، قالوا: فكان عثمان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعاً امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهما لأول من هاجر إلى الله بعد لوط. (ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ٣، ص ٥٥٠)

هجرة المسلمين إلى الحبشة

حدث القرآن الكريم عن هجرة المسلمين الأوائل إلى أرض الحبشة

قال تعالى من بعد النمل ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ وَفَّيْنَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ لَآخِرَةٍ أَكْبَرُ لَهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٢﴾

نهب الجزيرة العربية

أرض اليمن

أرض السودان



مملكة أكسوم الحبشية

أكسوم

قريش

مكة المكرمة

الليث

الشعبية

البحر الأحمر

البحر المتوسط

البحر الهندي

البحر العربي

البحر الأحمر

البحر المتوسط

البحر الهندي

البحر العربي

البحر الأحمر

البحر المتوسط

البحر الهندي

البحر العربي

البحر الأحمر

البحر المتوسط

البحر الهندي

البحر العربي

البحر الأحمر

البحر المتوسط

البحر الهندي

البحر العربي

البحر الأحمر

البحر المتوسط

البحر الهندي

البحر العربي

أخرج يعقوب بن سفيان بسند موصل إلى أنس قال: "أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما - أي عثمان ورقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقدمت امرأة فقالت له: لقد رأيتكما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صحبتهما الله. إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط".

في العام الخامس من البعثة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة؛ لما اشتد عليهم العذاب والأذى من قبل كفار قريش. وقال للمهاجرين: إن فيها رجالاً لا يظلم الناس عنده، وهو (النجاشي)، وكانت الحبشة متجر قريش آنذاك. وكان أهل هذه الهجرة الأولى: **اثني عشر رجلاً وأربع نسوة**. وأول من هاجر إليها: **عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم**. وستر قوم إسلامهم. ثم لحق بهم مهاجرون آخرون بلغ عددهم **ثلاث وثمانون مهاجراً**، وممن خرج مع عثمان في الهجرة الأولى، الزبير وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وأبو سلمة وامرأته رضي الله عنهم. خرجوا متسللين سراً، فوفق الله لهم ساعة وصولهم إلى الساحل سفينتين للتجارة، فحملوهم إلى الحبشة. وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر. فلم يدركوا منهم أحداً. وكان خروجهم في رجب؛ فأقاموا بالحبشة شعبان ورمضان. ثم رجعوا إلى مكة في شوال لما بلغهم أن قريشاً صافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفوا عنه. واستطاع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إبراز الحجة لعقيدة المسلمين عند النجاشي ليطمئن قلبه.

أرض الحبشة في التراث الجغرافي

«... وأكثر أرض الحبشة وجلة من بلادها وأكبر مدنها كلها جنبيته، وهي مدينة متحضرة لكنها في برية بعيدة من العمارات وتتصل عماراتها وبواديها إلى النهر الذي يمد النيل وهو يشق بلاد الحبشة ولها عليه مدينة مركطة ومدينة النجاغة وهذا النهر منبعه من فوق خط الاستواء وفي آخر نهاية المعمور من جهة الجنوب فيمر مغرباً مع الشمال حتى يصل إلى أرض النوبة فيصب هناك في ذراع النيل الذي يحيط بمدينة بلاق كما قدمنا وصفه، وهوز نهر كبير، عريض كثير الماء، بطيء الجري وعليه عمارات للحبشة؛ وقد وهم أكثر المسافرين في هذا النهر حين قالوا: إنه النيل وذلك لأنهم يرون به ما يرون من النيل في خروجه ومده وفيضه في الوقت الذي جرت به عادة خروج النيل وينقص فيض هذا النهر عند نقصان فيض النيل، ولهذا السبب وهم فيه أكثر الناس وليس كذلك حتى أنهم ما فرقوا بينه وبين النيل لما رأوا فيه من الصفات النيلية التي قدمنا ذكرها، وتصحيح ما قلناه من أنه ليس بالنيل ما جاءت به الكتب المؤلفة في هذا الفن، وقد حكوا من صفات هذا النهر ومنبعه وجريه ومصبه في ذراع النيل عند مدينة بلاق وقد ذكر ذلك بطليموس الأفلودي في كتابه المسمى بالجغرافية، وذكره حسان بن المنذر في كتاب العجائب عند ذكره الأنهار ومنابعها ومواقعها وهذا مما لا يهم فيه نبيل ولا يقع في جهله عالم ناظر في الكتب باحث عن غرضه، وعلى هذا النهر يزرع أهل بوادي الحبشة أكثر معاشهم مما تدخره لأقواتها من الشعير والذرة والدخن واللوبياء والعدس، وهو نهر كبير جداً لا يعبر إلا بالمراكب وعليه كما قلناه قرى كثيرة وعمارات للحبشة، ومن هذه القرى ميرة جنبيته وقلجون ويطا وسائر القرى البرية فأما المدن الساحلية فإنها تمتاز مما يجلب إليها من اليمن في البحر .

ومن مدن الحبشة الساحلية مدينة زالغ ومنقونة واقت وباقطى إلى ما اتصل بها من عمارات قرى بريرة وكل هذه القرى ميرتها مما يتصيد أهلها من السمك ومن الألبان وسائر الحبوب التي يجلبونها من قراهم التي على ضفة النهر المذكور، ومدينة النجاغة مدينة صغيرة على ضفة النهر، وأهلها فلاحون يزرعون الذرة والشعير وبه يتجهزون ومنه يتعيشون ومتاجر هذه البلدة قليلة وصنائعهم النافعة لأهلها قليلة، والسمك عندهم كثير ممكن والألبان غزيرة وبين هذه المدينة ومركطة السابق ذكرها ستة أيام انحداراً في النهر وفي الصعود أزيد من عشرة أيام على قدر الإمكان، وزوارقهم صغار ومن مدينة جنبيته إلى مدينة زالغ التي على الساحل من أرض الحبشة نحو من أربع عشرة مرحلة، ومدينة زالغ على ساحل البحر الملح المتصل بالقلزم، وقعر هذا البحر أقاصير كله متصلة إلى باب المندب لا تعبره المراكب الكبار، وربما تجاسرت عليه المراكب الصغار فتتخطفها الرياح فتتلفها، ومن زالغ إلى بحر ساحل اليمن ثلاثة مجار، مقدرة الجري ومدينة زالغ؛ صغيرة القطر كثيرة الناس والمسافرون إليها كثير وأكثر مراكب القلزم تصل إلى هذه المدينة بأنواع من التجارات التي يتصرف بها في بلاد الحبشة، ويخرج منها الرقيق والفضة، وأما الذهب؛ فهو فيها قليل وشرب أهلها من الأبار ولباسهم الأزرق، ومقندرات القطن، ومن مدينة زالغ إلى مدينة منقونة خمسة أيام في البر، وأما في البحر فأقل من ذلك ويقابلها في البرية بلدة اسمها قلجون، وبينهما اثنا عشر يوماً في البرية، ومن منقونة إلى اقت أربعة أيام في البر وهي على الساحل في الجنوب، ويسافر إليها في الزوارق الصغار التي لا تحمل الشيء الكثير من الوسق لأن هذا البحر كله من جهة أرض الحبشة تروش وأقاصير متصلة لا تجري به المراكب كما قلناه ومدينة أقنت صغيرة ليست بكبيرة ولا بكثيرة الخلق وأكثرها خراب وأهلها قليل وأكثر أكلهم الذرة والشعير وسمكهم موجود وصيدهم كثير وأما عامة الناس فإنهم يعيشون من لحوم الصدف المتكون في تلك الأقاصير من البحر يملحونه ويصيرونه إداماً لهم ومن مدينة اقت إلى باقطى خمسة أيام، وباقطى هذه مدينة صغيرة جداً كالقرية الجامعة ليست بمسورة لكنها على تل رمل وبينها وبين البحر نحو من رمية سهم وأهلها مقيمون بها قليل سفرهم منها وقليل ما يدخل المسافرون إليها لضيق معاشها وكون متاجرها مجالبة، وبواديها شاقة، وجبالها جرد لا نبات فيها وليس فوقها مما يلي الجنوب عمارة ولا قرى إلا ما كان منها قريباً ولهم إبل يتصرفون عليها ويتعيشون منها ويتجرون بها ومنها على ثمانية أيام مدينة بطا وتتصل بها قرى بريرة وأولها جوة وهي منها قريبة وجلة الحبشة يتخذون الإبل ويكتسبونها ويشربون الألبانها ويستخدمون ظهورها وينتظرون لقاحها وهي أجل بضاعه عندهم ويسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار فيخرجوهم إلى أرض مصر في البر والبحر ...» (الإبرسي: لزعة الشتات في الحقائق

هجرة عثمان بن عفان وزوجه رقية رضي الله عنهما إلى المدينة

المدينة النبوية

ذو الحليفة

الخمراء

بدر

أم البركة

عهد الذهب

مسطورة

بحران

رايع

أرض الحجاز

بحر القلزم (البحر الأحمر)

قصبة

غابص

دعيان

صفان

جدة

حذاء

مكة المكرمة

منى

السيل الكبير

كطائف

مسطورة

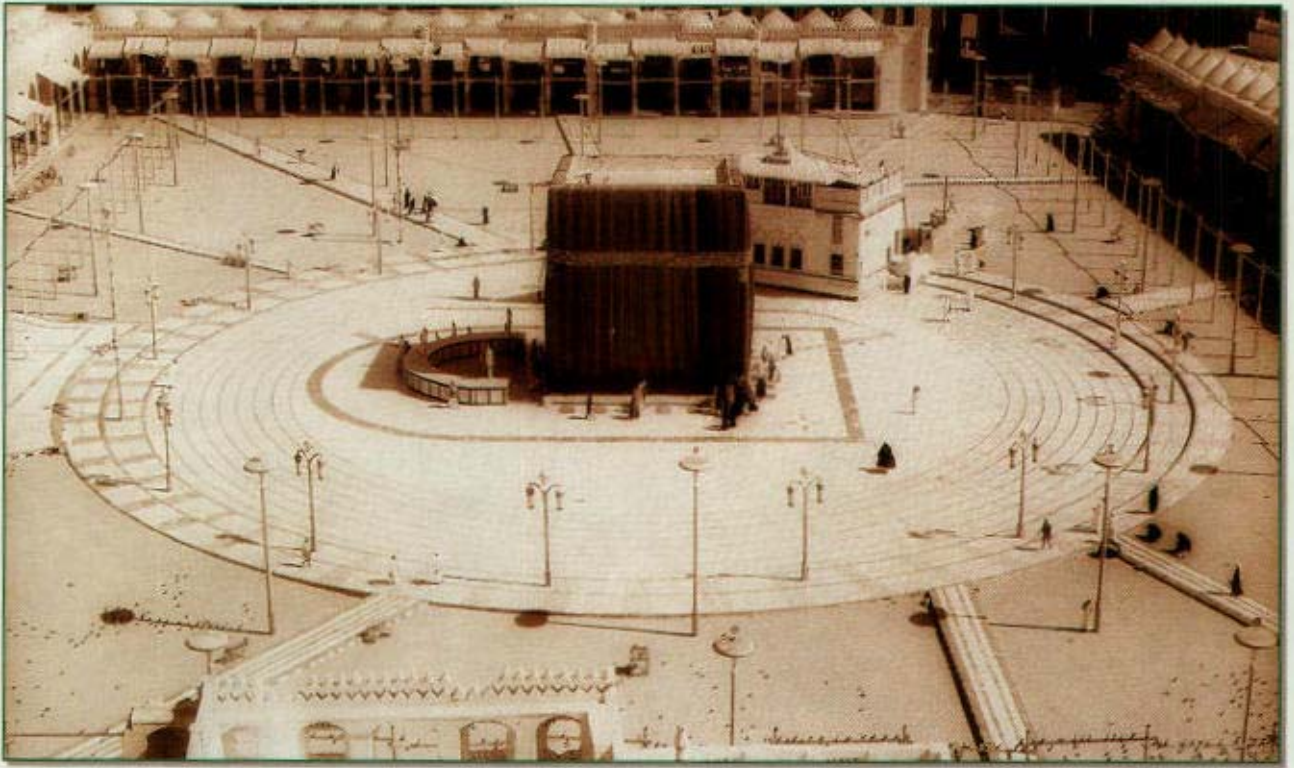


أرض السراة

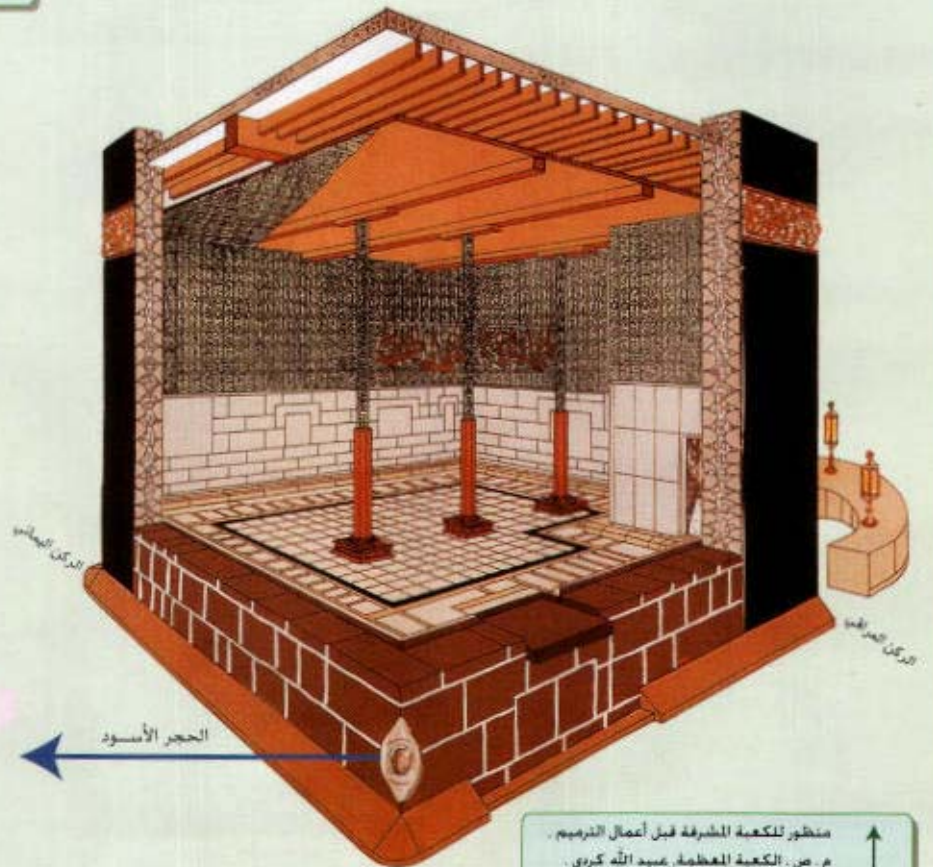
ش

١٠٠ ٥٠ ٠ ٥٠ ١٠٠ كم

لما أشيع أن أهل مكة قد أسلموا، وبلغ ذلك مهاجري الحبشة، أقبلوا حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ماكانوا خدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فدخلوا في جوار بعض أهل مكة، وكان غيمن رجع عثمان وزوجه رقية رضي الله عنهما، واستقر للمقام بهما حتى أذن الله بالهجرة إلى (يثرب) المدينة النبوية.



↑ صورة تاريخية للمسجد الحرام



↑ منظور للكعبة المشرفة قبل أعمال الترميم .
م . من . الكعبة العظيمة . عبيد الله كبري .

أهم مراجع الباب الأول

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - السنة النبوية .
- ٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .
- ٤ - وزارة الثقافة والإعلام السعودية .
- ٥ - معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي .
- ٦ - الخلفاء الراشدون ، أعمال وأحداث ، د . أمين القضاة .
- ٧ - المطبقات الكبرى ، محمد ابن سعد .
- ٨ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الشريف الأديسي .
- ٩ - أهم الأحداث التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين ، سامي بن عبد الله المغلوث .
- ١٠ - الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، سامي بن عبد الله المغلوث .

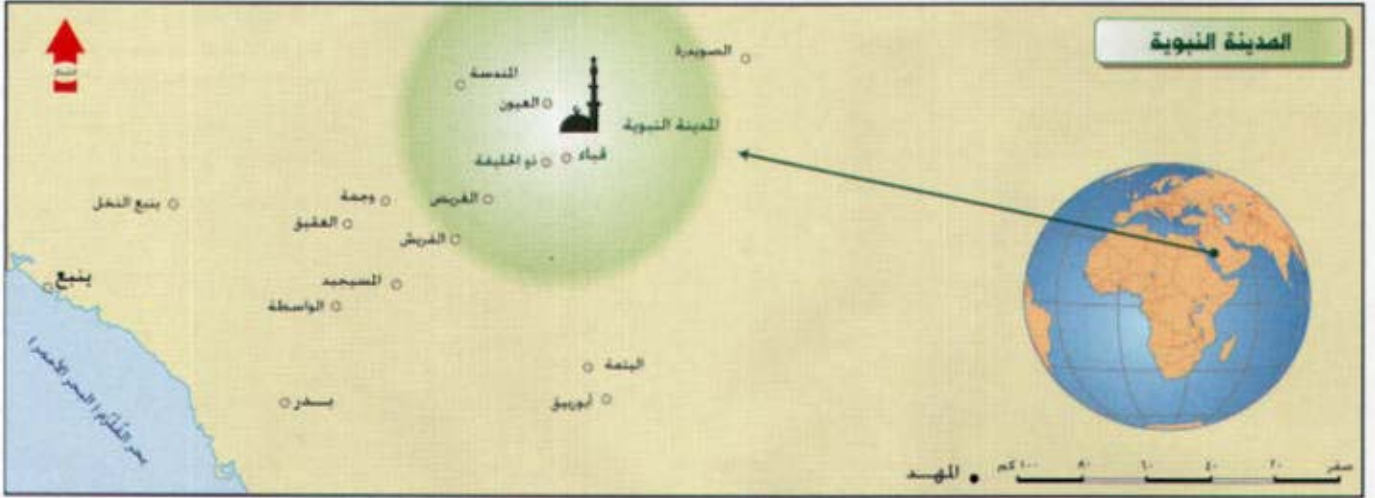


الباب الثاني

عثمان بن عفان
في العهد المدني

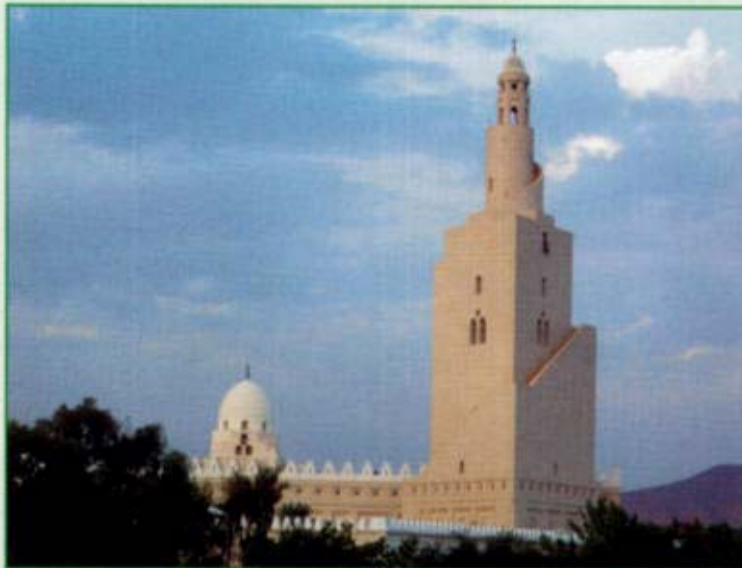






مسجد قباء: أول المساجد التي بنيت في الإسلام. خطه الرسول عليه السلام بيده عندما وصل إلى منطقة قباء مهاجراً من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية. وشترك في وضع لبنائه الأولى ثم أكمله الصحابة رضوان الله عليهم. وكان الرسول عليه السلام يقصده بين الحين والآخر ليصلي فيه. ويختار يوم السبت غالباً، ويحضر على زيارته. وقد جاء في الحديث (من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة) سنن ابن ماجه.

جده بناؤه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. ثم عمار بن عبد العزيز وفي العهد السعودي حظي هذا المسجد بعناية فائقة حيث تم إعادة بنائه ومضاعفة مساحته. كما هو في الصورة.



مسجد البقيعات: يقع هذا المسجد على الجانب الغربي من وادي العقيق. ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ١٢ كم تقريباً. ويعرف بمسجد الشجرة لأن الرسول عليه السلام نزل تحت ظل شجرة سمرة أثناء حجه. ويطلق عليه أيضاً مسجد ذي الحليفة نسبة للمنطقة التي يقع فيها. وهي ميفات أهل المدينة المعروف بمسجد الميفات (أبصار علي) جده بناؤه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز طيب الله ثراه. ويرى في الصورة مسجد البقيعات في بنائه الحديث. **اللقطتان بعدسة المؤلف.**



صورة مسائية للمسجد النبوي



جانب من المباني المقابلة للمسجد
النبوي الشريف. ويرى فن البناء الحديث
في العصر السعودي الزاهر.
اللقطتان بعدسة المؤلف.

عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعركة بدر الكبرى

المدينة النبوية

ذو الحليفة

الخمراء

بدر

أم البركة

مسيرة

بحران

دابع

قضية

خليص

دحيان

صفان

جدة

حذاء

مكة المكرمة

علي

مسناة

السيل الكبير

المطائف



أرض الصراة

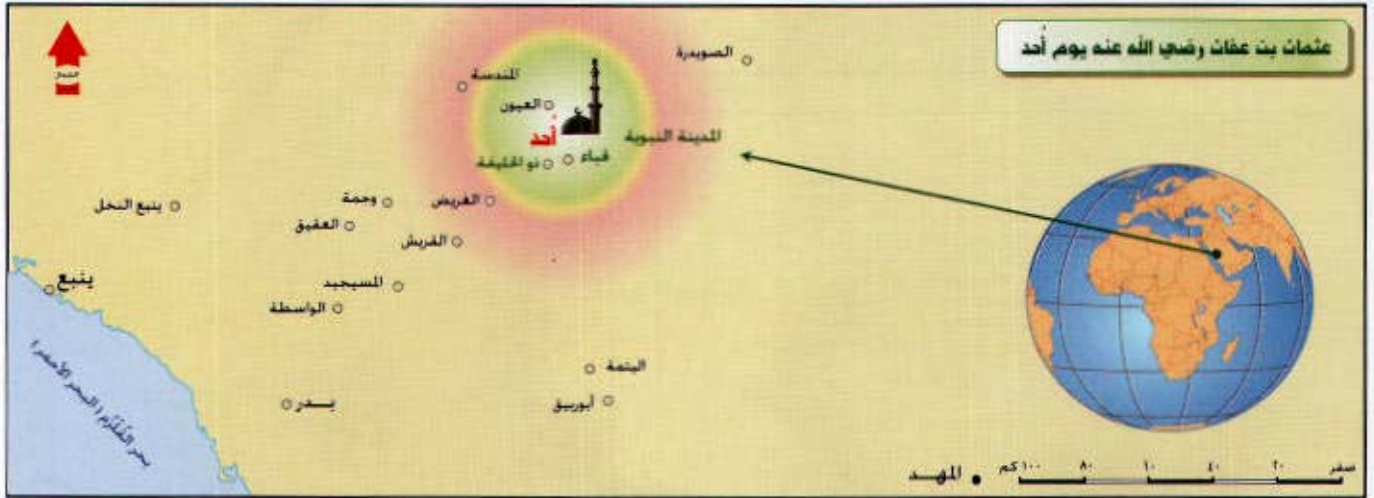
بحر القلزم (البحر الأحمر)

أرض الحجاز



0 25 50 75 100 125 كم

بعد استقرار الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة النبوية، قام الرسول بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فكان نصيب عثمان بن عفان رضي الله عنه في المؤاخاة مع أوس بن ثابت. وكان عثمان خلال العهد المدني أحد رجالات الدولة الإسلامية المعول عليهم، بل أحد العشرة المبشرين بالجنة.



عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم أحد

قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ» (نور: ١٥).

قوله تعالى: «إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا» هذه الجملة هي خبر «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا». والمراد من تولى عن المشركين يوم أحد: عن عمر رضي الله عنه وغيره. السدي: يعني من هرب إلى المدينة في وقت الهزيمة دون من صعد الجبل. وقيل: هي في قوم بأعيانهم تخلّفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في وقت هزيمتهم ثلاثة أيام ثم انصرفوا. ومعنى «اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ» استدعى زللهم بأن ذكرهم خطايا سلفت منهم. فكهروا الثبوت لثلاث يقتلوا. وهو معنى «ببعض ما كسبوا» وقيل: «اسْتَزَلَّهُمُ» حملهم على الزلل، وهو استغفل من الزلة وهي الخليفة. وقيل: زل وأزل بمعنى واحد. ثم قيل: كرهوا القتال قبل إخلاص التوبة، فإنما تَوَلَّوْا لهذا، وهذا على القول الأول. وعلى الثاني بمعصيتهم النبي صلى الله عليه وسلم في تركهم المركز وميلهم إلى الغنمة. وقال الحسن: «مَا كَسَبُوا» فَبُولَهُمْ من إبليس ما وسوس إليهم. وقال الكلبي: زين لهم الشيطان أعمالهم. وقيل: لم يكن الانهزام معصية: لأنهم أرادوا التحصن بالمدينة. فيقطع العدو طمعه فيهم لما سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل. ويجوز أن يقال: لم يسمعوا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لله عليه وسلم للهول الذي كانوا فيه. ويجوز أن يقال: زاد عدد العدو على الضعف: لأنهم كانوا سبعمائة والعدو ثلاثة آلاف. وعند هذا يجوز الانهزام ولكن الانهزام عن النبي صلى الله عليه وسلم خطأ لا يجوز. ولعلمهم توفهموا أن النبي صلى الله عليه وسلم انحاز إلى الجبل أيضاً. وأحسنها الأول. وعلى الجملة فإن حيل الأمر على ذنب محقق فقد عفا الله عنه. وإن حيل على انهزام مسوغ فالآية فيمن أهد في الهزيمة وزاد على القدر المسوغ. وذكر أبو الليث السمرقندي نصر بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا الخليل بن أحمد قال: حدثنا السراج قال حدثنا قتيبة قال: حدثنا أبو بكر بن غيلان عن جرير: أن عثمان كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف كلام. فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتسبني وقد شهدت بذكراً ولم تشهد، وقد بايعت تحت الشجرة ولم تباع. وقد كنت تولى مع من تولى يوم الجمع، يعني يوم أحد. فرد عليه عثمان فقال: أما قولك: أنا شهدت بذكراً ولم تشهد، فإنني لم أغب عن شيء شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مريضة وكنت معها أمرضها، فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سهماً في سهام المسلمين، وأما بيعة الشجرة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني زبيته على المشركين بمكة. الزبيته هو الناظر. فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه على شماله فقال: «هذه لعثمان» فيمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وشماله خير لي من يميني وشمالي. وأما يوم الجمع فقال الله تعالى: «وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ» فكنت فيمن عفا الله عنهم. فحج عثمان عبد الرحمن. قلت: وهذا المعنى صحيح أيضاً عن ابن عمر. كما في صحيح البخاري قال: حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة عن عثمان بن موهب قال: جاء رجل حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء العقود قالوا: هؤلاء قریش. قال: من الشيخ؟ قالوا: ابن عمر: فأتاه فقال: إني سألك عن شيء أتحدثني؟ قال: أنشدك بحُرمة هذا البيت، أعلم أن عثمان ابن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم. قال: فتعلمت تيب عن بذر فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم. فكبّر. قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه. وأما تقيبه عن بذر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لك أجر رجل ممن شهد بذكراً وسهّم». وأما تقيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز بيطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه، فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة: فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: «هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان». اذهب بهذا الآن معك. **القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٤، ص ٢٤١ - ٢٤٣**. قلت: فرغم ذلك فالفرقة التي تشهقت وفرت من أرض المعركة، فقد أنزل الله فيها آيات تتلى إلى يوم القيامة تغفو عنهم وتصفح عن ما فعلوا، لكن أصحاب الأهواء والباطل: كالذباب لا يقعون إلا على الجرح، وينسون بقية الجسم السليم، لما تحمله قلوبهم من كراهية وحقد وضغينة.

عثمان بن عفان رضي الله عنه وببيرة الرضوان يوم الحديبية

المدينة النبوية

دو الملهة

الجمراء

بدر

أم البرك

مسوفة

بحرين

دابع

فضية

خليس

دعيان

عسفان

الحديبية

مكة المكرمة

جدة

حدا

منى

مسناة

بحر القلزم (البحر الأحمر)



أرض الحجاز

مبنى لري في الحديبية، عسرة المؤلف.



كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الصلح (أي صلح الحديبية) قد بعث عثمان بن عفان إلى مكة رسولاً، فجاء خبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أهل مكة فتور، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما إلى الميابة لثه عن الحرب والقتال لأهل مكة، فروي أنه بايعهم على الموت، وروي أنه بايعهم على ألا يقرؤا. وهي ببيرة الرضوان تحت الشجرة، التي أخبر الله تعالى أنه رضي عن الميابين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لا يدخلون النار، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمنه على شعااله لعشان؛ فهو كمن شهدها، وذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أبو سنان الأسدي، وفي صحيح مسلم عن أبي الزبير عن جابر قال: كنا يوم الحديبية أنا وأربعمئة: فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي مسرة، وقال: يايعناه على ألا نقر ولم نبايعه على الموت وعنه أنه سمع جابراً يسأل: كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: كنا أربع عشرة مائة؛ فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي مسرة؛ فبايعناه، فخر جد بن قيس الأنصاري احتياً تحت بطن بعيره، القراطي، تفسير الطبري، ج ١٦، ص ٢١٦.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا هشام، حدثنا الحسن بن بشر، حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيرة الرضوان كان عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة، فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إن عثمان في حاجة الله تعالى وحاجة رسوله» فضرب بأحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه خيراً من أيديهم لأنفسهم، قال ابن هشام حدثني من أشق به عن حدثه بإسناد له عن أبي مليكة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه، فضرب بأحدى يديه على الأخرى، وقال عبد الملك بن هشام النحوي: فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: إن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيرة الرضوان أبو سنان الأسدي، وقال أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي: حدثنا سفيان، حدثنا ابن أبي خالد عن الشعبي قال: لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيرة كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدي فقال: أبسط يدك أبايك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «علاء فبايعني؟» فقال أبو سنان رضي الله عنه: على ما في نفسك، هذا أبو سنان وهب الأسدي رضي الله عنه، ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ٢٠٥.

شهادة عثمان بن عفان في عيد الله بن سعد يوم فتح مكة

لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله الناس إلا أربعة نفر وأمرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطيل، ومقيس بن حبيابة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، فأما عبد الله ابن خطيل، فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستيق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً وكان أشد الرجلين قتلته. وأما مقيس بن حبيابة، فأدركه الناس وهو في السوق فقتلوه. وأما عكرمة، فركب البحر فأصابتهم ريح عاصف، فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أخلصوا، فإن أهلكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا، فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما يتجني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهداً إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلا جدنه عفواً كريماً، قال: فجاء فأسلم. وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا النبي الناس إلى البيعة، جاء به حتى أوقفه على النبي، فقال: يا رسول الله يا عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يابى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رأيته كففت يدي عن بيعته فيقتله»، فقالوا ما يدرينا رسول الله ما في نفسك؟ ألا أومأت إلينا بعينك؟ فقال: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائفة أعين».



١ رتل النبي صلى الله عليه وسلم

٢ رتل خالد بن الوليد

٣ رتل قيس بن سعد بن عباد

٤ رتل الزبير بن العوام

٥ رتل أبي عبيدة بن الجراح

جبل ثور

مقياس الرسم ١:٢٣٠٠٠

قال تعالى: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثَمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ». قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثَمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا» هذا كله في عَمَّار. والمعنى وصبروا على الجهاد ذكره النحاس. وقال قتادة: نزلت في قوم خرجوا مهاجرين إلى المدينة بعد أن قتلهم المشركون وعديوهم. وقد تقدم ذكرهم في هذه السورة. وقيل: نزلت في ابن أبي السرح، وكان قد ارتد ولحق بالمشركون فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة. فاستجار بعثمان فأجاره النبي صلى الله عليه وسلم؛ ذكره النسائي عن عكرمة عن ابن عباس قال: في سورة النحل «من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره» إلى قوله: «ولهم عذاب عظيم» فتسخ، واستثنى من ذلك فقال: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثَمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به أن يقتل يوم الفتح؛ فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم. القرطبي، تفسير القرطبي، ج ١٠، ص ١٩٢.

قال تعالى: «وَلَا يَتَّقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمُ الْبَحْرُ يَهُمُّ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» التوبة ١٢١. قال ابن كثير في تفسيره للآية: «وَلَا يَتَّقُونَ» هؤلاء الغزاة في سبيل الله «نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً» أي قليلاً ولا كثيراً «وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا» أي في المسير إلى الأعداء «إِلَّا كَتَبَ لَهُمُ» ولم يقل ههنا به، لأن هذه أفعال صادرة عنهم، ولهذا قال: «لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» وقد حصل لأمر المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه من هذه الآية الكريمة حظ وافر ونصيب عظيم، وذلك أنه أنفق في هذه الغزوة النفقات الجليلة والأموال الجزيلة، كما قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا أبو موسى الغنزي، حدثنا عبد الصمد بن عبد السوارث، حدثني سكن بن المغيرة، حدثني الوليد بن أبي هشام، عن فرقد أبي طلحة، عن عبد الرحمن بن خباب السلمي، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة - غزوة تبوك - فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم حث، فقال عثمان: عليّ مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث، فقال عثمان بن عفان: عليّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها، وأخرج عبد الصمد يده كالتعجب، ما على عثمان ما عمل بعد هذا، وقال عبد الله أيضاً: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة، حدثنا عبد الله بن شوذب، عن عبد الله بن القاسم عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة عن عبد الرحمن ابن سمرة، قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حتى جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة، قال: فقصيها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يلقها بيده ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم» يرددها مراراً، وقال قتادة في قوله تعالى: «وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمُ» ما ازداد قوم في سبيل الله بعداً من أهلهم في سبيل الله إلا ازدادوا قرباً من الله. ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، سورة التوبة، آية: ١٢١، ج ٤، ص ٢٠٥.



دور عثمان بن عفان في تجهيز جيش العسرة (تبوك)

قال تعالى في سورة التوبة: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا سَعَةً لِمُتَعَسِّرِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَكَانًا يُرِيدُ قُلُوبُ كُفْرِهِمْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ تَابَ عَلَيْهِمْ لِمُتَعَسِّرِهِمْ وَوَقَّتْ حِجْرُ

مسار جيش المسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تبوك.

المدينة النبوية
للتصنيف على المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

تبوك: بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة، وكاف، موضع بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد بن بني عذرة، وقال أبو زيد: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بُعث إليهم شعيب، عليه السلام، كانوا فيها ولم يكن شعيب منهم، وإنما كان من مدّين، ومدّين على بحر القلزم على ست مراحل من تبوك، وتبوك بين جبل جشمي وجبل شروزي، وحسب غريبتها، وشروزي شرقها، وقال أحمد بن يحيى بن جابر: توجه النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام، وهي آخر غزواته، لغزو من اتهمس إليه أنه قد تجمع من الروم وعامته ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيداً، ونزلوا على عين خامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أحد يمس من ماله، فسبق إليها رجلاً وهو نضج يشي من ماء فجعل يدخلها فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ألتصا تبوك منذ اليوم، فسبغت بذلك تبوك، واليوك إدخال اليد في شيء، وتبركة، ومنه تلك الحمار الأثان إذا نرا عليها، ويوكها بوكاً، وركز النبي، صلى الله عليه وسلم، غزواته فيها ثلاث ركعات، فجاثت ثلاث أمين، فهي تسمى بالنساء إلى الآن، وأقام النبي صلى الله عليه وسلم، بتبوك أياماً حتى صالحه أهلها، ولقد خالد بن الوليد إلى دومة الجندل وقال له: استجد صاحبها بعسد البقر، فكان كما قال، فأُسِرَ وقدم به على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لجوير ابن بهرة الطائي بذكر ذلك، فبارك سائق البقرات، التي رأيت الله يهدي كل هاد، فمن يند جاداً عن ذي تبوك، فإنها قد أمرنا بالجهاد.

وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة، وكان ابن عريش اليهودي قد ملأى بشر تبوك لأنها كانت تسلم في كل وقت، وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه أمره بذلك، الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١١ - ١٥.

بئر رومة : هي بئر قديمة تنسب لرجل من قبيلة غفار، اسمه رومة، يقال: أنه اشتراها من رجل مزني، وتقع في الشمال الغربي من المدينة النبوية قرب مجرى وادي العقيق، وتبعد عن المسجد النبوي حوالي خمسة كيلومترات. وهي العهد النبوي احتاج المسلمون إليها وكان يملكها رجل يهودي، وهي رواية رجل من غفار، فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على بذاتها للمسلمين؛ فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه وجعلها في سبيل الله ويروي أنه زاد في حفرها ووسعها. وهي صحيح البخاري عن عبد الرحمن السلمي أن عثمان حيث حضر أشرف عليهم وقال: أتشدكم بالله، ولا أتشد إلا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أنتم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حفر رومة فله الجنة) فحفرتها ؟ ... الحديث. وقد ظلت هذه البئر مملأة تاريخياً عبر العصور التاريخية ويبدو أنها أعملت في بعض الأوقات وردعت أو جف ماؤها ثم حفرت وبُنيت جدرانها وفوهتها (انظر المصباح)، وتسمى بئر عثمان. وتذكر بعض المصادر أن البستان المحيط بها كان وقفاً للمسجد النبوي ويسمى أيضاً بستان عثمان.



قومة البئر م - ص - مكتبة الطوالة



بئر رومة (بئر عثمان بن عفان رضي الله عنه)

إسهام عثمان بن عفان رضي الله عنه في توسيم المسجد النبوي في عهد المصطفى عليه السلام

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ . الْمَعْنَى وَاحِدٌ . قَالُوا : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْحَجَّاجِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْجَرِيرِيِّ عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنِ الْقَشِيرِيِّ ، قَالَ : « شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ ، فَقَالَ اثْنُونِي بِصَاحِبَيْكُمْ الَّذِينَ الْبَاكُمُ عَلَيَّ ؟ قَالَ فَجِيءَ بِهِمَا كَانَهُمَا جَمَلَانِ ، أَوْ كَانَهُمَا حِمَارَانِ ، قَالَ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ فَقَالَ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعَذَّبُ غَيْرَ بئرِ رُومَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : مَنْ يَشْتَرِي بِئرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دَلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ ، فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ ؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ ، فَقَالَ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةً أَلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ ؟ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهَا رَكَعَتَيْنِ ؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ مَالِي ؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ ، ثُمَّ قَالَ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ عَلَى ثِيْبٍ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حَجَارَتُهُ بِالْحَضِيضِ ، قَالَ فَارْكُضْهُ بِرِجْلِهِ ، فَقَالَ اسْكُنْ ثِيْبِي فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ ؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ شَهِدُوا لِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ ثَلَاثًا » . سنن الترمذي ، ج ١٠ ، ص ٢٠٩ .

التوسعة السعودية ،
للمسجد النبوي
الشريف ، عدسة المؤلف ،



مواقف أسرية لعثمان بن عفان في العهد المدني

**زواج عثمان من أم
كلثوم بنت محمد
صلح الله عليه
وسلم سنة ٣ هـ**

وتزوج بعدها أختها أم كلثوم بوحى. فقد روي « أنه - أي رسول الله - رأى عثمان ابن عفان مهموماً بعد موت رقية رضي الله عنها، فقال له: مالي أراك لهفاناً مهموماً، فقال له: يا رسول الله وهل دخل علي أحد ما دخل عليّ انقطع الصهر بيني وبينك، فبينما هو يحاوره إذ قال: هذا جبريل عليه السلام يأمرني عن الله عز وجل أن أزوجك أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عسرتها، فزوجه إياها، ولما تزوجها دخل عليها رسول الله فقال: يا بنية أين أبو عمرو؟ قالت: خرج لبعض حاجاته قال: كيف رأيت بعلك؟ قالت: يا أبت خير بعل وأفضله، فقال: يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو أشبه الناس بجذك إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وأبيك محمد» وجاء عثمان من أشبه أصحابي بي خلقاً» وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله: «قال لي جبريل عليه السلام: إن أردت أن تنظر من أهل الأرض شبيه يوسف الصديق فانظر إلى عثمان بن عفان» ولتزوجه ببنتي رسول الله قيل له ذو النورين، ولم يجمع أحد منذ آدم إلى اليوم بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه، ومن ثم لما سأل رسول الله عليه عنه قال: ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين.

**وفاة عبد الله بن
عثمان وهو ابن ست
سنتين**

ورزق عثمان رضي الله عنه من رقية بولد يقال له: عبد الله فاكتنى به: وكان قبل ذلك يكنى أبا عمرو، وفي جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة المباركة مات عبد الله ابن عثمان رضي الله عنه، وهو ابن ست سنين، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، ونزل حفرة والد عثمان، فحزن عثمان على وفاة ابنه حزناً عظيماً، سرعان ما احتسب ذلك عند الله تعالى.

**وفاة أم كلثوم بنت
محمد صلح الله
عليه وسلم، في
شعبان سنة ٩ هـ**

ولما ماتت أم كلثوم تحتها وذلك سنة تسع قال ﷺ «زوجوا عثمان، لو كان لي ثلاثة لزوجته إياها، وما زوجته إلا بوحى من الله» وجاء أنه قال له: «لو أن لي أربعين بنتاً زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة» وأم عثمان بنت عمته أروى بنت عبد المطلب، توأمة عبدالله أبي النبي صلى الله عليه وسلم.

حديقة البيعة بالمدينة النبوية ، م . ص . المدينة المنورة - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة



عثمان في خلافة الفاروق

كان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في خلافة الفاروق أشبه بأبي بكر الصديق في رحمته، حيث جعله عمر وزيراً يستشير برأيه ويأخذ بمشورته، فهو الذي أشار على الفاروق بتدوين الدواوين، والإشارة بالبداية في التأريخ الهجري بالمحرم، وعدم تقسيم أرض الفتوح على الفاتحين وإبقائها فيئاً للمسلمين والذرية من بعدهم. فقد أشار على عمر بإحصاء الناس في سجلات ودواوين يرجع إليها في أرزاقهم وأعطياتهم؛ وذلك لما اتسعت الفتوحات الإسلامية.



عثمان في خلافة الصديق

كان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في خلافة أبي بكر الصديق ثاني اثنين في الخطوة عند أبي بكر: عمر بن الخطاب، للحزامة والشدائد، وعثمان بن عفان، للرفق والأناة، وكان عمر، وزير الخلافة الصديقية، وكان عثمان أمينها العام، وناموسها الأعظم، وكاتبها الأكبر، وهو الذي كتب بيده عهد الخلافة إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بإملاء أبي بكر في مرضه؛ فكتب اسم عمر قبل أن يذكره له، فلما علم صنيع عثمان أقره وأثنى عليه، وشهد أنه أهل للخلافة. صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص ٥٨. وحينما أصيبت المدينة بقحط المطر في خلافة الصديق تبرع عثمان بأن جعل الطعام صدقة على فقراء المسلمين.

أهم مراجع الباب الثاني

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - السنة النبوية .
- ٣ - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .
- ٤ - وزارة الثقافة والإعلام .
- ٥ - معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي .
- ٦ - تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي .
- ٧ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي .
- ٨ - تفسير ابن كثير، ابن كثير الدمشقي .
- ٩ - عثمان بن عفان رضي الله عنه، صادق إبراهيم عرجون .
- ١٠ - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .
- ١١ - مكتبة الطوالة .
- ١٢ - الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، سامي بن عبد الله المغلوث .



الباب الثالث





خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

عنون البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه لبيعة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بقوله:

(باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان - رضي الله عنه -) ثم ذكر بعد ذلك حديثاً طويلاً اشتمل على ذكر مقتل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ؛ وعلى قصة بيعة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بالخلافة على يد من اختارهم الفاروق ؛ ورسول الله ﷺ راض عنهم .

((... فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلَفَ قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَسَمَى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ فَإِنْ أَصَابَتْ الْإِمْرَةَ سَعْدًا فَهُوَ ذَلِكَ وَالْأَفْلِسْتَعِينَ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أَمْرُ فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ وَقَالَ: أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حَرَمَتَهُمْ وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ وَأَوْصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِذَاءُ الْإِسْلَامِ وَجِبَاءُ الْمَالِ، وَغِيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فِضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ وَأَوْصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا: فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ وَيُرَدَّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ وَأَوْصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يَكْلَفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَاَنْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَذْخُلُوهُ فَأَدْخَلَ فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبِيهِ فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمْ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَتَجَعَلَهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلُهُمْ فِي نَفْسِهِ فَاسْكَبَتِ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفْتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالَا: نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا، فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ، مَا قَدْ عَلِمْتَ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ لَشَنْ أَمْرَتِكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَشَنْ أَمْرَتِ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ، قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ: فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ)) . صحيح البخاري .



ولي عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الخلافة بعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المحرم سنة ٢٤ للهجرة، وعمره ٦٨ عاماً ميلادياً، أو ٧٠ عاماً هجرياً، وكان غنياً ودعياً لهنأ. عاشت البلاد الإسلامية في سني خلافته الأولى سعة وطمانينة، بعد أن استقر الأمن في الدولة الإسلامية، وكثرت الفتوحات، وعمّ الرغد بين الناس، وكثائب الجهاد مستمرة في حوض غمار الفتوحات والخيرات تقد على المدينة من كل صوب وحذب، والناس يشتغلون بالعلم وبأمور حياتهم اليومية وزاد اتساع الدولة الإسلامية بعد إخضاع أكثر حركات التمرد في البلاد المفتوحة، وفتحت في عهده إرمينية واهريقية (تونس) وخراسان وجهات أخرى سيرد تفصيلها في جوانب هذا الأطلس. وحينما بطر أصحاب الفتنة نعمة الله تعالى، وتمالؤوا على عثمان، وأرادوا قتله بسبب الكذب المدسوس، الذي دسسته أياد يهودية غادرة لزور الفتنة بين المسلمين، تزعزع الوضع وصار الخليفة ضحية لذلك؛ حينما جاء الموتورون وحاصروا أمير المؤمنين في داره، سارع جماعة من أبناء الصعابة، منهم الحسن والحسين لحمايته، وكان علي رضي الله عنه يحمل الماء بنفسه إلى عثمان حتى قتل رضي الله عنه وأرضاه. وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

كتب عثمان بن عفان بعد توليه الخلافة

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى عماله :

« أما بعد، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقد إليهم أن يكونوا جباة، وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة و لم يخلقوا جباة، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم، ثم تشنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم، ثم العدو الذي تتأبون فاستفتحوا عليهم بالوفاء » .

الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٩٠

أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد في الفروج:

« أما بعد، فإنكم حماة المسلمين وذادتهم، وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان عن ملأ منا. ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم. فانظروا كيف تكونون فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه » .

الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٩١

Handwritten text in a cursive script, likely a letter or document header.

Handwritten text in a cursive script, possibly a date or a salutation.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

Handwritten text in a cursive script, continuing the narrative or list.

الفتح الإسلامي
على الجبهة
الشرقية

الفصل الأول



Small text, possibly a signature or name, located below the decorative frame.

Small text, possibly a date or location, located below the signature.



سُميت المناطق في هضبة إيران بأسماء القبائل التي سكنتها وكان أبرزها ثلاث قبائل هي: (**ميديا - فارس - بارثيا**). ثم شملت تسمية فارس لتطلق على الهضبة الإيرانية جميعها بعد قيام الإمبراطورية الفارسية. حيث تمكن **قورش** الفارسي من تأسيس الدولة الأخمينية حوالي عام ٥٥٠ ق. م. على أنقاض الدولة الميديّة، ثم بسط نفوذه على جميع ولايات إيران كلها، ثم توسع إلى خارج البلاد - انظر الخارطة الخامسة

بالدولة الساسانية في أقصى اتساعها، من ١٠٨ - أطلق الخليفة عمر بن الخطاب - المؤلف -

وسجل التاريخ: أن الدولة الفارسية بلغت أقصى اتساعها زمن الملك **دارا**؛ الذي يعتبر من أعظم ملوك الدولة الأخمينية على الإطلاق، ثم أخذت الدولة الفارسية بالضعف بعد هزيمة الدولة على يد الإغريق في معركة ماراثون البرية سنة ٤٩٠ ق. م. وبعد معركة سلاميس البحرية سنة ٤٨٠ ق. م. واستمر الوضع بالانحدار حتى سيطر عليها الإسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق. م. ثم حكمها السلوقيون فترة من الزمن وبعد خمسة قرون متتالية: قامت الأسرة البارثية بالتخلص من النفوذ الإغريقي بدءاً من منتصف القرن الثالث ق. م. حتى قيام الدولة الساسانية حوالي سنة ٢٢٦ م. على يد **أردشير بن بابك الساساني** والتي استمر حكمها حتى الفتح الإسلامي لبلاد العراق وفارس؛ حيث دخل الإسلام إلى أرض فارس في عهد الخليفة **عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه)، الذي انتصرت قواته على الجيوش الفارسية في معركتي القادسية ونهاوند وهروب الحاكم الساساني إلى فرغانة ، ومن ثم دخول هذه البلاد تحت الحكم الإسلامي، وفي خلافة **عثمان** (رضي الله عنه)، أعيد تحرير معظم أراضي الإمبراطورية الفارسية التي انتفضت ضد الدولة الإسلامية، كفارس وكرمان وسجستان وخراسان وأرمينية وأذربيجان وطبرستان، بل توسعت فتوحاتهم إلى مناطق أوسع في خراسان وأرمينية، وبذلك اكتمل فتح إيران.

معاودة فتح أذربيجان سنة ٢٤ هـ

فتح المسلمون أذربيجان في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث عقد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صلحاً مع أهالي **أذربيجان**، على ثمانمائة ألف درهم وزن، على أن لا يقتل منهم أحداً، ولا يسببه، ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض **لأكراد** البلاشجان، وسبلان، وميان رودان، ولما أسند الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، إمارة **الكوفة** للوليد ابن عقبة؛ انتفض أهل **أذربيجان**، فتمنعوا ما كانوا قد صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وثاروا على واليهم عقبة بن فرقد (انظر تفصيل ذلك في الصفحة المقابلة) .

قال ياقوت:

أذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وباء ساكنة، وجيم؛ هكذا جاء في شعر الشماخ: تذكّرتها وهنأ، وقد حال دونها قُرى أذربيجان المسالِح والجال

وقد فتح قومُ الذال، وسكنوا الراء؛ ومدّ آخرون الهمزة مع ذلك، وروي عن المهلب، ... أذربيجان، بمد الهمزة، وسكون الذال، فيلتقي ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباء موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون، قال أبو عيون إسحاق بن علي في زيحه: أذربيجان في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة. **قال النحويون: النسبة إليه أذري،** بالتحريك، وقيل: أذري بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذربيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذري؛ كلُّ قد جاء. وهو اسم اجتمعت فيه خمسة موانع من الصرف: العجمة، والتعريف، والتأنيث، والتركيب، ولحاق الألف والنون، ومع ذلك، فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع، وهو التعريف، صُرف، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف، إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بطل حكم البواقي، ولولا ذلك، لكان مثل قائمة، ومناعة، ومطبعة، غير منصرفة، لأن فيه التأنيث، والوصف، وكان مثل الفرند، واللجام، غير منصرفة لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان، لأن فيه الألف والنون، والوصف، فاعرف ذلك. قال ابن المقفع: **أذربيجان مسماة بأذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح، عليه السلام،** وقيل: **أذرباذ بن بيوراسف، وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ، والخازن، فكان معناه بيت النار،** أو خازن النار؛ وهذا أشبه بالحق وأحرى به، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جداً، وحَدُّ أذربيجان من بَرْدَعَة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً؛ ويتصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطُّرم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: **تبريز،** وهي اليوم قصبته وأكبر مدنها، وكانت قصبته قديماً **المرأغة؛** ومن مدنها **خوي، وسلماش، وأرمية، وأذربيل، ومَرْنَد،** وغير ذلك. وهو صُقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال؛ وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمّة، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهاً وعيوناً، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماء بارد عذب صحيح. وأهلها صِبَاخُ الوجوه حُمْرها، رقاق البَشْرَة، ولهم لغة يقال لها: الأذرية، لا يفهمها غيرهم، وفي أهلها لين وحسن معاملة..... معجم البلدان ج: ١ ص: ١٢٨، ١٢٩.

الوليد بن عقبة بن أبي معيط

هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أخو عثمان بن عفان لأمه، أمهما أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب يكنى أبا وهب، قتل أبوه بعد الفراغ من غزوة بدر صبراً، وكان شديداً على المسلمين، كثير الأذى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فكان ممن أسر بيدر، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتله، وكان الوليد شجاعاً شاعراً جواداً، قال مصعب الزبيري: وكان من رجال قريش وسراتهم، وقصة صلاته بالناس الصبح أرباعاً وهو سكران مشهورة مخرجة، وقصة عزله بعد أن ثبت عليه شرب الخمر مشهورة أيضاً مخرجة في الصحيحين، وعزله عثمان بعد جلده عن الكوفة، وولاهما سعيد بن العاص. وأقام بالرقعة إلى أن مات في خلافة معاوية .

الإسلام في شهر الصعدة - شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني



- الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يولي الوليد بن عقبة إمارة الكوفة، بعد أن عزل سعد بن أبي وقاص عنها.
- أهل أذربيجان يمنعون ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويثورون على واليهم عقبة ابن فرقد.
- الخليفة عثمان؛ يأمر الوليد بن عقبة، بغزو أهل أذربيجان لتأديبهم على نقضهم العهد مع المسلمين.
- الوليد بن عقبة يضع سلمان بن ربيعة الباهلي مقدمة لجيشه.
- الوليد بن عقبة يتوغل في أرض أرمينية ثم يمضي إلى أذربيجان.
- أهل أذربيجان حينما علموا بمقدم المسلمين؛ طلبوا الصلح على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -؛ أيام الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فأجابهم الوليد على ذلك وأخذ برأيهم حقناً للدماء !.



سرايا الوليد بن عقبة بعد وصوله إلى أذربيجان

نطاق عمليات عبد الله بن شبيب الأحمسي في أذربيجان
نطاق عمليات سلمان بن ربيعة الباهلي في نواحي جنوب شرقي أرمينية

١. الوليد بن عقبة، بيت السرايا ويشن الغارات من أذربيجان على النحو التالي:

١. عبد الله بن شبيب الأحمسي يتقدم بقوة تقدر بـ ٤٠٠٠ مقاتل للإغارة على أهل موغان، البير (البيير)، الطليسان، وتخضع المتمردين فيها لسلطان الدولة الإسلامية، ثم تعود إلى قواعدها سالمة غانمة.

٢. سلمان بن ربيعة الباهلي يتقدم قوة تقدر بـ ٦٠٠٠ مقاتل مدداً لحبيب بن مسلمة الفهري في فتوح أرمينيا، لكنه وصل بعدما تمكن حبيب من هزيمة الروم على نهر الفرات، وقد عاد الجيش محملاً بالغنائم، (انظر لتفصيل ذلك في الفصل الثاني، الفتح الإسلامي على الجبهة الشمالية)

٣. بعد إخماد حركات التمرد في أذربيجان، الوليد بن عقبة يعود إلى الكوفة.

مواقف: إحدى مدن أذربيجان.

البيير (البيير): بلد حصين من نواحي شهر روز، البغدادي، ج ٢ ص ٢٤٠.

طليسان: إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر.



(١) بعد عودة الوليد بن عقبة إلى الكوفة، عاود أهل أذربيجان تمردهم على المسلمين ١٩.

(٢) الأشعث بن قيس والي المسلمين على (أذربيجان)، يبعث بخبر التمرد إلى الوليد بن عقبة بالكوفة.

(٣) الوليد بن عقبة، يمد جيش المرابطين المسلمين بأذربيجان بجيش الكوفة.

(٤) بعد وصول الإمدادات الإسلامية إلى أذربيجان، استطاع الأشعث أن يخمد حركات التمرد فيها؛ حتى طالب أهلها الصلح مع المسلمين على نهج صلحهم السابق، وخوفاً من تكرار حركة التمرد مرات أخرى، قام الأشعث بوضع حامية عربية فيها، وجعل لها عطايا، وسجلها في الديوان، وأمرها بأن تدعو الناس إلى الدخول في الإسلام بالتّي هي أحسن.

(٥) أهل أذربيجان، ينكثون العهد مع المسلمين بعد أن تولى أمرها سعيد بن العاص؛ فبعث الوليد إليهم جرير بن عبد الله البجلي، الذي استطاع أن يلحق بهم هزيمة نكراء، بعدما تمكن من قتل رئيسهم، ثم استقرت الأمور بعد ذلك بعد أن أسلم معظم سكانها بأثر دعوة المسلمين فيهم.

تراجم

الأشعث بن قيس

هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب ينتهي نسبه إلى يشجب بن يعرب ابن قحطبان. وكان اسم الأشعث: معدي كرب. وكان أشعث الرأس: فلقب عليه. له صحبة. ورواية. حدث عنه: الشعبي، وقيس بن أبي حازم، وأبو وائل. وأرسل عنه إبراهيم النخعي، وأصيب عينه يوم اليرموك. وكان أكبر أمراء علي يوم صفين، منصور، والأعمش، عن أبي وائل، قال لنا الأشعث: هي نزلت: **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا خَاصِمَتِ رِجَالًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -**. فقال: ألك بيعة؟ قلت: لا. قال: فيحلف؟ قلت: إذا يحلف. فقال: من حلف على يمين فاجرة ليقطع بها مالا، لقي الله وهو عليه غضبان، قال ابن الكلبي وفد الأشعث في سبعين من كندة على النبي - صلى الله عليه وسلم - . مجاهد، عن الشعبي، عن الأشعث، قال: قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وفد كندة، فقال لي: هل لك من ولد؟ قلت: صغير، **وُلِدَ مَخْرُجِي إِلَيْكَ...** الحديث. وعن إبراهيم النخعي، قال: ارتد الأشعث في ناس من كندة، فحوصر، وأخذ بالأمان، فأخذ الأمان لسبعين، ولم يأخذ لنفسه، فأتى به الصديق فقال: إنا قاتلوك، لا أمان لك. فقال: **تَسَنَّ عَلَيَّ وَأَسْلَمَ؟** قال: فعل. وزوجه أخته. زاد غيره: فقال لأبي بكر **زَوَّجَنِي أَخْتُكَ، فَزَوَّجَهُ فَسَرَوَ بِنْتُ أَبِي قُحَافَةَ**. رواه أبو عبيد في "الأموال" **فعل أباها فوض النكاح إلى أبي بكر**. ابن أبي خالد، عن قيس، قال: لما قدم بالأشعث بن قيس أسيرا على أبي بكر أطلق وثاقه، وزوجه أخته. فاخترط سيفه، ودخل سوق الإبل، فجعل لا يرى ناقة ولا جملا إلا عرفه. وصاح الناس: كفر الأشعث! ثم طرح سيفه، وقال: والله ما كفرت؛ ولكن هذا الرجل زوجني أخته؛ ولو كنا في بلادنا لكانت لنا وليمة غير هذه. يا أهل المدينة، انحروا وكلوا ويا أهل الإبل، تعالوا خذوا شروها! قال أبو عبيدة: كان على ميمنة علي يوم صفين الأشعث. روى الشيباني عن قيس بن محمد بن الأشعث: أن الأشعث كان عاملا لهثمان علي **أذربيجان**. فحلف مرة على شيء: فكفر عن يمينه بخمسة عشر ألفا. وعن ميمون ابن مهران، قال: أول من مشى معه الرجال، وهو راكب: الأشعث بن قيس. روى نحوه أبو المليح، عن ميمون. قال إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: لما توفي الأشعث بن قيس، أتاهم الحسن بن علي فأمرهم أن يوضئوه بالكافور وضوءا. وكانت بنته تحت الحسن. قالوا: توفي سنة أربعين وزاد بعضهم: بعد علي رضي الله عنه بأربعين ليلة. ودفن في داره. وقيل: عاش ثلاثا وستين سنة. وقال محمد بن سعد: مات بالكوفة، والحسن بها حين صالح معاوية. وهو الذي صلى عليه. قلت: وكان ابنه محمد بن الأشعث بعده من كبار الأمراء وأشرافهم، وهو والد الأمير عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث الذي خرج مع الناس، وعمل مع الحجاج تلك الحروب المشهورة التي لم يسمع بمثلا. بحيث يقال: إنه عمل معه أجداد وثمانين مضافا، معظمها على الحجاج. ثم في الآخر خذل ابن الأشعث وانهمزم، ثم قفروا به وهلك. الإمام النجاشي: سجد لعلام النبلاء.

سلمان بن ربيعة الباهلي

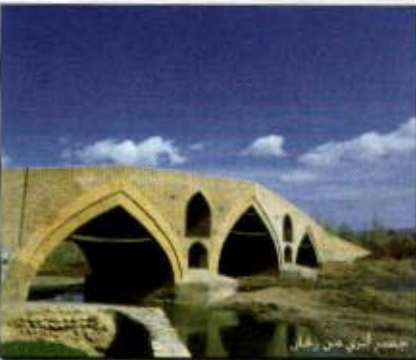
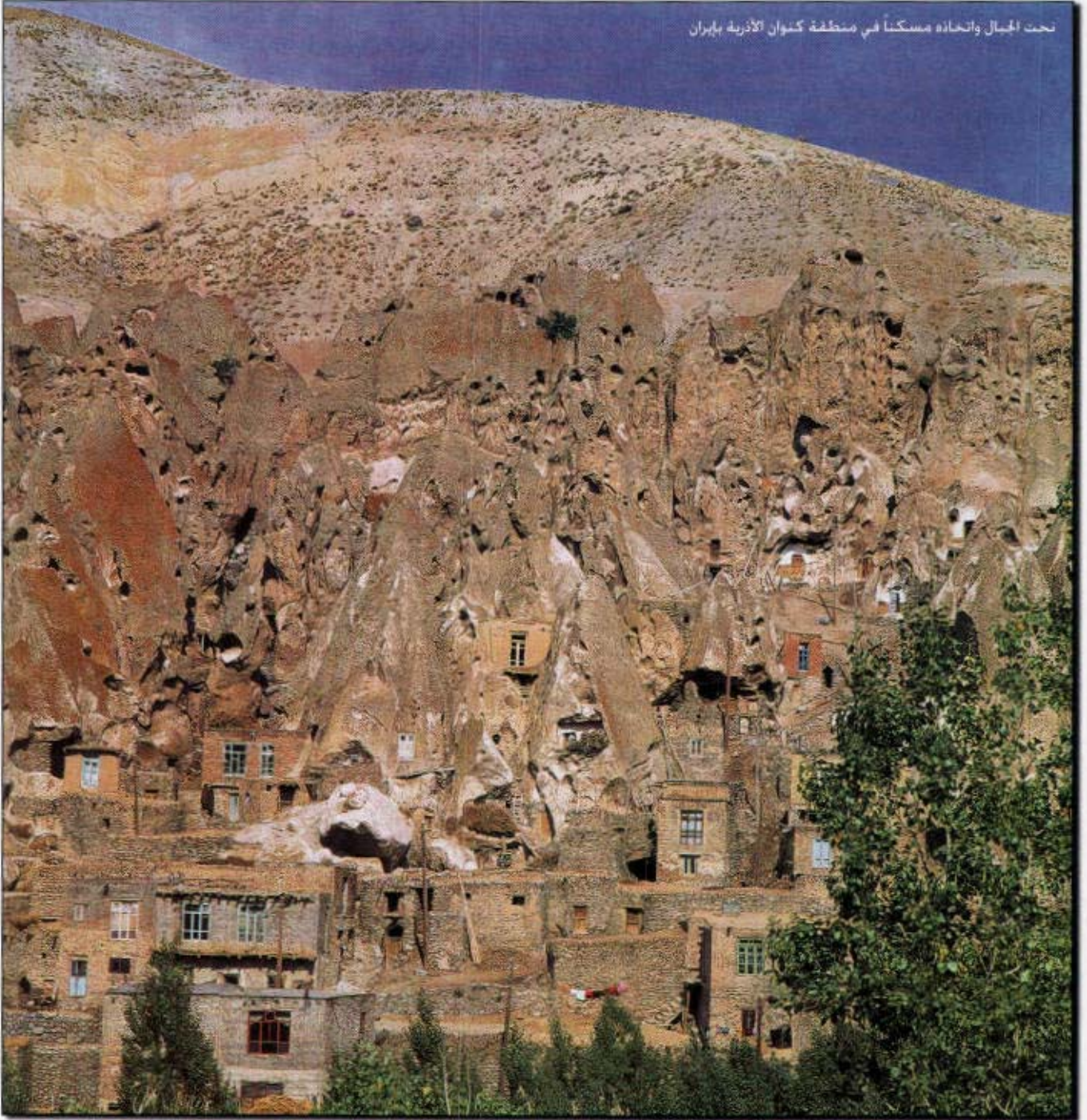
هو سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة الباهلي مختلف في صحبته. قال أبو حاتم: له صحبة، يكنى أبا عبد الله. وقال أبو عمر: ذكره العقيلي في الصحابة. وهو عندي كما قال أبو حاتم. وقال ابن مندة: ذكره البخاري في الصحابة. ولا يصح. ويقال له: سلمان الخيل. وقال: روى عنه كبار التابعين كأبي وائل، وأبي ميسرة، وأبي عثمان النهدي، وسويد بن غفلة. وشهد فتح الشام، ثم سكن العراق وولي غزو **أرمينية** في زمن عثمان فاستشهد قبل الثلاثين أو بعدها. ويقال: إنه أول من فرق بين العتاق والهجين. فقيل له: سلمان الخيل. وقال ابن حبان في ثقات التابعين: كان يلي الخيول أيام عمر وهو أول من استقضى على الكوفة. وكان رجلا صالحا يحج كل سنة. وذكره في التابعين أيضا ابن سعد والعللي. وقال الأجرى: عن أبي داود: روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - . وما أقل ما روى. وعن أبي وائل: اختلفت إلى سلمان بن ربيعة أربعين صباحا فلم أجد عنده فيها خصما. وحديثه في صحيح مسلم، من روايته عن عمر. وله ذكر في حديث اللقطة، قال سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة: وجدت سوطا فأخذته، فهاب علي ذلك زيد بن صوحان، وسلمان بن ربيعة، فذكرت ذلك لأبي بن كعب، فقال: أحسنت وأصبحت السنة. وهو عند البخاري وغيره. وله ذكر في قصة أبي موسى، حيث سئل عن بنت وابنة ابن، فوافقه سلمان بن ربيعة في القسم، وسئل أبو مسعود فقالتهما. أخرجها النسائي، وأصلها في البخاري، وكانت في خلافة عثمان، وابن سيرين: الباهلي في عهد الصحابة.

عبد الله بن شبيب الأحمسي

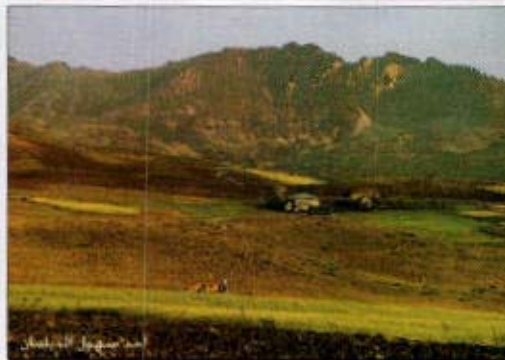
هو عبد الله بن شبيب بالتصغير الأحمسي ذكره أبو عمر، فقال في صحبته نظر. قال: وقدم **أذربيجان** سنة ثمان وعشرين غاريا في خلافة عثمان فأعطوه الصلح وذكره الطبري، وقال: كان على مقدمة الوليد بن عقبة لما غزا **أذربيجان**، فأغار على أهل **موقان**، ففتح وغنم، فطلب أهل **أذربيجان** الصلح، قلت: وقد تقدم غير مرة، أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة. ابن سيرين: الباهلي في عهد الصحابة. ثم مات قلت: وذكر الحموي أنه لما استعمل عثمان بن عفان، رضي الله عنه، الوليد بن عقبة على الكوفة، عزل عقبة بن فرق عن **أذربيجان**، بعد أن نقضوا العهد، فزارهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبد الله بن شبيب الأحمسي، فأغار على أهل **موقان**، **والنيريز**، **والقيلسان**، فغنم وسبأ، ثم صالح أهل **أذربيجان** على صلح حذيفة. مجمع البلدان ج ١، ص ١٢٩ -



تحت الجبال واتخاذ مسكناً في منطقة كنوان الأذربية بإيران



الجسر الذي من زغان



الريف شمال الجبال



المنارة في تبريز

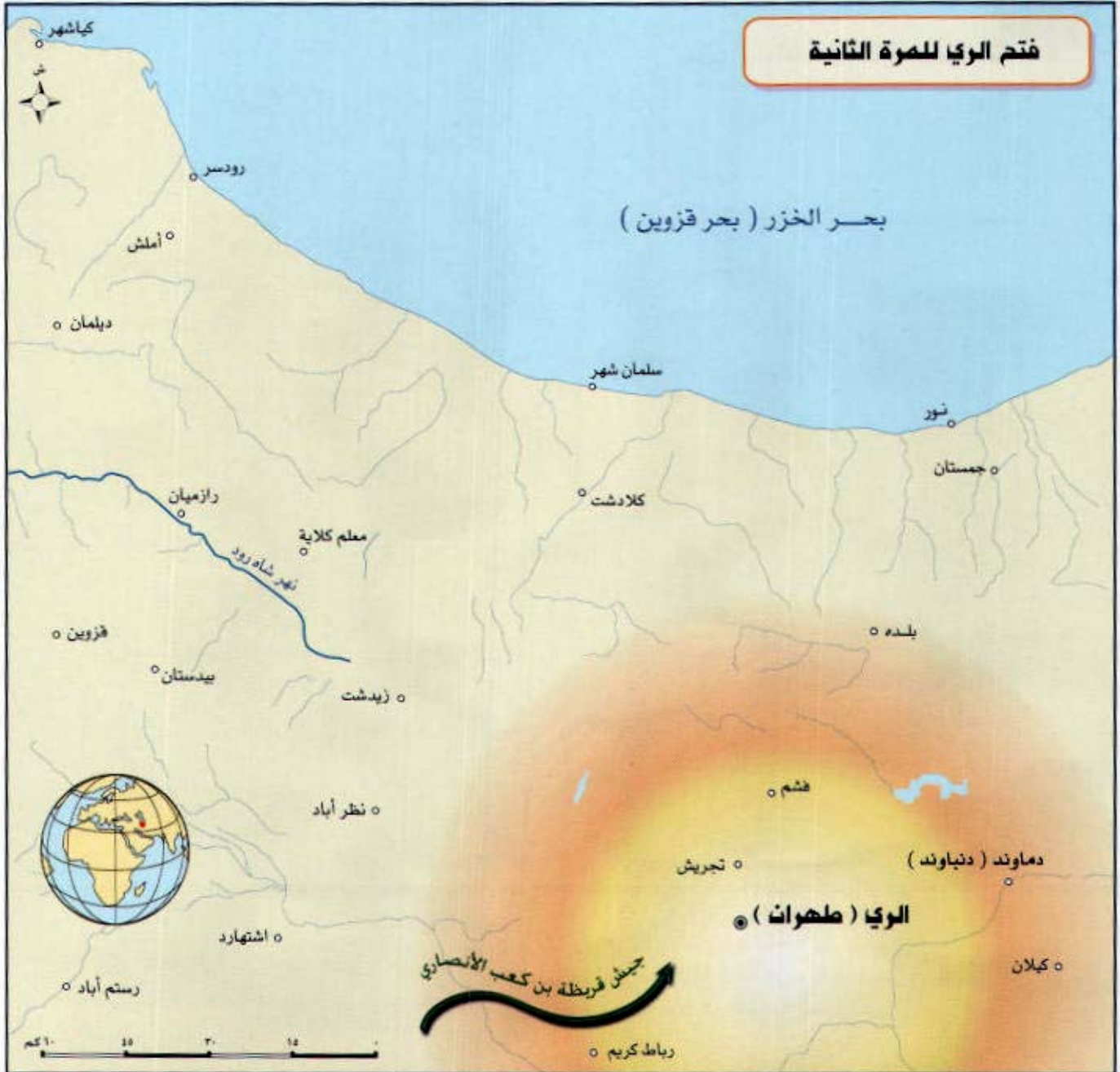
الري في التراث الجغرافي الإسلامي

الري: بلد جليل، بهي نبيل، كثير المفاخر والفواكه، فسيح الأسواق، حسن الحانات، طيب الحمامات، كثير الأدامات، قليل المؤذيات، غزير المياه، مفيد التجارات، علماء سراً، وعوام دهاة، ونسوان مدبرات، بهي المحلات خفيف ظريف نظيف، لهم جمل وعقل، وآئين وفضل، وبه مجالس ومدارس وقرائح، وصنائع ومطارح ومكارم وخصائص، لا يخلو المذكر من فقه، ولا الرئيس من علم، ولا المحتسب من صيت، ولا الخطيب من أدب، هو أحد مفاخر الإسلام وأمّهات البلدان؛ به مشايخ واجله، وقراء وائمة وزهاد وغزاة وهمة، كثير الجليل والتلج ولفقاعهم ذكر، ولبزهم اسم، ولذكرهم فن، ولرساتيقهم شأن، به دار الكتب الأحوثة، وعرضه البطيخ العجيبة، والروضة البهية، وبه قلعة ومدينة، حسن الحانات، كامل الآلات نفيس سري، ودخلنا يوماً على أبي العباس اليزدادي وقد أنزله ناصر الدولة موضعاً نزيهاً بنيسابور فقال: ما علمت أن نيسابور بهذه الطيبة فهل **الري** مثلها فتكلم كل أحد بما عنده، فقلت: أيد الله الشيخ، نيسابور أكبر وأهلها أيسر، **والري** أبهى وأنزه، وماؤها أغزر؛ **فالري** فوق ما وصفنا إلا أن ماءهم سهل، وبطيخهم يقتل، وعالمهم يضل، أكثر ذبائحهم البقر، قليل الحطب، كثير الشغب، لحوم عاسية، وقلوب قاسية، وجماعة منكرة، وأئمة الجامع مختلفة: يوم للحنفيين ويوم للشفيعيين، وقال بعض الرجاز:

الري فيها درهم كدائق والخبز في أعلى علو الخالق
واللحم قد علق بالشواحق وكم بها من قاطع وسارق
اسرق للحبات من عقاقق وليس بالمأمون من ترافق
يحلف بالطور وبالمشارك إني على حق فغير صادق
وهو إذا خصك عين الفاسق

وهو بلد كبير نحو فرسخ في مثله؛ إلا أن أطرافه قد خربت، والجامع على أطراف المدينة الداخلة عند القلعة ليس خلفه عمارة، والقلعة خربة، والمدينة الجارحة عامرة، بلا أسواق والأسواق والعمارات بالربض، والمياه تتخلله، وفيه قتي ودار الكتب أسفل الروضة في خان ودار البطيخ عند الجامع ... أما بالري فالغلبة للحنفيين وهم بخارية إلا رساتيق القصبة؛ فإنهم زعفرانية يقفون في خلق القرآن، وسمعت بعض دعاة الصاحب يقول: قد لان لي أهل السواد في كل شيء، إلا في خلق القرآن. ورأيت أبا عبد الله بن الزعفراني قد عدل عن مذهب آبائه إلى مذهب النجار، وتبرأ منه أهل الرساتيق. **وبالري** حنابلة كثير، لهم جلبة والعوام قد تابعوا الفقهاء في خلق القرآن. وأهل **قم** شيعة غالبية؛ قد تركوا الجماعات، وعطلوا الجامع، إلى أن ألزمهم ركن الدولة عمارته ولزومه، **وهمدان** وأجنادها أصحاب حديث إلا الدينور فإن بها خاصاً وعاماً وجلبة لمذهب سفيان الثوري والإقامة في الجامع مثني، وعلى ذلك كان أهل **أصفهان** في القديم ... أما التجارة؛ فتجاراتهم مفيدة، يحمل من **الري** البرود والمنيرات والقطن والقصاع والمسال والأمشاط، ومن **قزوین** الأكسية والجوارب، والقسي ومن **قم** الكراسي، واللجم والركب وبز وزعفران كثير ومن **همدان** ونواحيها البز والزعفران والأسبيذروي والتعالب أولسمور والجفاف والأجبان، ومن **سر** الطيايسة الرفيعة، والأكسية الحسنة، ومن خصائصهم بطيخ **الري** وخوخها وحلل **أصفهان** وأققالها، و**نمكسودها** وألبانها، وقماقم **قاشان** و**طلخونها** وجبن **الدينور** ودروع **قزوین**

فتح الري للمرة الثانية

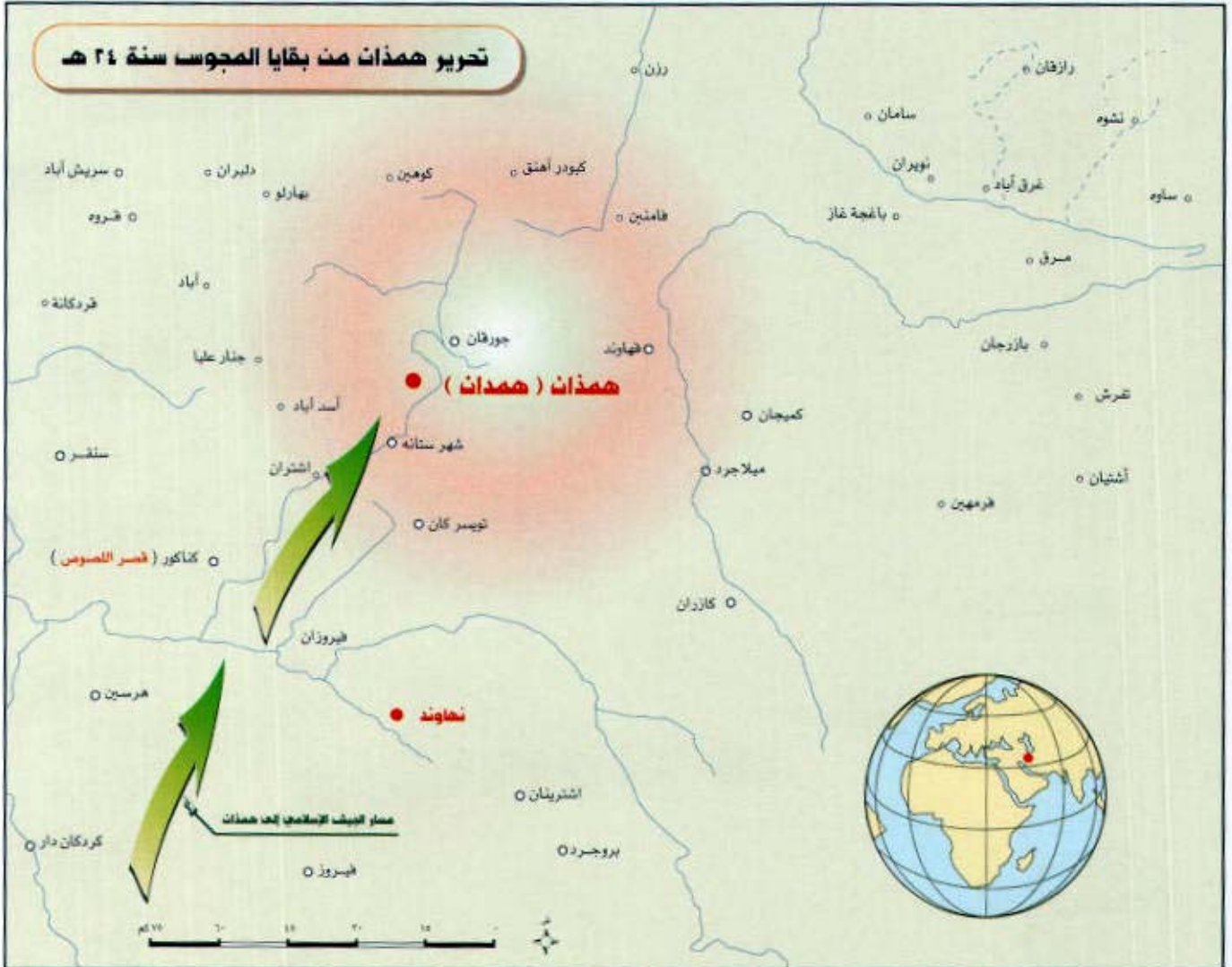


ذكرنا في كتابنا السابق (أطلس الخليفة عمر بن الخطاب) رضي الله عنه في ص ١٣٥ نص معاهدة الأمان التي وقعها المسلمون مع أهل الري؛ لكن أهل الري نقضوا هذا العهد الذي كانوا عقده مع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

— هبام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أثناء ولايته على الكوفة بإعادة الري إلى تلك الدولة الإسلامية، حيث أرسل إليها قريظة بن كعب الأنصاري؛ وبذلك واصل المسلمون في عهد عثمان رضي الله عنه العمل على توطيد الإسلام في هذه البلاد التي انتفض أهلها محاولين الخروج على سلطان الدولة الإسلامية.

وصف الإصطخري الري قائلاً: أنها كانت أكبر من أصبهان وليس بالجبال بعد الري أكبر من أصبهان، ثم قال: والري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها وإن كانت نيسابور أكبر عوصة منها، وأما اشتباك البناء واليسار والخصب والعمارة فهي أعمر، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله، والغالب على بنائها الخشب والطين، قال: والري قري كيار كل واحدة أكبر من مدينة، وعنده منها قوهن والسد ومرجبي وغير ذلك من القرى التي بلغني أنها تخرج من أهلها ما يزيد على عشرة آلاف رجل، قال: ومن رساتيقها المشهورة قصران الداخل والخارج وبهزان والسن وبشاويه ودنباوند، وقال ابن الكلبي: سميت الري بري رجل من بني شيلان ابن أصبهان بن فلوج . ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٣، ص ١١٧ .

تحرير همدان من بقايا المجوس سنة ٢٤ هـ



وتبدأ من ذلك بذكر **همدان** فنقول: إن همدان مدينة كبيرة القطر، كثيرة العامر، ولها أسواق وتجارات دائرة، وأهلها أهل نبالة وأدب وفضل ومروءة، وأسعارها مع الأيام مرفقة، وبها كثير الأغنام واللحمان السمان والألبان والأجبان.

لزجة الشناني في اختراق الأفاق ج ٢ ص ٦٧٢

وكور الجبل **همدان** والروذ راور وبروجرد والكرج وفراوند وقصر اللصوص، وصحنة وأسد أباز والمرج وطرز وحومة سهرورد وشهرزور وزنجان وأبهر وسمنان وهم وقاشان وروذه وبوسته والكرج والبرج وإصبهان وخان لنجان وبارما ومدينة الصيمرة وماسيدان ومهرجان فذق وماء الكوفة وهي الدينور وماء البصرة وهي نهاوند وحمدان وهم.

ومن الدكان إلى قصر اللصوص أحد وعشرون ميلاً ثم إلى أسد أباز أحد وعشرون ميلاً.

لزجة الشناني في اختراق الأفاق ج ٢ ص ٦٧٤

— أمير الكوفة (المغيرة بن شعبة الثقفي)، يسير بجيش المسلمين ويحرر **همدان** من السيطرة المجوسية بعد قتال مرير مع المدافعين عنها سنة ٢٤ هـ.

— عين المغيرة بن شعبة القائد (جريس بن عبد الله البجلي) عاملاً على همدان بعد تحريرها من قبضة الفرس المجوس.



تراجم

جرير بن عبد الله البجلي

هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حزيمة بن حرب بن علي البجلي النصباني الشهير، يكنى أبا عمرو، وقيل: يكنى أبا عبد الله، اختلف في وقت إسلامه: ففي الطبراني "الأوسط" من طريق حصين بن عمر الأحمسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير، قال: لما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أتته، فقال: ما جاء بك؟ قلت: جئت لأسلم، فألقى إلي كساءه، وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. حصين فيه ضعف؛ ولو صح لحمل على المجاز، أي لما بلغنا خبر بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أو على الحذف: أي: لما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم -، ثم دعا إلى الله، ثم قدم المدينة، ثم حارب قريشاً وغيرهم، ثم فتح مكة، ثم وفد على الوفود.

وجزم ابن عبد البر عنه بأنه أسلم قبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بأربعين يوماً وهو غلط؛ ففي "الصحيحين" عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: استتصت الناس في حجة الوداع وجزم الواقدي بأنه وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - وأله وسلم - في شهر رمضان سنة عشر، وأن بعثه إلى ذي الخلصة كان بعد ذلك، وأنه وافى مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع من عامه. وفيه عندي نظر؛ لأن شريكاً حدث عن الشيباني، عن الشعبي، عن جرير، قال: قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن أخاكم النجاشي قد مات... الحديث. أخرجه الطبراني؛ فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر؛ لأن النجاشي مات قبل ذلك. وكان جرير جميلاً. قال عمر: هو يوسف هذه الأمة، وقدمه عمر - رضي الله عنه - في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة، وأرسله علي - رضي الله عنه - رسولاً إلى معاوية - رضي الله عنه - ثم اعتزل الفريقيين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين.

ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

المغيرة بن شعبة الثقفي

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب، الأمير أبو عيسى، ويقال: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة. شهد بيعة الرضوان. كان رجلاً طويلاً مهيباً، ذهبت عينه يوم اليرموك، وقيل: يوم القادسية. روى مغيرة بن الريان، عن الزهري، قالت عائشة: كسفت الشمس على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقام المغيرة بن شعبة ينظر إليها، فذهبت عينه. قال ابن سعد: كان المغيرة أصهب الشعر جداً، يفرق رأسه فروقاً أربعة، أقلص الشفتين. مهتوماً، ضخماً الهامة، عبل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين. وكان داهية، يقال له: مغيرة الرأي. وعن الشعبي: أن المغيرة سار من دمشق إلى الكوفة خمساً. قال المغيرة: وضأت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك، فمسح على خفيه.

وروى حبيب بن الشهيد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أن عمر قال لابنه عبد الرحمن: ما أبو عيسى؟ قال: يا أمير المؤمنين! أكنى بها المغيرة بن شعبة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وعن حماد بن سلمة، عن زيد بن أسلم، أن عمر غير كنية المغيرة بن شعبة، وكانه أبا عبد الله وقال: هل لعيسى من أب؟ عن أبي رجاء العطاردي قال: كان فتح الأبله على يد عتبة ابن غزوان، فلما خرج إلى عمر قال للمغيرة بن شعبة: صل بالناس. فلما هلك عتبة، كتب عمر إلى المغيرة بأمره البصرة، فبقي عليها ثلاث سنين. قال الليث: وقعة أذربيجان كانت سنة اثنتين وعشرين، وأميرها المغيرة بن شعبة. وقيل: افتتح المغيرة همدان عتوة.

قال الليث: وحج بالناس المغيرة سنة أربعين. قال الجماعة: مات أمير الكوفة المغيرة في سنة خمسين في شعبان، وله سبعون سنة. وله في "الصحيحين" اثنا عشر حديثاً، وانفرد له البخاري بحديث، ومسلم بحديثين. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء.

قزوین وأبهر في التراث الجغرافي الإسلامي

قزوین: بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون: مدينة مشهورة بينها وبين الرّي سبعة وعشرون فرسخاً وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، وهي في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، قال ابن الفقيه: أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف واستحدث أبهر أيضاً، قال: وحصن قزوین یسمی كثيرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من اللصوص، وكان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ولي البراء بن عازب الرّي في سنة ٢٤، فسار منها إلى أبهر ففتحها، كما ذكرنا، ورحل عنها إلى قزوین فأناخ عليها، وطلب أهلها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر من الشرائط فقبلوا جميع ذلك؛ إلا الجزية فإنهم نفروا منها، فقال: لا بدّ منها، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عُشرية ثم رتب البراء فيهم خمسمائة رجل من المسلمين فيهم طليحة بن خويلد الأسدي وميسرة العائذي وجماعة من بني تغلب وأقطعهم أرضين وضياًعاً لا حقّ فيها لأحد، فعمروا وأجرّوا أنهارها وحفروا آبارها فسُمّوا تّناءها، وكان نزولهم على ما نزل عليه أساورة البصرة على أن يكونوا مع من شأؤوا فصار جماعة منهم إلى الكوفة وحالفوا زهرة بن حوية فسموا حمراء الديلم وأقام أكثرهم مكانهم؛ وقال رجل ممن قدم مع البراء:

قد يعلم الديلم إذ تحارب
لما أتى في جيشه ابن عازب
بأن ظنّ المشركين كاذب
فكم قطعنا في دجى الغياهب
من جبل وعمر ومن سباسب

قالوا: ولما ولي سعيد بن العاصي بن أمية الكوفة بعد الوليد بن عقبة غزا الديلم فأوقع بهم وقدم قزوین فمضّرّها وجعلها مَغْرَى أهل الكوفة إلى الديلم، ... وكان المبارك التركي بنى بها حصناً سماه المباركية وبه قوم من مواليه، وحدث محمد بن هارون الأصبهاني قال: اجتاز الرشيد بهمدان وهو يريد خراسان فاعترضه أهل قزوین وأخبروه بمكانهم من بلد العدو وعنايتهم في مجاهدتهم وسألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عُشر غلاتهم في القصبة فسار إلى قزوین ودخلها وبنى جامعها وكتب اسمه على بابه في لوح حجر وابتاع بها حوانيت ومستغلات ووقفها على مصالح المدينة وعمارة قُبتّها وسورها، قال: وصعد في بعض الأيام القُبة التي على باب المدينة وكانت عالية جداً فأشرف على الأسواق ووقع النفيّر في ذلك الوقت فنظر إلى أهلها وقد غلّقوا حوانيتهم وأخذوا سيوفهم وتراسهم وجميع أسلحتهم وخرجوا على راياتهم، فأشفق عليهم وقال: هؤلاء قوم مجاهدون يجب أن ننظر لهم، واستشار خواصّه في ذلك فأشار كلُّ برأي، فقال: أصْلَحْ ما يُعمل بهؤلاء أن يُحطّ عنهم الخراج ويُجعل عليهم وظيفة القصبة فقط، فجعلها عشرة آلاف درهم في كل سنة مقاطعة، ... معجم البلدان ج ٤

ص ٢١١، ٢١٢

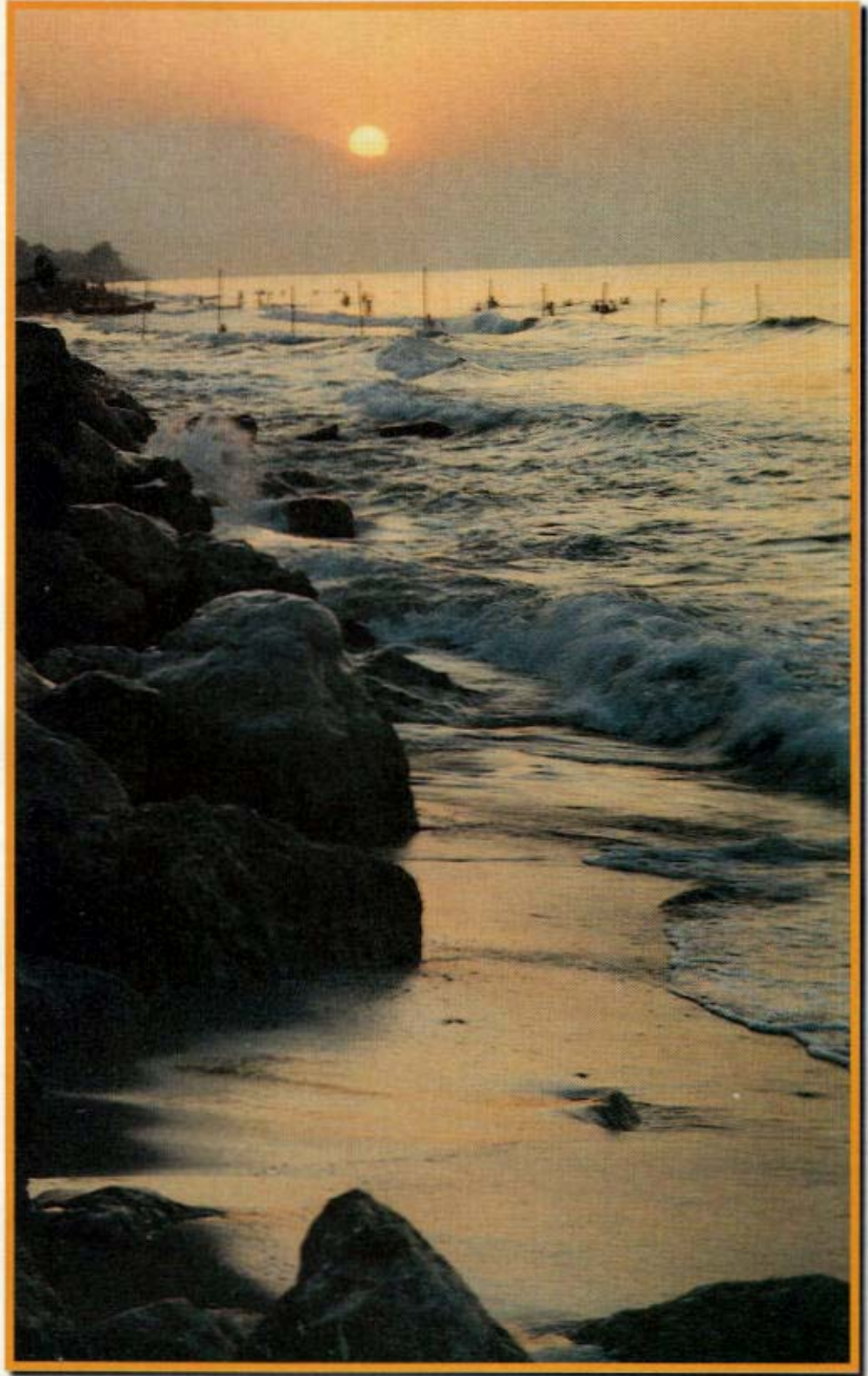
وأما مدينتا أبهر و زنجان فصغیرتان حصینتان كثيرتا المياه والأشجار والزروع. وزنجان أكبر من أبهر. وأهل أبهر أحذق وأنبل طباعاً، وأهل زنجان تدركهم غفلة وجهل. وبين زنجان والدينور تسعون ميلاً وتتصل بأرض البهلويين وهي أرض الجبال كورة طبرستان وطبرستان بلاد كثيرة عامرة كثيرة المياه والثمار والأشجار والغياض بها كثيرة وأبنيتها الخشب والقصب والمطر عندهم في أكثر الأوقات ومن مدن طبرستان أمل وناتل وكلاز وميلة ومامطير وسارية وطميسه وأستاراباذ وجرجان ودهستان وأبسكون وشالوس وموقان والطالقان وويمه وخوار وسمنان والدامغان وبسطام ورويان وترنجي وجبال الديلم والمدخل إلى طبرستان من الري على شالوس وشالوس مدينة على نحر البحر الملح وهذا البحر یسمى بحر الخزر ويعرف أيضاً ببحر طبرستان وسنذكره في موضعه إذا بلغ بنا القول إليه بحول الله تعالى . لزعة المشناق في اختراق الأقاليم ج ٢ ص ١٧٨ .



- المغيرة بن شعبه يوجه البراء بن عازب لتحرير قزوین من بقايا المجوس المنهزمين فيها؛ بعد أن أصبح والياً على الري من قبل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- البراء بن عازب يصل بقواته إلى أحد الحصون القريبة من (أبهر) ويضرب الحصار عليه ! .
- بعد اشتداد وطأة الحصار على الفرس، رأى الأهالي طلب الصلح من المسلمين على نفس شروط صلح نهاوند .
- البراء بن عازب، يحرر أراضي (أبهر) ثم يتقدم صوب قزوین .
- حينما شاهد الديلم قوة بأس القوات الإسلامية المحاصرة لقزوین، رأوا من الصالح العام أن يتقدموا بطلب الصلح مع المسلمين، مما مهد لفتح بلادهم كما سيتبين لنا ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى .
- أهل قزوین حينما شاهدوا موقف الديلم مع المسلمين، رأوا من الأهمية بمكان عقد صلحاً مماثلاً مع المسلمين، على أثر ذلك قام البراء بترتيب حامية عسكرية في قزوین تتألف من ٥٠٠ مقاتل تحت قيادة طليحة بن خويلد الأسدي، وأقطعهم أرضاً ليستقروا عليها .

بحر قزوين من أكبر البحيرات
في العالم، وقديماً كان يسمى
بحر الخزر وبحر طبرستان
وبحر مازندران، وهذا البحر
(البحيرة المالحة الكبيرة)،
تتميز بوفرة محصول الكافيار
المتأز على مستوى بحار
العالم، وتتميز المدن التي تطل
على سواحلها بالهواء الرطب
والشمس.

م. ص. آهشين بختيار (إيران
الإنسان، الطبيعية، الحياة)



بحر الخزر والذي يُطلق عليه اسم (بحر قزوين)، نسبة لمدينة قزوين الإيرانية في جنوبه

ترجمة

البراء بن عازب رضي الله عنه

هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمار، ويقال أبو عمرو له ولأبيه صحبة، ولم يذكر ابن الكلبي في نسبه مجدعة، وهو أصوب.

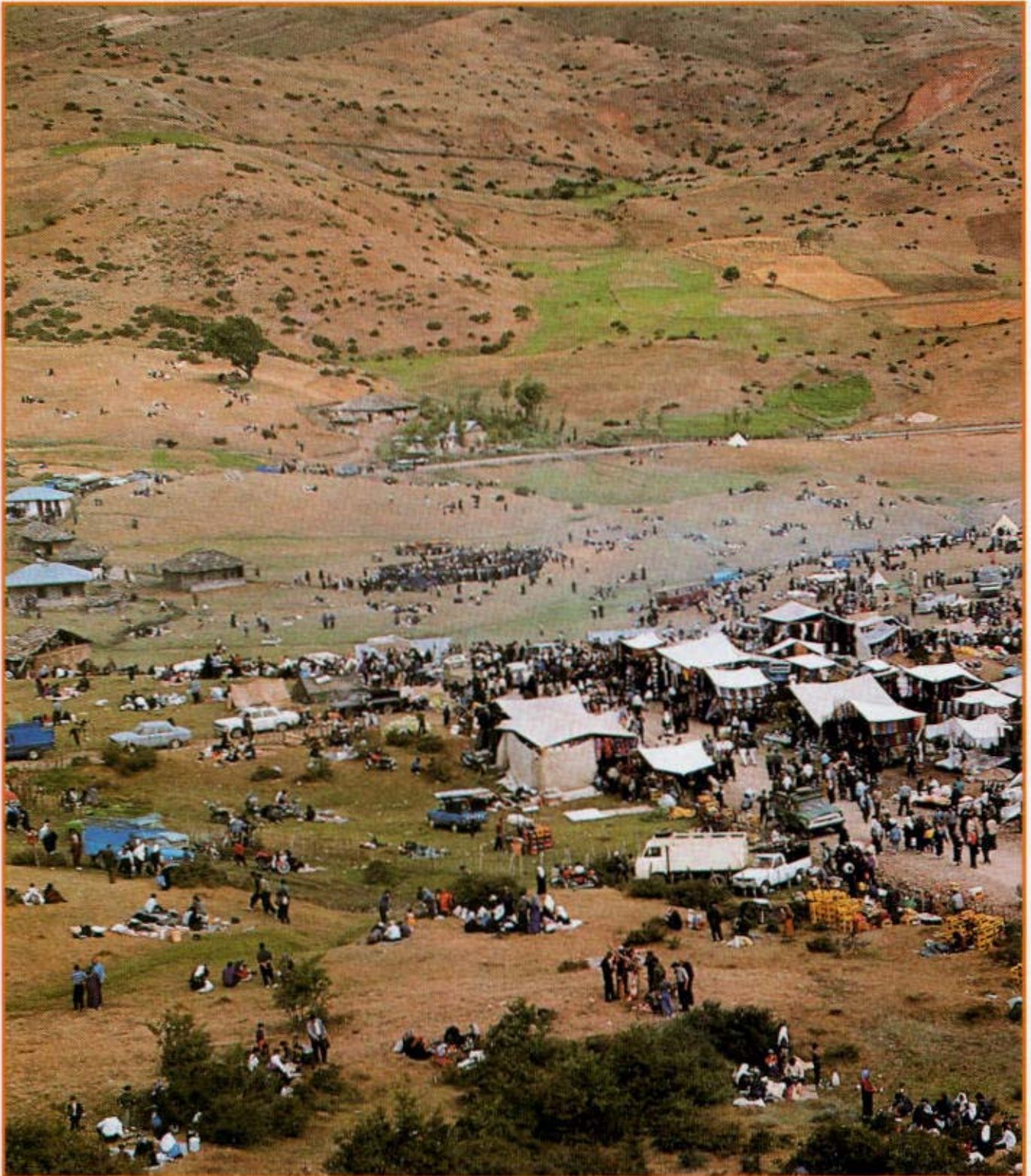
قال أحمد: حدثنا يزيد عن شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: استصغرنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر أنا وابن عمر فردنا فلم نشهدا.

وقال أبو داود الطيالسي في مسنده: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، سمع البراء يقول: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر. ورواه عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء نحوه، وزاد "شهدت أحدا" أخرجه السراج.

وروى عنه أنه غزا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربع عشرة غزوة، وفي رواية خمس عشرة. إسناده صحيح. وعنه قال: "سافرت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانية عشر سفراً" أخرجه أبو ذر الهروي. وعن البراء بن عازب، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الدعاء هو العبادة" ثم قرأ "ادعوني أستجب لكم". وعن البراء بن عازب، عنه رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، (أتدرون أي عري الإيمان أوثق؟ فعدنا شرائع الإسلام كلها، فلما رأنا لا نصيب قال: أوثق عري الإيمان أن يحب الرجل في الله ويبغض في الله).

وروى أحمد من طريق الثوري، عن ابن إسحاق، عن البراء قال: ما كل ما نُحَدِّثُكُمْوه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمعناه؛ منه حديثاه أصحابنا، وكان يشغلنا رعية الإبل. وهو الذي افتتح الري سنة أربع وعشرين في قول أبي عمرو الشيباني، وخالفه غيره. وشهد غزوة تستر مع أبي موسى، وشهد البراء مع علي الجمل وصفين، وقتال الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً، ومات في إمارة مصعب بن الزبير. وأرخه ابن حبان سنة اثنتين وسبعين.

وقد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - جملة من الأحاديث، وعن أبيه وأبي بكر وعمر وغيرهما من أكابر الصحابة: أبو جحيفة، وعبد الله بن يزيد الخطمي، وجماعة آخروهم أبو إسحاق السبيعي. قال ابن كثير: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن أوس الأنصاري الحارثي الأوسي. صحابي جليل، وأبوه أيضاً صحابي، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، وحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، وعنه جماعة من التابعين وبعض الصحابة. وقيل: إنه مات بالكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير على العراق. ابن حجر العسقلاني، الإصابة



في الأعلى صورة لأحد احتفالات

الديلم، د. بن نصر الله بن محمد بن عبد الله بن نصر الله

دِيلَم: الديلم: الموت؛ والديلم: الأعداء، والديلم: النمل الأسود، والديلم: جبل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم؛ قال المنجمون: الديلم في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق، و ديلم: اسم ماء لبني عيس؛ فقال عثرة: زوراء تَقْر من حياض الديلم ... ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٩١٤.

إعادة السيطرة على تمرد سابور وكازرون

سابور: بلفظ اسم سابور أحد الأكاسرة، وأصله شاه بور أي ملك بور، وبور: الابن بلسان الفرس، قاله الأزهرى؛ وقال الأعشى:

وساق له شاه بور الجنود عامين يُضرب فيه القدم

ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً (الفرسخ = ٣ أميال = ٥٥٤٤ م) .

وسابور في الإقليم الثالث، وطولها ثمان وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة: كورة مشهورة بأرض فارس ومدينتها النوبندجان في قول ابن الفقيه، وقال البشاري: مدينتها **شهرستان**، وقال الإصطخري: مدينتها **سابور**، وبهذه الكورة مدُن أكبر منها مثل النوبندجان و**كازرون**، ولكن هذه كورة تنسب إلى سابور الملك لأنه هو الذي بنى مدينة سابور، وهي في السعة نحو إصطخر إلا أنها أعمر وأجمع للبناء وأيسر أهلاً، وبنائها بالطين والحجارة والجص، ومن مدن هذه الكورة: كازرون وجره ودشتبارين وخمايجان السفلى والعليا وكندران والنوبندجان وتوز ورموم الأكراد وجُنُب وخشت وغير ذلك؛ وسابور الأدهان الكثيرة، ومن دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها، وذلك لكثرة رياحتها وأنوارها وبساتينها، وقال البشاري: نيسابور كورة نزهة قد اجتمع في بساتينها النخل والزيتون والأترج والخروب والجوز واللوز والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين، أنهارها جارية وثمارها دانية والقرى متصلة تمشي أياماً تحت ظل الأشجار مثل صُغد سمرقند، وعلى كل فرسخ بقال وخباز، وهي قريبة من الجبال؛ وقال العمراني: سابور نهر؛ وأنشد:

أبيت بجسر سابور مقيماً يورقتي أنينك يا معين

وقد نسبوا إلى سابور فارس جماعة من العلماء، منهم: محمد بن عبد الواحد بن محمد بن الحسن بن حمدان الفقيه أبو عبد الله السابوري، حدث بشيراز عن أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وغيره؛ وكان للمهلب وقائع بسابور مع قطري بن الفجاءة والخوارج طويلة ذكرها الشعراء؛ قال كعب الأشقر:

تساقوا بكأس الموت يوماً وليلة بسابور حتى كادت الشمس تطلع

بمعترك رضاضه من رحالهم وعفر يرى فيه القنا المتجرع

و سابور أيضاً: موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، عنوة في سنة ١٢، وقال البلاذري: فتح في أيام عمر، رضي الله عنه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢٧، ١٢٨ .

هرم بن حيان العبدي

هو هرم بن حيان العبدي الربيعي البصري، روى عن عمر، وتوفي في حدود الثمانين للهجرة، ذكر خليفة عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال: وجّه عثمان بن أبي العاص **هرم بن حيان** إلى قلعة بجرة، يقال لها قلعة الشيوخ، فافتتحها عنوة وسبى أهلها، وذلك في سنة ست وعشرين، وقال أبو عبيد: كان الأمير في وقعة صهاب هرم، وقال غيره: بل كان الحكم بن أبي العاص . الوافي بالوفاء، صلاح الدين الصفدي

كازرون: بتقديم الزاي، وآخره نون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز، قال البشاري: كازرون بلدة عامرة كبيرة وهي دمياط الأعاجم وذلك أن ثياب الكتان التي على عمل القصب وشبه الشطوي وإن كانت حطبا تعمل بها وتباع بها إلا ما يعمل بتوز، ثم هي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال وبها سماسرة كبار وسوق كبيرة جادة، ومعظم الدور والجامع على تل يصعد إليه والأسواق وقصور التجار تحت، وقد بنى عضد الدولة بن بويه داراً جمع فيها السماسرة، دخلها للسلطان كل يوم عشرة آلاف درهم، للسماسرة في البلد قصور حصينة حسنة وليس بها نهر ماداً إنما هي قتي وآبار، ويكازرون تمر يقال له الجيلان يتفرّد به ذلك الموضع ولا يكون بالعراق ولا بكرمان مثله ويحمل منه إلى العراق في الهدايا على كثرة التمور بالعراق، وبينها وبين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخاً، قال الإصطخري: وأما كازرون والنويندجان فهما أكبر مدّن كورة سابور، وكازرون والنويندجان متقاربتان في الكبر إلا أن بناء كازرون أوثق وأكثر قصوراً وأصح تربة وليس بجميع فارس أصحّ هواء وتربة من كازرون، ومياههم من الآبار، وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مدّن كورة سابور، وبينها وبين فسّا ثمانية فراسخ، ولكازرون ذكر في أخبار الخوارج والمهلب؛ قال النعمان بن عتبة العتكي من أصحاب المهلب:

ليت الحواصن في الخدور شهّدتنا فيرين من وغل الكتبية أولاً
وقرّوا وكنا في الوقار كمثلهم، إذ ليس تسمع غير قدم أو هلا
رعدوا فأبرقتنا لهم بسيفونا ضرباً ترى منه السواعد تختلى
تركوا الجماجم، والرماح تجيلها في كازرون كما تجيل الحنظلا

وينسب إلى كازرون جماعة من أهل العلم، منهم من المتأخرين: أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر أبو العباس الكازروني، قدم بغداد في سنة ٥٢٩ وأقام بها للتفقه على مذهب الشافعي وسمع بها من جماعة، منهم: أبو محمد عبد الله بن علي المغربي سبط أبي منصور الخياط وشيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أحمد النيسابوري وأبو الفضل محمد بن عمر الأزموي وغيرهم وعاد إلى بلده وتولى العصامة ثم قدم بغداد في سنة ٥٨٦ رسولاً وحديث بها وجمع لنفسه نسخة في سبعة أجزاء، وكان خبيراً، له فهم ومعرفة، ومولده في ذي الحجة سنة ٥١٦، وخرج ومات بشيراز في جمادى الأولى سنة ٥٨٧؛ وأبو الحسين بن أبي علي الكازروني الصوفي، حدث عن أحمد بن العباس بن حوى وسمع أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عتيق الشيرازي وعلي بن محمد بن إبراهيم الحربي السّني، ومات سنة ٤٥٤؛ ذكره أبو القاسم، باقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤

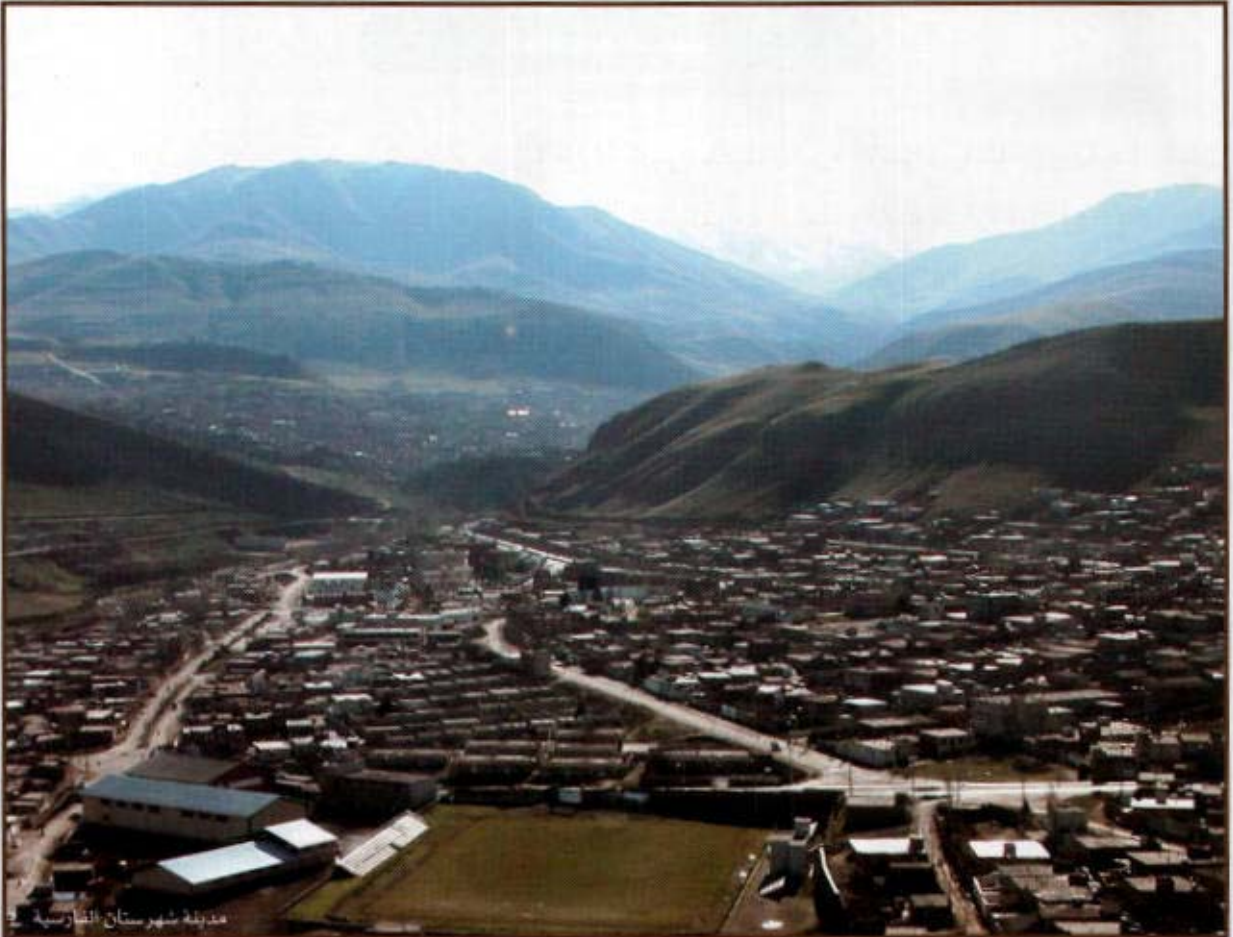
ص ١٢٩ - ١٣٠

قدم وفد **ثقيف** على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هيئة أهل الكتاب طويلة أشعارهم وشواربهم وأظفارهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "امكثوا وتعلّموا القرآن، وخذوا من أشعاركم وشواربكم وأظفاركم"، فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا، فاستعرضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد **عثمان بن أبي العاص** أظهرهم ثياباً وأكثرهم قرأناً قد فضلهم بسورة البقرة، فأمره عليهم، فقال: إذا صليت بقومك فصل بأضعفهم فإن خلفك الكبير والسقيم وذا الحاجة ولا يتخذون مؤذناً يطلب على أذانه الأجرة. المعافى بن زكريا، المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي.

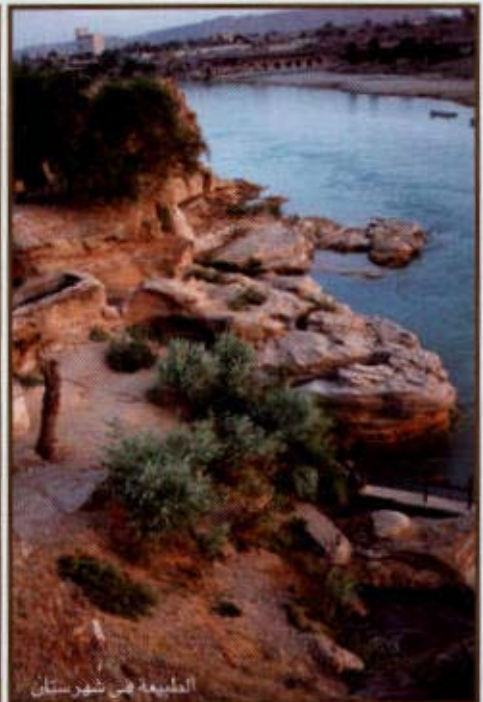


- في سنة ٢٤ للهجرة ، الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يُكَلِّف عثمان بن أبي العاص (أمير البحرين) بالتوجه إلى سابور من أرض فارس وإعادة تها إلى الدولة الإسلامية.
- بعد قدوم القوات الإسلامية إليها ، رأت سابور من الأهمية بمكان الإذعان لمطالب المسلمين حقناً للدماء ، وعقدت صلحاً لذلك .
- عثمان بن أبي العاص؛ يأمر قائده (هَرم بن حيان العبدي) بتحرير قلعة الشيوخ في أحد رساتيق (قرى) سابور ، وتم له ذلك .
- القائد (هرم بن حيان العبدي) ، يواصل فتوحاته في أرض سابور الفارسية ، ثم يقوم بفتح قلعة الرهبان وهي إحدى قلاع (كازرون) الحصينة .





صور أثرية من
كازرون

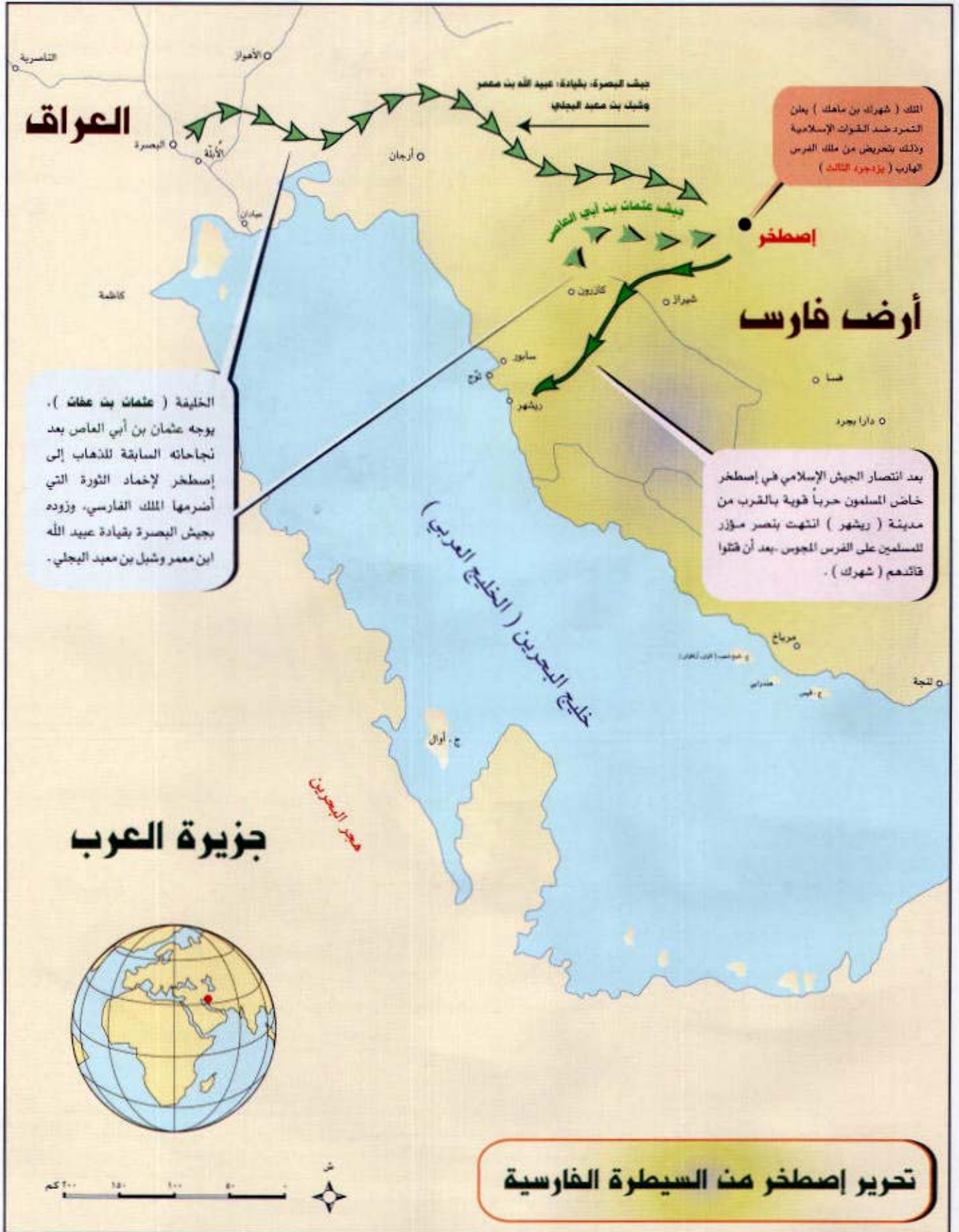


إعادة فتح إصطخر

قال الإدريسي: ... ومدينة **إصطخر** مدينة جليلة كبيرة جميلة كثيرة الأسواق والمتاجر وبنائها بالطين والحجارة والجص ومدينة إصطخر أقدم مدن فارس وأشهرها اسماً، وكانت مداراً ملكها وملوكها، إلى أن ولي أردشير الملك فنقل ملكه إلى جور، وجعلها داراً لملكه ويروى في الأخبار أن سليمان بن داوود، كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشية، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان .

وإصطخر على نهر فرواب ولها قنطرة تسمى بقنطرة خراسان، وهي قنطرة حسنة وخارج القنطرة أبنية ومساكن بنيت في عهد الإسلام ومن إصطخر إلى شيراز ستة وثلاثون ميلاً، وهواء إصطخر هواء فاسد وخيم؛ وبإصطخر تفاح عجيب تكون التفاحة منه نصفها حلو صادق الحلاوة ونصفها حامض صادق الحموضة، ومن **شيراز** إلى **جور** ستون ميلاً . ومدينة جور؛ بناها أردشير وكان مكانها فيما يحكى منفع مياه تجتمع به فاحتال لخروج ذلك الماء، وبنى مدينة جور بها وهي مدينة جليلة، لها سور من طين وخلفه خندق ولها أربعة أبواب، ومقدارها نحو إصطخر وسابور ودارابجرد، كثيرة البساتين والجنات، رحيبة الأبنية والجهات، غدقة الفواكه والثمرات، نزيهة جداً فرجة من جميع جهاتها الأربع، يسير السائر بها بين قصور عالية، ومنتزهات سامية، كاملة الحسن، طيبة الهواء، وكان في وسطها فيما سلف من الزمان؛ بنيان يسمى الطربال؛ بناه أردشير الملك وجعل له من العلو مقدار ما إذا صعد الإنسان إلى أعلاه أشرف على جميع المدينة ورساتيقتها، وكان له في أعلى هذا البناء؛ بيت نار فهدمت الإسلامية أكثره، ولم يبقى منه الآن إلا رسم دائر، ويعمل بمدينة جور ماء الورد الكثير الخالص، البالغ في الطيب والصفاء، وعبق الرائحة وقلة التغيير، في المدة الكثيرة، وإليها ينسب ماء الورد الجوري

وأما مدينة **ريشهر** فإنها صغيرة؛ لكنها عامرة ولها جامع ورستاق كبير منسوب إليها، وبه عمارات وقرى ومزارع، وكذلك وايح حصن جامع ومقل مانع، وبه منبر، وله عمالة وقرى، وجنابة مدينة كبيرة عامرة أهلة ذات أسواق عامرة وطرز يصنع بها ثياب الكتان الفاخرة على ضروب، وبها أنواع من التجارات ولها رستاق وعمالة، ومنها مدينة سينيذ وهي بقرب البحر وبها منبر وينسب إليها الكتان السينيذي المجمع عليه بالقول العام أنه ليس بجميع أقطار الأرض كتان يعدله ولا يقاومه قوة وليناً، ومن شأنه أنه لا يتعلق بالثياب كفعل الكتان في ذاته وحاله في التعليق بالثياب الملامسة له، ومن رساتيقتها العامرة، أسلجان؛ وبها منبر ومنها الملجان وفرزك وباش كلها حصون ومواطن معمورة تتقارب في أقدارها وتتشابه في عماراتها وفي كل واحدة منها منبر وجماعات



ترجمة

عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه

هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر (أبو موسى الأشعري) مشهور باسمه وكنيته معاً، وأمّه ظبية بنت وهب بن عك. أسلمت وماتت بالمدينة، وكان هو سكن الرملة، وحالف سعيد بن العاص، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل، بل رجع إلى بلاد قومه، ولم يهاجر إلى الحبشة، وهذا قول الأكثر، فإن موسى بن عقبة بن إسحاق والواقدي لم يذكروه في مهاجرة الحبشة، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعاً، واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على بعض اليمن **كزييد وعدن** وأعمالهما، واستعمله **عمرو** على **البصرة** بعد المغيرة، فافتتح **الأهواز**، ثم **أصبهان**، ثم استعمله **عثمان** على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين **بصفين**، ثم اعتزل الفريقين.

وأخرج ابن سعد والطبري من طريق عبد الله بن بريدة، أنه وصف أبا موسى فقال: كان خفيف الجسم، قصيراً ثظاً، وروى أبو موسى، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابن مسعود وأبي ابن كعب وعمار، روى عنه أولاده موسى وإبراهيم، وأبو بردة، وأبو بكر، وامراته أم عبد الله، ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب، ومن كبار التابعين فيمن بعدهم، زيد بن وهب، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبيد بن عمير، وقيس بن أبي حازم، وأبو الأسود، وسعيد ابن المسيب، وزر بن حبيش، وأبو عثمان النهدي، وأبو رافع الصائغ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وربيع بن حراش وحطان الرقاشي، وأبو وائل وصفوان بن محرز وآخرون.

قال مجاهد عن الشعبي: كتب **عمرو** في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة، وأقروا الأشعري أربع سنين، وكان حسن الصوت بالقرآن، في الصحيح المرفوع لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود .

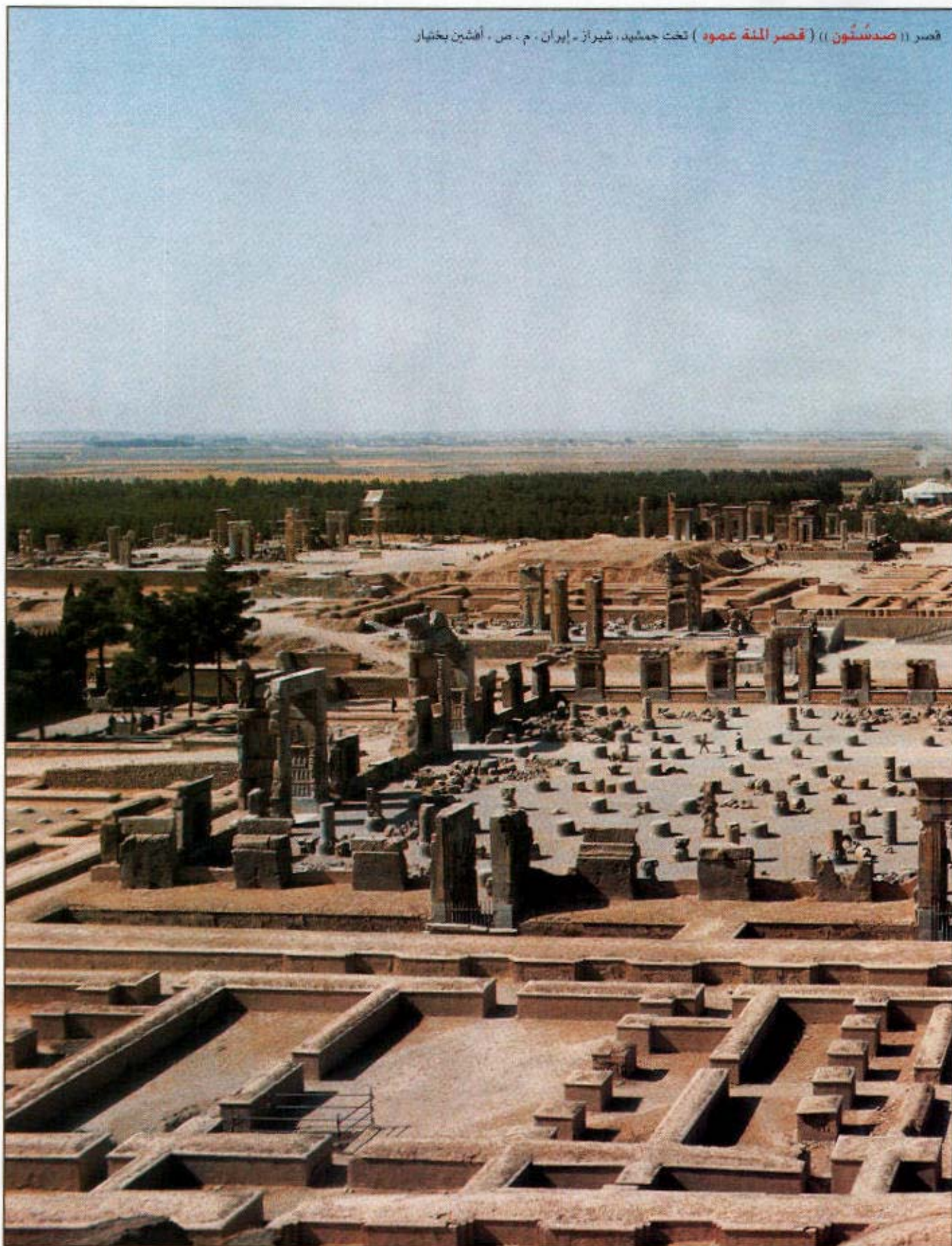
وقال أبو عثمان النهدي: ما سمعت صوت صنح ولا يربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن. وكان **عمرو** إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، وفي رواية شوقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده، وكان أبو موسى هو الذي فقه أهل **البصرة**، وأقرأهم. وقال الشعبي انتهى العلم إلى ستة، فذكره فيهم، وذكره البخاري من طريق الشعبي بلفظ العلماء، وقال ابن المدائني: قضاة الأمة أربعة: عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت. وأخرج البخاري من طريق أبي التياح، عن الحسن قال: ما أتاها يعني البصرة راكب خير لأهلها منه، يعني من أبي موسى، وقال البغوي: حدثنا علي بن مسلم، حدثنا أبو داود، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس كان لأبي موسى سراويل يلبسه بالليل مخافة أن ينكشف، صحيح. وقال أصحاب الفتوح: كان عامل النبي - صلى الله عليه وسلم - على **زييد وعدن** وغيرهما من **اليمن** وسواحلها، ولما مات النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة، وشهد فتوح **الشام** ووفاة أبي عبيدة، واستعمله **عمرو** على إمرة البصرة بعد أن عزل المغيرة، وهو الذي افتتح **الأهواز**، و**أصبهان**، وأقره **عثمان** على عمله قليلاً، ثم صرفه، واستعمل عبد الله بن عامر، فسكن الكوفة، وتفق به أهلها حتى استعمله عليهم بعد عزل سعيد بن العاص قال البغوي: بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين، وقيل أربع، وأربعين، وهو ابن نيف وستين. موسوعة الصحابة، حرف التقنية المعلومات.

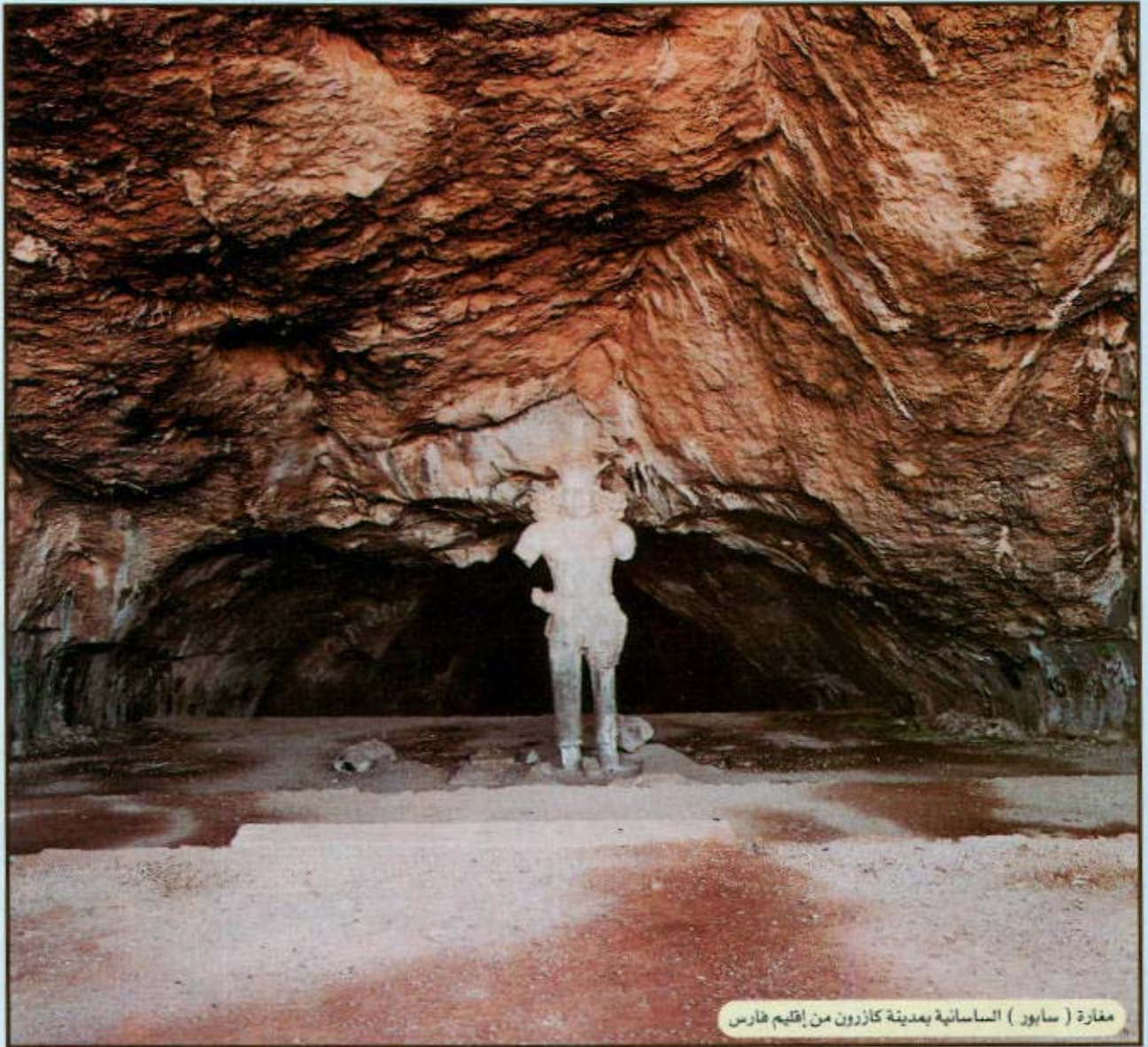


- في سنة ٢٦ هـ، أمير البصرة (عبد الله بن قيس)، وأمير البحرين (عثمان بن أبي العاص)، يتقدمان الجيش الإسلامي لإخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس على النحو التالي:

١. **أرجان**، وقد تم تحريرها صلحاً .
٢. **شيراز**، وتم التوصل مع أهلها على تأدية الخراج .
٣. **سينيز** (بلد على الساحل أقرب إلى البصرة من سيراف)، استطاع عثمان بن العاص من تحرير حصنها (جنايا) بعد أن أخذ الأمان من أهلها .
٤. أمير البصرة والبحرين، يحرران (**دارا بجر**) صلحاً .
٥. قيام عثمان بن أبي العاص؛ بمقاتلة أهل (**جهرم**) وتحريرها من بقايا المجوس .
٦. بعد تحرير جهرم سار عثمان بن أبي العاص لتحرير (**فسا**) والذي ارتضت الصلح .

قصر ((صدسئون)) (قصر المئة عمود) تحت جمشيد ، شيراز - إيران - م . ص . آهشبن بختیار





مقبرة (سابور) الساسانية بمدينة كازرون من إقليم فارس



من آثار مدينة تخت جمشيد - شيراز



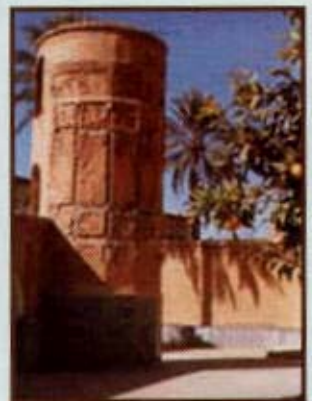
أحد ميادين مدينة (فسا) التاريخية من أرض فارس



لقطات من آثار
(تخت جمشيد)
- شيراز ، فارس



الصورة اليمنى لدارا بجرده.
والأخرى لتخت سليمان .



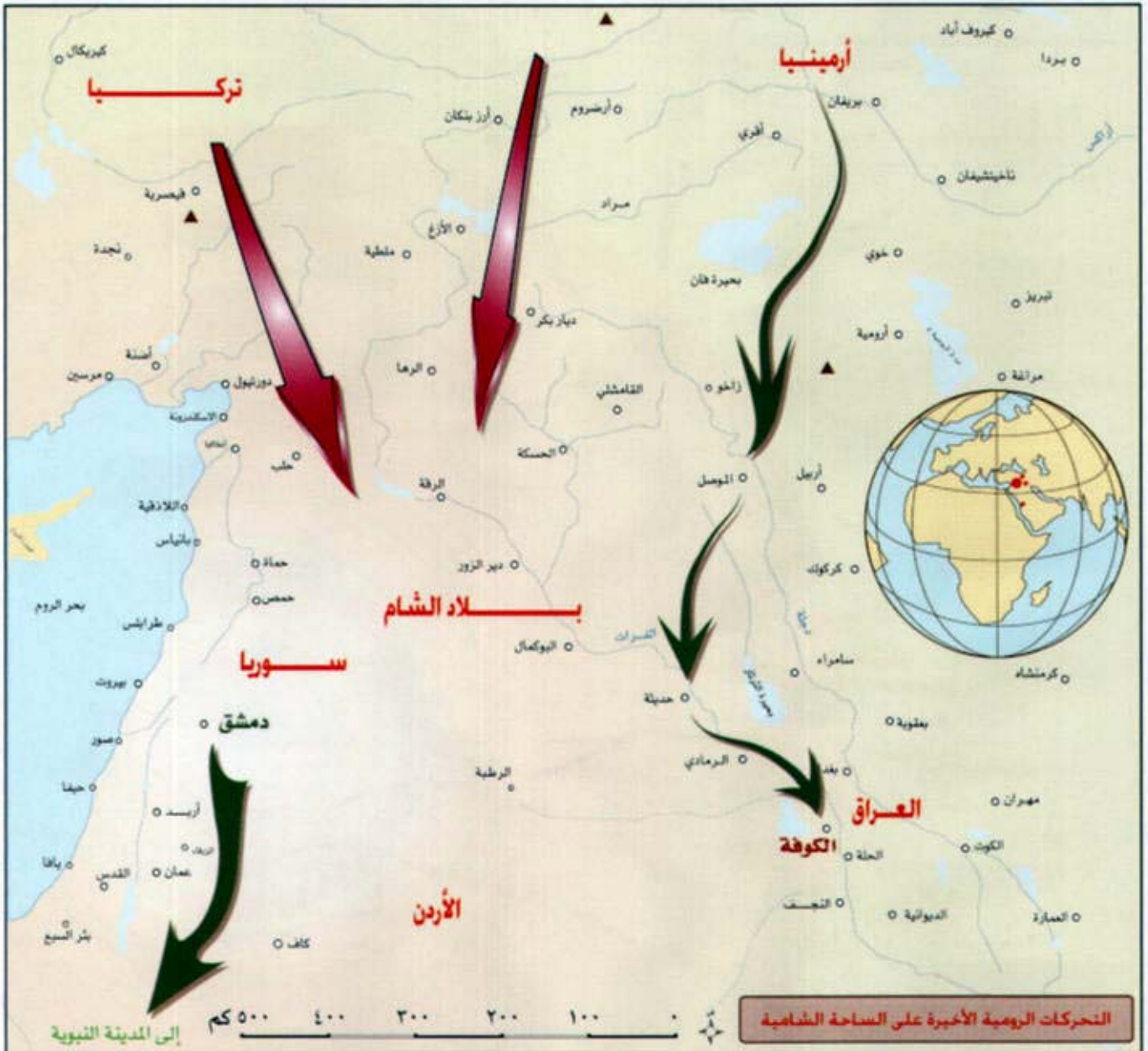
مشاركة أهل الكوفة في نجدة أهل الشام

قال هشام: حدثني أبو مخنف قال: حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال: لما أصاب **الوليد** حاجته من **أرمينية** في الغزوة التي ذكرتها في سنة **أربع وعشرين** من تاريخه، ودخل الموصل فنزل الحديثة أتاه كتاب من **عثمان** رضي الله عنه، «أما بعد: فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلي يخبرني أن **الروم** قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدّهم إخوانهم من أهل **الكوفة**، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلاً ممن ترضى نجدة، وبأسه، وشجاعته، وإسلامه؛ في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام» (1) تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢١٧.

قال ابن كثير: وجاءه (**الوليد بن عقبة**)، كتاب عثمان وهو بها (الحديثة أو الكوفة)، يأمره أن يمدّ أهل الشام على حرب أهل **الروم**. قال ابن جرير: وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى **عثمان** رضي الله عنه يستمدونه فكتب إلى **الوليد بن عقبة**: أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام. فقام **الوليد بن عقبة** في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب **عثمان** فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة **معاوية** وأهل الشام، وأمر **سلمان بن ربيعة** على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلم الفهري، فلما اجتمع الجيشان شتوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد.

وزعم الواقدي أن الذي أمدّ أهل الشام بـ **سلمان بن ربيعة** إنما هو **سعيد بن العاص** عن كتاب **عثمان** رضي الله عنه فبعث **سعيد بن العاص** **سلمان بن ربيعة** بستة آلاف فارس حتى انتهى إلى حبيب بن مسلمة وقد أقبل إليه **الموريان الرومي** في ثمانين ألفاً من الروم والترك، وكان حبيب بن مسلمة شجاعاً شهماً فعزم على أن يبيت جيش الروم فسمعت امرأته يقول للأمرء ذلك، فقالت له: فأين موعدك معك – تعني أين أجمع بك غداً – فقال لها: موعدك سرادق الموريان أو الجنة، ثم نهض إليهم في ذلك الليل بمن معه من المسلمين فقتل أشرفهم وسبقته امرأته إلى سرادق الموريان فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق وقد مات عنها **حبيب بن مسلمة** بعد ذلك، فخلف عليها بعده **الضحاك بن قيس**

الفهري، فهي أم ولده. ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٩٢.



الجيش الرومي بقيادة (الموريان) ، يزحف بقواته صوب أرض الشام، مما أخاف الأهالي في هذا الشأن ! .

أهل الشام يكاتبون الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وهو في المدينة النبوية، بشأن تحركات الروم الأخيرة ! .

- الوليد بن عقبة يعود إلى الكوفة عن طريق الموصل، الحديثة، بعد أن أدى مهمته القيادية بنجاح في أذربيجان وأرمينية .
- الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : يوجه الوليد بن عقبة بنجدة أهل الشام في حربهم مع الروم الذي يقودها (الموريان) .

مدينة الكوفة

قصة جليلة خفيفة، حسنة البناء، جليلة الأسواق، كثيرة الخيرات، جامعة رفقة مصرها **سعد بن أبي وقاص أيام عمر** وكل رمل خالطه حصى فهو كوفة ألا ترى إلى أرضها وكان البلد في القديم الحيرة وقد خربت . وأول من نزلها من الصحابة **علي بن أبي طالب** وتبعه عبد الله ابن مسعود وأبو الدرداء ثم تتابعوا عليها والجامع على ناحية الشرق على أساطين طوال من الحجارة الموصلة، بهي حسن، والنهر على طرفها من قبل **بغداد**، ولهم آبار عذيبية حولها نخيل وبساتين ولهم حياض وقتي ومحلة الكناسة من قبل البادية وهو بلد مختل قد خرب أطرافه وقد كان نظير بغداد. **محمد بن أحمد المقدسي**، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ج: ١ ص: ١١٦**.

«... ومدينة **الكوفة** في أقل من مرحلة، والحيرة مدينة صغيرة، جاهلية البناء، طيبة الثرى، مفترشة البناء، وكانت فيما سلف أكبر من قطرها الآن؛ لكن أكثر أهلها إنتقلوا إلى الكوفة وخف أهل القادسية والحيرة لذلك، والكوفة والقادسية والحيرة كلها داخلية في أعمال العراق وجباياتها مرتفعة إلى ديوان بغداد وكذلك عمالها والناظرون في جميع أعمالها من قبل عمال بغداد» **أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (الشريف الإدريسي)**، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج: ١ ص: ٢٨٢**.

جاء تأسيس **الكوفة** لسببين رئيسين:

الأول: سبب عسكري وهو توغل العرب في فتوحاتهم إلى مناطق واسعة خارج صحرائهم فأبعدتهم عن عاصمة الخلافة المدينة النبوية؛ ولذا بات الجيش في حاجة إلى مركز إمداد ثابت وقاعدة حربية تنطلق منها جيوش الفتح. وهو ما عبر عنه **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه بقوله: "دار هجرة ومنزل جهاد"، والهدف من هذه القاعدة حماية البلاد المفتوحة، وكذلك إمداد أهل المدن بالجيوش اللازمة لحمايتها وهو ما عبر عنه **عمر** بقوله: "يحرزون ثغورهم، ويمدون أهل الأمصار".

الثاني: سبب جغرافي ترتب على انتقال الجند العرب من البيئة الصحراوية إلى البيئة السهلية في مناطق الفتوح. فقد تغيرت صحة الجند تبعاً لذلك، فتغيرت ألوانهم وذبلت أجسامهم؛ لذا رأى العرب أن تكون قواعد جيوشهم في منطق صحية، ويبدو أن مسألة القلق على صحة الجيش المحارب، لم تكن السبب الوحيد الذي دفع عمر رضي الله عنه إلى الأمر بتأسيس الكوفة، وإنما أضيف له رغبة عمر في أن يحفظ للعرب جيشاً محارباً بعيداً عن الشعوب المغلوبة وترفعها.

أون لاهن ، دكتور خالد عرب .

معاودة تحرير طبرستان سنة ٣٠ هـ

حدثني عمر بن شبة قال: حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حنش بن مالك قال: غزا سعيد ابن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان، فسبق سعيداً ونزل أبرشهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيداً فنزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند، فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف، ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان جرجان وهي مدينة على ساحل البحر وهي في تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الضوف فقال لحذيفة: كيف صلى رسول الله؟ فأخبره، فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون وضرب يومئذ سعيد رجلاً من المشركين على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه، وحاصرهم فسألوا الأمان فأعطاهم، على ألا يقتل منهم رجلاً واحداً ففتحوا الحصن، فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً وحوى ما كان في الحصن، فأصاب رجل من بني نهد سقماً عليه قفل فظن فيه جوهراً وبلغ سعيداً فبعث إلى النهدي فأتاه بالسفط فكسروا قفله، فوجدوا فيه سفطاً ففتحوه فإذا فيه خرقة سوداء مدرجة فتشروها، فوجدوا خرقة حمراء فتشروها، فإذا خرقة صفراء، وفيها إيران: كميت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد:

آب الكرام بالسبايا غنيمة وفاز بنو نهد بأيرين في سقط
كميت وورد وأيرين كلاهما فظنوهما غنما فتاهيك من غلط

تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٠٧.

صلاة الخوف أنواع كثيرة، فإن العدو نازح يكون تجاه القيلة، ونازح يكون في غير صوبها، والصلاة نازحة تكون رباعية، ونازحة تكون ثلاثية كالمغرب، ونازحة ثنائية كالصبح وصلاة السفر. ثم نازحة يصلون جماعة، ونازحة يلحظ الحرب فلا يقدرون على الجماعة، بل يصلون فرادى مستقبلي القيلة وغير مستقبليها ورجالاً وركباناً، ولهم أن يشعروا بالحالة هذه ويضربوا الضرب المتتابع في مثل الصلاة. ومن العلماء من قال: يصلون والحالة هذه ركعة واحدة لحديث ابن عباس المتقدم، وبه قال أحمد بن حنبل. قال المذني في الحواشي: وبه قال عطاء وجابر والحسن ومجاهد والحكم وقتادة وحماد وإليه ذهب طاووس والشعاع، وقد حكى أبو عاصم العبادي عن محمد بن نصر المروزي: أنه يرى رد الصبح إلى ركعة في الخوف، وإليه ذهب ابن حزم أيضاً. وقال إسحاق بن راهويه: أما عند المناقبة فيجزيك ركعة واحدة تؤم بها إمام، فإن لم تقدر فمجددة واحدة لأنها ذكر الله، وقال آخرون: تكفي تكبيرة واحدة، فعلمه أراد ركعة واحدة. كما قاله الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه، ولكن الذي حكوه إنما حكوه على ظاهره في الاجتزاء بتكبيرة واحدة، كما هو مذهب إسحاق بن راهويه وإليه ذهب الأمير عبد الوهاب بن بخت المكي حتى قال: فإن لم يقدر على التكبيرة فلا يتركها في نفسه يعني بالتبعية. روى سعيد بن منصور في سننه عن إسماعيل بن عياش، عن شعيب بن دينار عنه، قاله أعلم. ومن العلماء من أباح تأخير الصلاة لعذر القتال والمناجزة، كما أخر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب صلاة العصر فصلاهما بعد الغروب، ثم صلى بعدهما المغرب، ثم العشاء، وكما قال بعدها يوم بني قريظة حين جهز إليهم الجيش، لا يصلون أحد منكم العصر إلا في بني قريظة. فأدركتهم الصلاة في أثناء الطريق، فقال منهم قائلون: لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تعجيل المسير، ولم يرد منا تأخير الصلاة عن وقتها، فصلاوا الصلاة لوقتها في الطريق، وأخر آخرون منهم صلاة العصر فصلاوها في بني قريظة بعد الغروب، ولم يمتد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من الفريقين. وقد تكلمنا على هذا في كتاب السيرة وبيننا أن الذين صلاوا العصر لوقتها أقرب إلى إجابة الحق في نفس الأمر، وإن كان الآخرون معذرين أيضاً، والحجة هنا في تأخير الصلاة لأجل الجهاد والمبادرة إلى حصار الناكثين للمهد من الطائفة الملعونة اليهود وأما الجمهور فقالوا: هذا كله منسوخ بصلاة الخوف، فإنها لم تكن تزلت بعد، فلما تزلت نسخ تأخير الصلاة لذلك، وهذا بين في حديث أبي سعيد الخدري الذي روى الشافعي رحمه الله وأهل السنن، ولكن يشكل عليه ما حكاه البخاري في صحيحه حيث قال: (باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو) قال الأوزاعي: إن كان نهباً ألتج ولم يقدر على الصلاة، صلوها إيماء كل امرئ لنفسه، فإن لم يقدر على الإيماء، أخروا الصلاة حتى يتكشف القتال، أو يأمنوا فيصلوا ركعتين، فإن لم يقدر على ركعة وسجدتين، فإن لم يقدر فلا يجزئهم التكبير ويؤخرونها حتى يأمنوا، وبه قال مكحول، وقال أنس ابن مالك: حضرت مناهضة حصن تشر عند إضاءة الفجر، واشتد اشتعال القتال، فلم يقدر على الصلاة، فلم نصل إلا بعد ارتفاع النهار فصلاها نحن مع أبي موسى ففتح لنا، قال أنس: وما يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما فيها انتهى ما ذكره، ثم أتبعه بعد ذلك تأخير الصلاة يوم الأحزاب، ثم بعثت أمره إبراهيم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة، وكأنه اختار لذلك، والله أعلم. تفسير ابن كثير، سورة النساء، آية ١٠٢، ج ٢، ص ٢٥٢.

ترجمة

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدة نساء العالمين، وكنيته أبو محمد، وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة.

ولد في المدينة النبوية في شهر رمضان سنة (٢هـ)، على أصح الروايات، وسماه أبوه ((حرب)) ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسمه إلى الحسن، وعق عنه يوم سابعه، وحلق شعره وأمر أن يتصدق بوزن شعره فضة.

نشأ الحسن رضي الله عنه في بيت النبوة متعلقاً بجده رسول الله، وكان أشبه خلق الله به عليه السلام، وخاصة في وجهه ونصف جسمه الأعلى، وكان رسول الله عليه السلام يحبه حباً شديداً ويلاعبه ويداعبه، ويترك له ظهره الشريف ليرتقيه إذا كان ساجداً ويطلب السجود من أجله، وربما أضعده معه على المنبر، وكان يقول عنه: ((إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)) وكان يدعو له ويقول: ((اللهم أحبه فإني أحبه)).

وقد جاء في فضله وفضل أخيه الحسين أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

وراه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يضع ثمرة من ثمر الصدقة في فمه، فتزعها وقال: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وفيه وفي بقية أهله نزلت الآية الكريمة: ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)) (البقرة: ٢٣).

ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن غلام دون الثامنة، ثم توفيت والدته السيدة فاطمة الزهراء بعد ستة شهور من وفاة الرسول عليه السلام، فكان لتهذين الحدثين أثر كبير في تكوين شخصيته، إذ كان يعد ذلك أكثر التصاقاً بوالده.

وقد شهد الحسن رضي الله عنه خلافة أبي بكر وعمر وعثمان قبل خلافة أبيه وأدرك كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأدب بأدابهم وشهد عدداً من الأحداث الكبيرة: أولها الفتنة التي ثارت على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان على بابهِ يدافع عنه حتى تخضب وجهه بالدماء، وشهد مبايعة والده الإمام علي بالخلافة، وما تبعها من الأحداث مثل موقعتي الجمل وصفين، وكان الحسن غير راض عنها، ولما استشهد والده رضي الله عنه، بايعة أهل العراق وخراسان بالخلافة، واستمرت خلافته نحو ثمانية أشهر، وكادت الحرب تقع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان لولا حنكته وبعد نظره، فقد قيل بعد مفاوضات ومراسلات التنازل عن الخلافة لمعاوية لتكون الخلافة واحدة في المسلمين جميعاً، ولإنهاء الفتنة وإراقة الدماء وتم ذلك في نصف شهر جمادى الأولى سنة (٤١هـ)، وسمي هذا العام ((عام الجماعة)) لأنه وحد بين المسلمين، فتحققت نبوة جده صلى الله عليه وسلم عندما قال عنه: ((إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))، وكان الحسن يقول: ((ما أحببت أن لي أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن يهراق في ذلك محجمة دم)).

كان الحسن رضي الله عنه تقياً ورعاً وشجاعاً صبوراً، أدى به ورعه وفضله إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، وكان جواداً ممدحاً، قاسم الله ماله ثلاث مرات، أي تصدق بنصف ماله، وخرج من ماله كله مرتين، وكان مزواجاً مطلقاً، تزوج نحو تسعين امرأة، ولما قال والده علي رضي الله عنه لأهل الكوفة: لا تزوجوا الحسن، فإنه رجل مطلق، قال رجل منهم: والله لنزوجه، فما رضي أمسك، وما كره طلق، وكان يكثر زيارة بيت الله العتيق، ويروي أنه حج خمسين حجاً ماشياً وإن الأبل لتقاد معه، وكان يقول إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته. له ذكر في كتب الحديث، فقد روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه وأخيه الحسين رضي الله عنهما، وروى عنه خلق كثير، وقد علمه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول في دعاء القنوت: ((اللهم اهدني فيمن هديت... إلى آخر الدعاء)) عاش الحسن بقية حياته في المدينة النبوية التي ولد فيها وأحبها، وتوفي رحمه الله سنة ٤٩هـ وفي رواية سنة ٥٠هـ. وله من العمر ٤٧ سنة ويروي أنه مات مسموماً، وقد سأله أخوه الحسين عن سقاء السم، فقال له: ما سؤالك هذا... تريد أن تقتلهم؟ أكلهم؟ إلى الله. وكان قد أوصى أن يدفن مع جده عليه السلام في حجرة السيدة عائشة، وإن خيف أن يكون قتال، فليدفن في مقبرة البقيع، وهكذا كان دفن في بقيع الغرقد بجوار أمه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة آنئذ، وشهد جنازته جمع غفير من المسلمين رحمه الله ورضي الله عنه.

ترجمة

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وشبيهه في الخلق من الصدر إلى القدمين، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو عبد الله ولقبه الشهيد، وهو أحد سيدي شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن. ولد في المدينة النبوية في شعبان سنة ٤هـ، وعق عنه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما عق عن أخيه الحسن من قبل، وقال فيهما: ((الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا)).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه ويلعبه ويقول عنه: ((حسين سبط من الأسباط، من أحبني فليحب حسيناً)) وفي رواية: ((أحب الله من أحب حسيناً)) أخرجه ابن ماجه.

عاش الحسين طفولته وصدر شبابه في المدينة النبوية، وتربى في بيت النبوة ثم في بيت والده وفي حلقات العلم في المسجد النبوي الشريف على الأخلاق الفاضلة والعادات الحميدة، وشهد سنة ٢٥هـ مبايعة والده الإمام علي بالخلافة ثم خروجه معه إلى الكوفة. وشهد معه موقعة الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج وبقي معه حتى استشهاده سنة ٤٠هـ، فأقام مع أخيه الحسن في الكوفة إلى أن تنازل الحسن عن الخلافة، وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان لا يعجبه ما عمل أخوه، بل كان رآه القتال، ولكنه أطاع أخاه وبايع معاوية، ورجع معه إلى المدينة وأقام معه إلى أن مات معاوية سنة ٦٠هـ.

ولما تولى يزيد بن معاوية الخلافة، بعث إلى واليه على المدينة الوليد بن عتبة ليأخذ البيعة من أهلها، فامتنع الحسين عن البيعة وخرج إلى مكة وأقام فيها، ثم أتته كتب أهل الكوفة في العراق تبايعه على الخلافة وتدعوه إلى الخروج إليهم، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليأخذ بيعتهم فطالت غيبة مسلم وانقطعت أخباره، فتجهز الحسين مع جملة من أنصاره للتوجه إلى العراق، ونصحه بعض أقاربه وأصحابه بالبقاء في مكة وعدم الاستجابة لأهل العراق، ومنهم عبد الله بن عباس. وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن جعفر، وجابر بن عبد الله، كما كتبت إليه إحدى النساء وتسمى (عمرة) تقول: حدثني عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**يقتل الحسين بأرض بابل**» فلما قرأ كتابها قال: «فلا بد إذاً من مصرعي» وخرج بمن معه متوجهاً إلى العراق وفي الطريق قريياً من القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له: ارجع فإنني لم أدع لك خلفي خيراً.

وأخبره أن عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة قتل مسلم بن عقيل، فهم الحسين أن يرجع ومعه إخوة مسلم فقالوا: (والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل)، فتابع سيره حتى وصل إلى منطقة الطلف قرب كربلاء، وكان عدد ما معه من الرجال (٤٥) فارساً ونحو (١٠٠) راجل إضافة إلى أهل بيته من النساء والأطفال، حيث إن أهل الكوفة خذلوه ولم يوفوا بوعدهم لنصرته، فالتقى بمن معه بجيش عبيد الله بن زياد بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان معه أربعة آلاف فارس، وجرت بينهما مفاوضات لم تسفر عن اتفاق، فهاجم جيش ابن زياد الحسين ورجاله فقاتل الحسين ومن معه قتال الأبطال واستشهد الحسين ومعظم رجاله ووجد في جسده ثلاثة وثلاثون جرحاً، وكان ذلك في يوم عاشوراء من عام (٦١هـ) رحمه الله ورضي عنه، ويروى أن قاتله هو سنان بن أبي سنان النخعي، وقيل: شمر بن ذي الجوشن، وأن خولي بن يزيد الأصمعي هو الذي أجهز عليه واجتز رأسه وأتى به إلى عبيد الله ابن زياد، الذي أرسله بدوره إلى يزيد بن معاوية في دمشق، وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً من أهل بيته، منهم إخوته الأربع: جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر وابنه الكبير علي، وابنه عبد الله وكان ابنه زين العابدين مريضاً فسلم. وقتل أيضاً ابن أخيه القاسم بن الحسن، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل، ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمهم الله جميعاً.

ويروى أنه لما ورد رأس الحسين - رضي الله عنه - إلى يزيد بن معاوية ومعه جماعة من أهل البيت وجلّهم من النساء، قال يزيد: كنت أَرْضَى من طاعتكم بدون قتل الحسين، فقالت سكينه بنت الحسين: يا يزيد أبنت رسول الله سبياء؟ قال: يا ابنة أخي هو والله أشدُّ عليّ منه عليك، وقال كلاماً يشتم فيه عبيد الله بن زياد، ثم قال: رحم الله حسيناً لوددت أن أتيت به مسلماً.

ترجمة

عبد الله بن عباس الهاشمي رضي الله عنهما

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبوه العباس بن عبد المطلب شيخ قريش وبني هاشم، وأمه ليابة بنت الحارث الهلالية العامرية، أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، وكنيته أبو العباس، ويلقب بحبر الأمة، وترجمان القرآن، وإمام التفسير.

ولد في مكة المكرمة عام ٣ق.هـ، ونشأ فيها بين أهله وقومه بني هاشم، أسلم مبكراً مع أمه، وهاجر إلى المدينة مع والديه سنة ٨هـ قبل فتح مكة، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين شهراً، يأخذ منه ويتعلم على يديه، وينام أحياناً في بيته عند خالته أم المؤمنين ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويعلمه ويلاعبه، ويدعو له وكان من دعائه له: اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن ودعاء آخر: "اللهم زده علماً وفقهاً" وفي دعاء آخر: "اللهم بارك فيه وانشر منه، واجعله من عبادك الصالحين" سئل ابن ماجه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يردفه أحياناً خلفه، وكان يحضره معه صلاة العيد تشجيعاً له على الصلاة، وتدريباً على حضور مشاهد الإسلام، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ثلاثة عشر عاماً، فلما تولى الخلافة أبو بكر الصديق كان الخليفة مشغولاً بحروب الردة فلم يظهر شأن ابن عباس، وفي خلافة عمر ابن الخطاب كان عبد الله قد ناهز الحلم، فبدأ نجمه بالصعود فكان عمر يحبه ويقربه منه، ويأذن له بالدخول مع أشياخ بدر تقديرًا له، وكان يستشير به ويسأله عما أشكل عليه من المضلات، ويقول له إذا داهمته مشكلة: (أنت لها ولأمثالها)، وكان في خلافته وخلافة عثمان يجلس للفقهاء والفتوى، وحج بالناس لما حوَّس عثمان في بيته أيام فتنة عثمان.

ولما تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عينه والياً على البصرة سنة ٣٦هـ، وبقي عليها يعلم الناس ويحكم بينهم بالحق، حتى وقعت الفتنة بين علي ومعاوية، فشهد مع علي موقعتي الجمل وصفين، وشهد النهروان، ولما استشهد الإمام علي سنة ٤٠هـ، ارتحل مع أخواله بني هلال وأقام في مكة، وكان يخرج منها إلى المدينة وإلى مركز الخلافة في دمشق، ويلتقي بالخليفة معاوية وبانبيه يزيد وكانا يكرمانه ويصلانه، وكان في مكة يتولى سقاية الحجّاج التي ورثها عن أبيه وعن جده من قبل.

كان عبد الله وسيماً جميلاً مديد القامة، كامل العقل، عالماً بالفقه، إماماً بالتفسير، عارفاً بأمور الدنيا والدين وأخبار الناس، وله ذكر في كتب الحديث، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك، وله في الصحيحين (١٦٦٠) حديثاً، وروى عنه قرابة مائتي شخص منهم: عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وأبو الطفيل، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وابنه علي بن عبد الله والد الخلفاء العباسيين، وغيرهم، وكان مما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"، رواه الترمذي.

وله في تفسير القرآن بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم جهد كبير، فقلما تمر آية إلا وله تفسير لها، وقد جمع له محمد ابن يعقوب الفيروزآبادي كتاباً في تفسير القرآن الكريم من رواية السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، اسمه: (تتوير المقياس من تفسير ابن عباس). وكان ابن عباس من الرجال المشهود لهم بالفضل وسعة العلم، وله فضائل مشهودة ومناقب مذكورة، وله مجلس يستقبل فيه الناس، فكان يجعل أيامه يوماً للفقهاء، ويوماً للتأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر والأدب، ويوماً لوقائع العرب، وله أقوال كثيرة في الحكمة والنصيحة منها: (خذ الحكمة ممن سمعت، فإن الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رام)، وكان ممدحاً من الناس والشعراء، وقد أثنى عليه عدد من الرجال منهم: عمر بن الخطاب الذي يقول عنه: (ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول)، ومدحه شاعر الرسول عليه السلام حسان بن ثابت وقد كف بصره في آخر عمره. ولما حصلت الفتنة بين عبد الله بن الزبير في مكة وعبد الملك بن مروان في دمشق سنة ٦٧هـ وأعلن ابن الزبير الخلافة في مكة والحجاز، لم يبايعه عبد الله بن عباس في بداية الأمر فغضب ابن الزبير وضايقه، فانتقل عبد الله إلى الطائف وأقام فيها حتى وفاته عام ٦٨هـ ودفن فيها وقبره معروف، وصلى عليه ابن عمه محمد بن الحنفية وقال عنه: اليوم مات رباني هذه الأمة، رحمه الله ورضي عنه، م. موقع المدينة المنورة، أعلام وأعلام.

ترجمة

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد القريش العدوي الصحابي. أبوه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأمه زينب بنت مظعون الجمحية، وأخته أم المؤمنين حفصة بنت عمر، ويلقب بأبي عبد الرحمن. ولد في مكة المكرمة في السنة الثانية من البعثة النبوية، وترى في كنف والده أحد سادات قريش وسفيرها إلى قبائل العرب، وأسلم مع أبيه وهو صغير، وهاجر معه إلى المدينة المنورة، ولم يشهد معركة بدر وأحد لصغر سنه، وكانت معركة الخندق أول معركة يشهدها، وكان عمره (١٥) سنة، وشهد الميابة تحت الشجرة، وحضر غزوة مؤتة وفتح مكة ومعركة اليرموك وفتح مصر وإفريقية مجاهداً في سبيل الله.

كان عبد الله عالماً عاملاً، روى أحاديث عديدة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه وعن أبي بكر الصديق وعثمان وعلي وبلال، وصهيب الرومي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأم المؤمنين حفصة وعائشة وغيرهم، وروى عنه ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وبنوه سالم وعبد الله وحزمة، ومن التابعين: أبو سلمة وسعيد بن المسيب ومولاه نافع وخلق كثير. وكان كثير الاتباع لآثار الرسول عليه السلام، حتى إنه ينزل منازلهم، ويصلي في كل مكان يصلي فيه، وكان شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، ولا يقول إلا بما يعلم، وقد أفتى ستين سنة، ونشر مولاه نافع عنه علماً كثيراً، وقد طلب إليه الخليفة عثمان بن عفان القضاء، فاستعفا منه، ولما وقعت الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان اعتزل الناس، ثم كان بعد ذلك يندم على عدم القتال مع علي، ويروي أنه قال حين حضره الموت (ما أجد في نفسي من الدنيا إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية) ولم يتطلع قط للخلافة رغم أن بعضهم عرضها عليه، فقد دخل عليه مروان بن الحكم ومعه نفر من الناس بعد مقتل عثمان، فعرضوا عليه أن يبايعوا له، قال: وكيف لي بالناس؟ قال: تقاتلهم ونقاتلهم معك، فقال عبد الله: والله لو اجتمعت علي أهل الأرض إلا أهل فداك ما قاتلتهم، ولما مات يزيد بن معاوية سنة (٦٢هـ) عرض عليه مروان بن الحكم الخلافة مرة ثانية، وقال: هلّم يدك نيايكم، فإنك سيد العرب وابن سيدها، قال: كيف أصنع بأهل المشرق؟ قال: نضربهم حتى يبايعوا، قال والله ما أحب أنها دانت لي سبعين سنة وأنه قتل في سيفي رجل واحد، وكان عبد الله كثير الفضائل جم المناقب، قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن عبد الله رجل صالح) وقال عليه السلام مرة لأم المؤمنين حفصة أخت عبد الله: (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي الليل)، فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا القليل، وقالت عنه السيدة عائشة: ما رأيت أحداً أأزم للأمر الأول من ابن عمر، وقال عبد الله بن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر. وقال ابن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة، لشهدت لابن عمر، وقال نافع مولاه: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر، وقال أيضاً: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد.

وكانت حياة عبد الله بن عمر رضي الله عنه تتراوح بين العبادة والفتيا للناس والحج والعمرة، وكان يحج سنة ويعتمر أخرى، ويعد عالماً في مناسك الحج، وكان يجتهد في العبادة وترويض النفس، كان دخله وعطاؤه بمئات الآلاف وكان يعيش عيش الفقراء والمساكين، حيث كان يوزع كل ما وصل إليه من مال وعطاء.

توفي عبد الله سنة ٧٢هـ وعمره ٨٤ سنة، ودفن في المحصب بين مكة ومنى، وقيل: دفن في مواقع أخرى وكلها بجوار مكة المكرمة، رحمه الله ورضي عنه. م - موقع المدينة المنورة: الفلام وتراجم.



ترجمة

عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو بكر ويقال له: أبو خبيب القرشي الأسدي أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين. وأمّه أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين هاجرت وهي حامل به متم، فولدته بقاء أول مقدمهم المدينة وقيل: إنما ولدته في شوال سنة ثنتين من الهجرة. قال الواقدي ومصعب الزبيري وغيرهما: والأول أصح لما رواه أحمد عن أسامة عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بمكة قالت: فخرجت به وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت فولدته، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم ثقل في فيه فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ثم حنكه ثم دعا له وبرك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام وهو صحابي جليل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وروى عن أبيه وعمر وعثمان وغيرهم وعنه جماعة من التابعين، وشهد الجمل مع أبيه وهو صغير، وحضر خطبة عمر بالجابية ورواها عنه بطولها، ثبت ذلك من غير وجه. وقدم دمشق لغزو القسطنطينية ثم قدمها مرة أخرى ويبيع بالخلافة أيام يزيد بن معاوية، ولما مات يزيد غلب على الحجاز واليمن والعراق ومصر وخراسان وسائر بلاد الشام إلا دمشق وتمت البيعة له سنة أربع وستين، وكان الناس بخير في زمانه.

وثبت من غير وجه عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها خرجت بعبد الله من مكة مهاجرة وهي حبلى به، فولدته بقاء أول مقدمهم المدينة فأتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله ودعا له. وفرح المسلمون به؛ لأنه كانت اليهود قد زعموا أنهم قد سحروا المهاجرين: فلا يولد لهم في المدينة فلما ولد ابن الزبير كبر المسلمون، وقد سمع عبد الله بن عمر جيش الشام حين كبروا عند قتله فقال: أما والله للذين كبروا عند مولده خير من هؤلاء الذين كبروا عند قتله، وأذن الصديق في أذنيه حين ولد رضي الله عنهما. ومن قال: أن الصديق طاف به حول الكعبة وهو في خرقة فهو وهم والله أعلم، وإنما طاف الصديق به في المدينة ليشتهر أمر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود. وقال مصعب الزبيري كان عارضا عبد الله خفيفين، وما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة.

وقال الزبير بن بكار: حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم في غلّة ترعرعوا؛ منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي سلمة فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك، ويكون لهم ذكر فأتي بهم إليه فكانهم تكعكعوا وافتحم عبد الله بن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إنه ابن أبيه ويأبىه.

وقد روي من غير وجه أن عبد الله بن الزبير شرب من دم النبي صلى الله عليه وسلم كان، النبي صلى الله عليه وسلم قد احتجم في طست فأعطاه عبد الله بن الزبير ليريقه فشربه فقال له: لا تمسك النار إلا تحلة القسم، وويل لك من الناس، وويل للناس منك وفي رواية أنه قال له: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد فلما بعد عمد إلى ذلك الدم فشربه، فلما رجع قال: ما صنعت بالدم؟ قال: عمدت إلى أخفي موضع علمت فجعلته فيه. قال: فلعلك شربته؟ قال: نعم. فقال: لا تمسك النار إلا تحلة القسم، وويل للناس منك، وويل لك من الناس فكانت

تلك القوة التي به من ذلك الدم. م. موقع المدينة المنورة، أعلام وأرقام.



تراجم

سعيد بن العاص رضي الله عنه

سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأبو عثمان والأشديق، مات أبوه يوم بدر مشركاً، صحابي صغير مات النبي وله تسع سنين أو نحوها. وهو أحد أشراف قريش وأجوادها، وفصحائها المحدثين، له ذكر في كتب الحديث، حيث يروى عن عمر وعائشة رضي الله عنهما وروى عنه بنوه، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله وغيرهم. عرض عليه القرآن الكريم في خلافة عثمان حين جمع القرآن: لأن قراءته كانت أشبه بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولي الكوفة لعثمان بن عفان ما يقارب خمس سنين، وغزا طبرستان فافتتحها، ولما وقعت فتنة الخلافة بين علي ومعاوية اعتزل الفتنة، وأقام بمكة. كان معاوية يقدمه من بين رجال قريش، وولاه المدينة سنة ٤٢ هـ لأكثر من مرة مناوبة مع مروان بن الحكم. من مآثره أنه كف عن سب علي رضي الله عنه على المنابر، وكان يقول: لجليسي علي ثلاث خصال: .

إذا دنا رُحبت به، وإذا جلس أوسعت له، وإذا حدث أقبلت عليه، ومن كرمه أنه استسقى ذات يوم من دار من دور المدينة فسقوه، ثم إن صاحب الدار عرضها للبيع لأربعة آلاف دينار كانت عليه، فقال سعيد إن له علينا ذمماً، وأداها عنه، وقد أطعم الناس في سنة مجدية حتى أنفق ما في بيت المال وأدان، فعزله معاوية لذلك.

ومات سعيد في قصره بالعرصة على بعد ثلاثة أميال من المدينة ودفن بالبقيع بناء على وصيته رحمه الله، وفي قصره هذا يقول الشاعر أبو عطفة عمرو بن الوليد بن عتبة:

القصر ذو النخل فالجماء فوقهم --- أشهى إلى النفس من أبواب جيرون . وما زالت بقايا قصره موجودة قرب مبنى الجامعة الإسلامية حالياً بالمدينة النبوية .

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

هو عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، أبو محمد وأبو عبد الرحمن. أسلم قبل أبيه وكان صحابياً من النساك، كثير العبادة حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن لجسدك عليك حقاً وأن لزوجك عليك حقاً وأن لعينيك عليك حقاً، فأعطى كل ذي حق حقه. كان يكتب في الجاهلية وكان يحسن السريانية، استأذن النبي صل الله عليه وسلم أن يكتب ما يسمع منه فأذن له. كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين. شهد مع معاوية وقعة صفين ولم يسل فيها سيفاً، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة. امتنع عن بيعة يزيد ابن معاوية وانزوى - في إحدى الروايات - بجهة عسقلان منقطعاً للعبادة، واختلفوا في مكان وفاته، فقيل إنه توفي في مصر وقيل في الطائف .

عبد الله بن عامر رضي الله عنه

هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموي القرشي. أبو عبد الرحمن. أمير فاتح، ولي البصرة أيام عثمان بن عفان سنة ٢٩ هـ، وعثمان ابن خاله، فوجه جيشاً إلى سجستان فافتتحها صلحاً وافتتح (دارا يجر) و (مرو الروز) وبلغ سرخس فانقادت له، وفتح عنوة (طوس) و (طخارستان) و (نيسابور) و (بلخ) و (الطالقان) و (الفارياب) وافتتحت له رساتق هراة و (أمل) و (بست) و (كابل) .

ولاه عثمان على مكة سنة ٣٦ هـ، ولما تولى علي بن أبي طالب الخلافة عزله. شهد وقعة الجمل مع عائشة وطلحة والزبير، فلما انهزموا سار إلى دمشق وانضم إلى معاوية. ولاه معاوية على البصرة بعد صلحه مع الحسن بن علي ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ثم انتقل إلى مكة ومات فيها ودفن بعرفات. كان شجاعاً سخياً وصولاً لقومه محباً للعمران. اشترى كثيراً من الدور في البصرة وهدمها وجعلها طرقاتاً وشوارع.

ترجمة

حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

هو حذيفة بن (حسيل أو حسل أو اليمان) بن جابر بن عمرو بن ربيعة، حليف بني عبد الأشهل، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره من المهاجرين، وأمه الرباب بنت كعب بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل. جمع الهجرة مع النصر، فقد هاجر مع أبيه، وهو حليف للأنصار؛ يقول خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة، فاخترت النصر (أي الأنصار)، لم يشهد بدرًا وشهد أحدًا، وقتل أبوه فيها، قتله المسلمون خطأ، فتصدق بديته على المسلمين.

وعن حذيفة قال: لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريحٌ شديدة، وقر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا رجل يأتينا بخير القوم، جعله الله معي يوم القيامة قال: فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: فسكتنا، فقال: قم يا حذيفة، اذهب فائتنا بخير القوم ولا تدعهم علي، ثم مسح رأسي ووجهي وقال: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته حتى يرجع، فلما وليت من عنده جعلت أمشي كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، لورميته لأصيبته، فقلت ما أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، وفي منتصف الطريق إذا بنحو عشرين فارساً معتمين فقالوا: أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم، فلما أتيت الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبرته خير القوم وفرغت قررت (عاد له البرد).

وعن حذيفة قال: مربي عمر فقال لي: يا حذيفة، إن فلاناً قد مات فاشهده. قال ثم مضى، حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني وأنا جالس فعرف، فرجع إلي فقال: يا حذيفة، أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قال: قلت: اللهم لا، ولن أبرئ أحداً بعدك. وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر حذيفة بأسماء المنافقين. استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض الصدقة، كما ولاه عمر على المدائن سنة اثنتين وعشرين، فمضى حذيفة إلى نهاوند فصالحه أهلها، وغزا حذيفة مدينة الدينور ومدينة ماسبذان وهمذان والري فافتتح هذه المدن الأربعة عنوة.

تقول زوجته: لما كان ليلة توفي حذيفة، جعل يسألنا أي الليل هو، فقلنا السحر، فقال: أجلسوني، وجهوني فقال: اللهم أعوذ بك من صباح النار ومن مسائها، ثم قال: الله إنك تعلم أنني أحبك، فبارك لي في لقائك، ثم مات. وكانت وفاته بعد وفاة عثمان بأربعين يوماً، وقتل ولده صفوان وسعيد مع علي في صفين، وكانا بايعا علياً بأمر أبيهما.

مصدر الصحاح في اللغة

التوفيق للإمام والشيخ



كورة طبرستان: وطبرستان بلاد كثيرة عامرة كثيرة المياه والثمار والأشجار والغياض بها كثيرة وأبنيتها الخشب والقصب والمطر عندهم في أكثر الأوقات، ومن مدن طبرستان أمل وناتل وكلار وميلة ومامطير وسارية وطميسة وأستاراباذ وجرجان ودهستان وآبسكون وشالوس وموقان والطاقان وويمه وخوار وسمنان والدماغان وبسطام ورويان وترنجي وجبال الديلم، والمدخل إلى طبرستان من الري على شالوس وشالوس مدينة على نحر البحر الملح وهذا البحر يسمى بحر الخزر ويعرف أيضاً ببحر طبرستان وسنذكره في موضعه إذا بلغ بنا القول إليه بحول الله تعالى، والطريق من الري إلى أمل من الري إلى برزيان مرحلة خفيفة، ومن برزيان إلى نامهند مرحلة، وهي مدينة كبيرة ومنها إلى أشك مرحلة، ومن أشك إلى بلور مرحلة، ومن بلور إلى أمل مرحلة، ومن أمل إلى عين ألهم على البحر مرحلة، وبقرّب هذه العين يصب نهر أمل في البحر، والطريق من الري إلى ناحية الجبال من الري إلى قسطنانة مرحلة، ومن قسطنانة إلى مشكويه مرحلة، ومن مشكويه إلى ساوه سبعة وعشرون ميلاً،^١ ترعة الشاق في الخزان الأقليق ج: ٢

من ٦٧٨ - ٦٧٩ .

أمل قصبه طبرستان بلدة لها ذكر وشان بها ثياب عجيبة، حسان ومرافق، وخصائص وبیمارستان؛ ولهم مع ذلك جامعان في العتيق، نهر وأشجار يلي في طرف الأسواق، والآخر بقربه أحاط بكل جامع رواق يدير أرحية رقاق حسنة وجوههم، وضية رشاق، متجر مفيد، وحاجة حذاق، كثير ذكره، وهم تجار، ولا تسأل عن طيب نكهة ورقة أخصار ونظر بعيد بحسن أبصار، فالتوم طيبها، والأرز دقها وجل العيون أنهار، بها علم كثير، لا تخلو من إمام ونظار ! . إلا أن خبزهم أثير وادمهم كرية، وعيبيهم كثير، وبقهم عجيب، وفستقهم عظيم، وغيثهم مديد، وحرهم شديد، ودورهم حشيش، ورسهم خسيس، خبز الحنطة يسكر، وطير الماء يزمن، والبراغيث تلتلق، والبيت يكف، والهواء قشيف، والكلام عجل، والبلد وفر، والسوق قذر، والصيف مطر.

جمل شؤون هذا الاقليم المناخ والمياه :

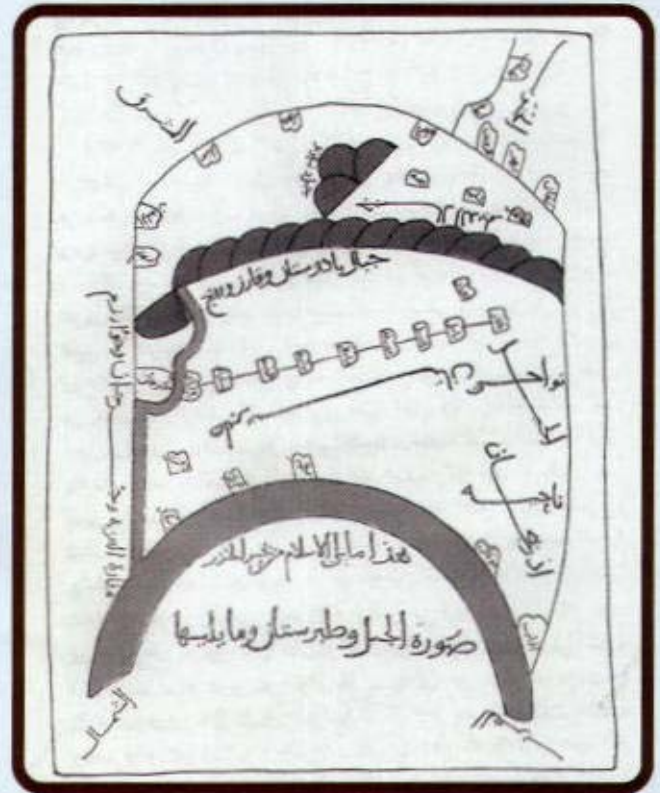
هو إقليم حار إلا قومس كثير المياه والأمطار، ليس به نهر تجري فيه السفن إلا بناحية الخزر اشر مياهه وهوائه بجرجان وهو قشيف مؤذ كثير الذمة ولا يعمل فيه النخيل .
مذاهبهم :

ومذاهبهم مختلفة أما قومس وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستان؛ فحنفيون والباقيون حنابلة وشفعية، ولا ترى ببيار صاحب حديث الا شفعية، والنجارية بجرجان كثير، وللكرامية بجرجان وبيار وجبال طبرستان خوانق، وللشيعية بجرجان وطبرستان جلبة، فان قال قائل: ألم تقل أنه ليس ببيار مبتدع ثم قلت: أن بها كرامية قيل له الكرامية أهل زهد وتعب ومرجعهم إلى أبي حنيفة، وكل من رجع إلى أبي حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعي أو إلى أئمة الحديث؛ الذين لم يغلو فيه ولم يفرطوا في حب معاوية، ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين فليس بمبتدع وأنا عازم على ألا أطلق لساني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أشهد عليهم بالضلالة ما وجدت إلى ذلك طريقاً... أسن التلخيص ج: ١ من ٩١٦ - ٩١٥ .

الطميمسي :

يفتح الطاء وكسر السين المهملين بينهما الميم المكسورة والياء الساكنة آخر الحروف هذه التسمية إلى **طميمسة** وهي قرية من قرى **مازندران** يقال لها طميمسة بالعربية بت بها ليلة فيما أظن منها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطميمسي بروي عن أبي عبد الله محمد بن محمد المسككي روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الجناري وغيره . الأنساب ج: ٤ ص: ٧٢ .

**صورة الجبل وطبرستان وجبال
الديلم .
ابن حوقل النصيبى، المتوفى سنة
٢٦٧ هـ .**



قُومِس: بالضم ثم السكون، وكسر الميم، وسين مهملة؛ وقومس في الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة ورُبْع، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وهو تعريب كومس: وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها، وقصبتها المشهورة **دامغان**، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار، وبعض يُدْخِل فيها سمنان وبعض يجعل سمنان من ولاية الري ...

• بالقول المحمدي معجم البلدان ج ١ ص ٤٦٤ •

أبرشهر: هي مدينة نيسابور، وقصدها غازياً الأحنف بن قيس من قبل ابن عامر فلقية الهياطلة فقاتلهم فهزمهم، ثم أتى ابن عامر نيسابور فافتتح مدينة أبرشهر هذه، قيل صلحاً وقيل عنوة، وفتح ما حولها: طوس وبيورد ونسا وسرخس، ولما أفتتحها ابن عامر أعطوه جارييتين من آل كسرى. الروض المعطار في خبر الأقطار

• ابن عبد المنعم العمري، الروض المعطار في خبر الأقطار - ص ٩ •

بلاد جرجان فيما بين الجبلين، ومنها بسطام ووراء هذا الجبل قطعة من هذا الجزء فيها بقية المفازة التي بين فارس وخراسان وهي في شرقي قاشان، وفي آخرها عند هذا الجبل بلد أستراباذ، وحافات هذا الجبل من شرقيه إلى آخر الجزء بلاد نيسابور من خراسان، ففي جنوب الجبل وشرق المفازة بلد نيسابور ثم مرو الشاهجان آخر الجزء، وفي شماله وشرقي جرجان بلد مهرجان وخازرون وطوس آخر الجزء شرقاً وكل هذا تحت الجبل وفي الشمال عنها بلاد نساو يحيط بها عند زاوية الجزئين الشمال والشرق مفاوز معطلة ...

• مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٢٩ •





فتوحات سعيد بن العاص في إقليم طبرستان



نقش
آشوري من طبرستان
بإقليم طبرستان الإيراني

طلميس: ويقال طلميس، يفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت، وهي في الإقليم الخامس، طولها ثمان وسبعون درجة وثلاثان، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع، بلدة من سهول طبرستان، بينها وبين سارية ستة عشر فرسخاً، وهي آخر حدود طبرستان من ناحية خراسان وجرجان وعليها درب عظيم ليس يقدر أحد من أهل طبرستان أن يخرج منها إلى جرجان إلا في ذلك الدرب لأنه معدود من الجبل إلى جوف البحر من أجزّ وجضّ وكان كسرى أنوشروان يئاه ليحول بين الترك وبين الغارة على طبرستان، فتحها سعيد بن العاص في سنة ٣٠ في أيام عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، وكان بطلميس خلق كثير من الناس ومسجد جماعة وقائد مرثب في أثني رجل، والعجم يسمونها تميمية: ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطلميسي، يروي عن أبي عبد الله محمد بن محمد السنكسي، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الجنازي وغيره.

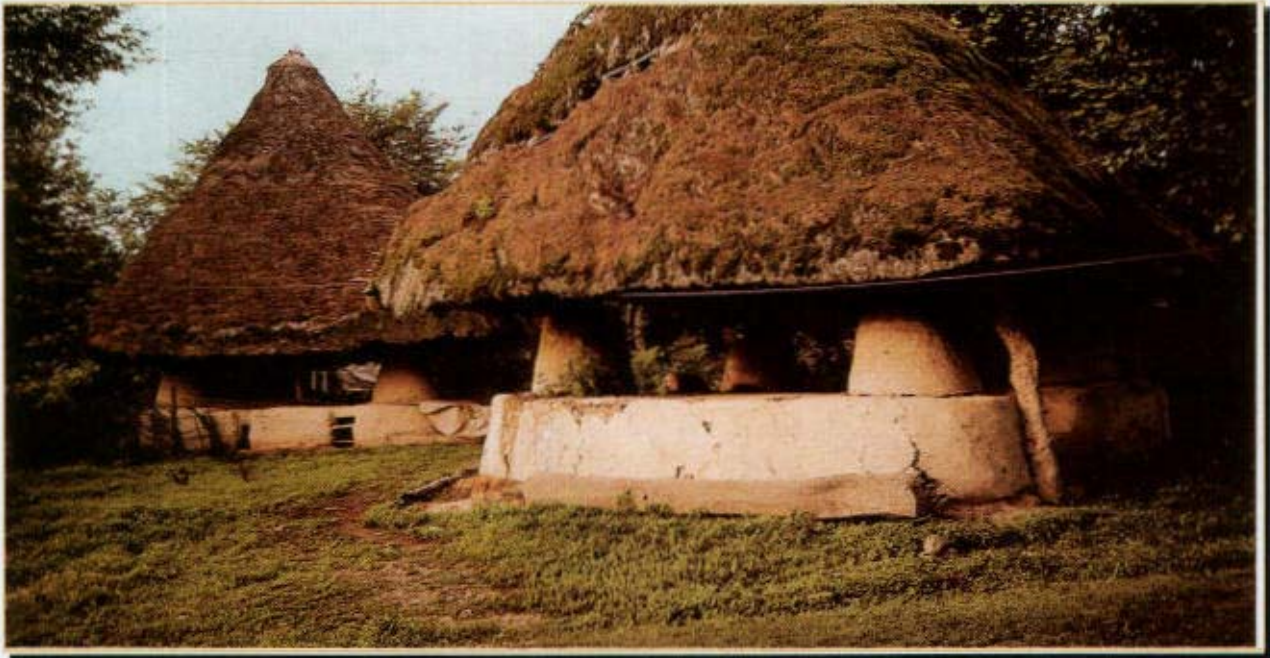
تاريخ الجغرافيا، ج ٢، ص ٤١

بحر قزوين من الفضاء الخارجي

بحر الخزر (مازندران - قزوين)
هو بحر داخلي يفصل بين أوروبا
وآسية وتشترك فيه روسيا وإيران
مساحته السطحية ٤٢٤,٠٠٠
ك م . وقد سُمي باسم قبائل
(الخزر) التي كانت تسكن حوله .
ويُسمى أيضاً بحر قزوين (mer
caspienne) . ويصب في شماله
نهر (الفولغا) .

طبرستان





صور
منوعة من إقليم طبرستان
في الجزء الجنوبي الشرقي من بحر
قزوين (بحر الخزر).



مقتل آخر ملوك الفرس (يزدجرد) سنة ٣٠ هـ

جاء في رواية الإمام الطبري: ... سار **يزدجرد** من كرمان قبل ورود العرب إليها فأخذ على طريق الطبسين وقهستان حتى شارف مرو، في زهاء أربعة آلاف رجل، ليجمع من أهل خراسان جموعاً ويكر إلى العرب ويقاثلهم؛ فتلقيه قائدان متباغضان متحاسدان، كانا **بمرو** يقال لأحدهما: براز والآخر سنجان، ومنحاه الطاعة وأقام **بمرو**. وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغى سنجان الغوائل ويوغل صدر يزدجرد عليه، وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نسائه، كان براز واطأها فأرسلت إلى براز بنسوة زعمت بإجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعاً كنعوا أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان يزدجرد نازله، وبلغ ذلك براز فنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورغب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متنكراً ومضى على وجهه راجلاً لينجو بنفسه فمشى نحواً من فرسخين حتى وقع إلى رحا، فدخل بيت الرحا فجلس فيه كالاً لغياً (أي منهك من التعب)، فراه صاحب الرحا ذا هيئة وطرة، وبزة كريمة، ففرش له؛ فجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوماً وليلة فسأله صاحب الرحا أن يأمر له بشيء، فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحا أن يقبلها، وقال: إنما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دراهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره أنه لا ورق معه، فتملقه صاحب الرحا، حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه، وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة، وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه، وبقر بطنه، وأدخل فيه أصولاً من أصول طرفاء (شجر)، كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي ألقاه فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلاً من أهل **الأهواز** كان مطراناً على **مرو** يقال له إيلياء فجمع من كان قبله من النصاري وقال لهم: إن ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار بن كسرى وإنما شهريار ولد المؤمنة التي قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه، ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصاري في ملك جده كسرى من الشرف، وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم، فينبغي لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه، وجدته شيرين كان إلى النصاري وقد رأيت أن أبني له ناووساً وأحمل جثته في كرامة حتى أوارى فيها فقال النصاري: أمرنا لأمرك أيها المطران تبع، ونحن لك على رأيك هذا مواطئون، فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة **بمرو** ناووساً ومضى بنفسه ومعه نصاري **مرو** حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنوها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصاري على عواتقهم حتى أتوا به الناووس، الذي أمر ببنائه له وواروه فيه وردموا بابه، فكان ملك يزدجرد عشرين سنة، منها أربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه، وكان آخر **ملك ملك** من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب،

فرار آخر ملوك الفرس (يزدجرد) إلى خراسان



قال ابن إسحاق: هرب يزيدجرد من **كرمان** في جماعة يسيرة إلى **مرو**، فسأل من بعض أهلها مალًا فمنعوه وخافوه على أنفسهم، فبعثوا إلى الترك يستمرونهم عليه، فأتوه فقتلوا أصحابه وهرب هو حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحية على شط، فأوى إليه ليلاً، فلما نام قتله، وقال المدائني: لما هرب بعد قتل أصحابه انطلق ماشياً عليه تاجه ومنطقته وسيفه، فأنتهى إلى منزل هذا الرجل الذي ينقر الأرحية فجلس عنده فاستغفله وقتله وأخذ ما كان عليه وجاءت الترك في طلبه فوجدوه قد قتله وأخذوا ما كان مع كسرى، ووضعوا كسرى في تابوت وحملوه إلى

إعادة فتح خراسان سنة ٣١ هـ

خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزدؤار قصبه جوين وبيق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو. وهي كانت قصبته، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً، وتذكر ما يعرف من ذلك في مواضعها، وذلك في سنة ٣١ هـ في أيام عثمان رضي الله عنه، بإمرة عبد الله بن عامر بن كرز... **معجم البلدان ج ٢ ص ٢٥٠**.

خراسان: بلد معروف قال الجرجاني معنى خر كل، وأسان معناه سهل أي كل بلا تعب، وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، والعرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا: فارس، فخراسان من فارس، وعلى هذا تأويل حديث النبي صلى الله عليه وسلم، لو كان الإيمان بالثريا؛ لثاله رجال من فارس أنه عني أهل خراسان لأنك إن طلبت مصداق هذا الحديث في فارس لم تجده لا أولاً ولا آخراً وتجد هذه الصفة نفسها في أهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة، ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنسابة والمتعبدون وأنت إذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت تصفهم من خراسان ١٠٠٠ معجم ما استمع ج ٢ ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

نكت أهل فارس العهد بعد مقتل الخليفة عمرو بن الخطاب رضي الله عنه، قال البلاذري: لما استخلف عثمان بن عفان ولّى عبد الله بن عامر بن كرز البصرة في سنة ثمان وعشرين ويقال في سنة تسع وعشرين، وهو ابن خمس وعشرين سنة فافتتح من أرض فارس ما افتتح، ثم غزا خراسان في سنة ثلاثين - وعند الطبري سنة ٣١ هـ - واستخلف على البصرة زياد بن أبي سفيان وبعث على مقدمته الأحنف بن قيس ويقال عبد الله ابن حازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي فأقر صلح الطيبين وقدم ابن عامر الأحنف بن قيس، **فتوح البلدان**

ج ١ ص ٢٩١.

وجه ابن عامر الأحنف إلى (طخارستان)، فأتى الموضع الذي يقال له: قصر الأحنف، وهو حصن (مرو الروذ) وله رستاق عظيم يعرف برستاق الأحنف، فحصر الأحنف أهله، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم: ومضى الأحنف إلى مرو الروذ فصالح أهلها بعد قتال شديد، وسيّر الأحنف سرية فاستولت على رستاق (بغ) وصالحت أهله. وجمع له أهل (طخارستان)، فاجتمع أهل (الجوزجان) و (الطالقان) و (الفارياب) ومن حولهم، فبلغوا ثلاثين ألفاً، وجاءهم أهل الصغانيان وهم من الجانب الشرقي من نهر جيحون، فالتقوا وقاتل قتالاً شديداً، فانهزم الفرس وحلفاؤهم فطاردهم المسلمون وألحقوا بهم خسائر فادحة بالأرواح.

ولحق بعض العدو (بالجوزجان) فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمي في خيل، وأوصى قومه بني تميم بقوله: ((يابني تميم ! تحابوا وتبادلوا تعدل أمورك، وأبدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم، ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم))، فسارع الأقرع ولقي العدو بالجوزجان عنوة؛ فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا عدوهم وفتحوا الجوزجان عنوة.

واستعاد الأحنف فتح (الطالقان) صلحاً وفتح (الفارياب)، ثم سار إلى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه أهلها أيضاً، فسار إلى خوارزم وهي على نهر جيحون، فلم يقدر عليها، فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالعودة إلى بلخ. وهكذا استعاد الأحنف فتح خراسان ثانية، **الولاء، محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس (إيران)، ص ٢٢٧ - ٢٢٨**

قال أسيد بن المنتقم: بعد استرداد خراسان،

زميناهم بالخيل من كل جانب فولوا سراعاً واستقادوا التوالعا
لغداً رأوا خيل العرب مقبرة تحرق منهم أسهس الكوالعا
لثأروا إلينا واستجاروا بمعونتنا وعادوا كلاباً في الديار نوابعا



تراجم

الأقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه

هو الأقرع بن حابس بن عقيل المجاشعي، الدارمي، التميمي، صحابي من سادات العسرب في الجاهلية، يُروى أن الأقرع لقب له ((لشرع كان برأسه))، وأن اسمه ((فراس))، قدم في وفد من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في العام التاسع للهجرة في عام الوفود، حيث قدم على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفد من أشرف بني تميم، منهم الأقرع بن حابس التميمي، فلما دخل الوفد المسجد نادوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم بعد ذلك أسلموا، وشهد حنيناً، وفتح مكة، والطائف، وكان من المؤلفة قلوبهم - وقد حسن إسلامه، وسكن المدينة فترة، ثم رحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر - وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة. وشهد الأقرع مع خالد بن الوليد حرب الجوس على أرض العراق، ويروى أنه أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من لا يرحم لا يرحم))، واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سببه إلى خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش، وذلك في خلافة عثمان، وورد أنه قُتل بالبرموك في عشرة من بنيته والله أعلم.

الأحنف بن قيس رضي الله عنه

هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي اسمه ضحاك، وقيل مسخر، وشهر بالأحنف لحنف رجله وهو العوج والميل، قال سليمان ابن أبي شيخ: كان أحنف الرجلين جميعاً ولم يكن له إلا بيضة واحدة واسمه مسخر بن قيس أحد بني سعد وأمه بأهلية فكانت ترقصه وتقول: والله لولا حنف برجله، وقلة أخافها من نسله، ما كان في فتياتكم من مثله. كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفد على عمر - حدث عن عمر وعلي وأبي ذر والعباس وابن مسعود وعثمان بن عفان وعنه عمرو بن جواو والحسن البصري وعروة بن الزبير وعلق ابن حبيب وعبد الله بن عميرة ويزيد بن الشخير وخلفيد العصري وآخرون وهو قليل الرواية، قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً قليل الحديث وكان صديقاً لمصعب ابن الزبير وفود عليه إلى الكوفة فمات عنده بالكوفة، قال أبو أحمد الحاكم: هو الذي فتح مدينة مرو الروذ وكان الحسن وابن سيرين في جيشه ذلك.

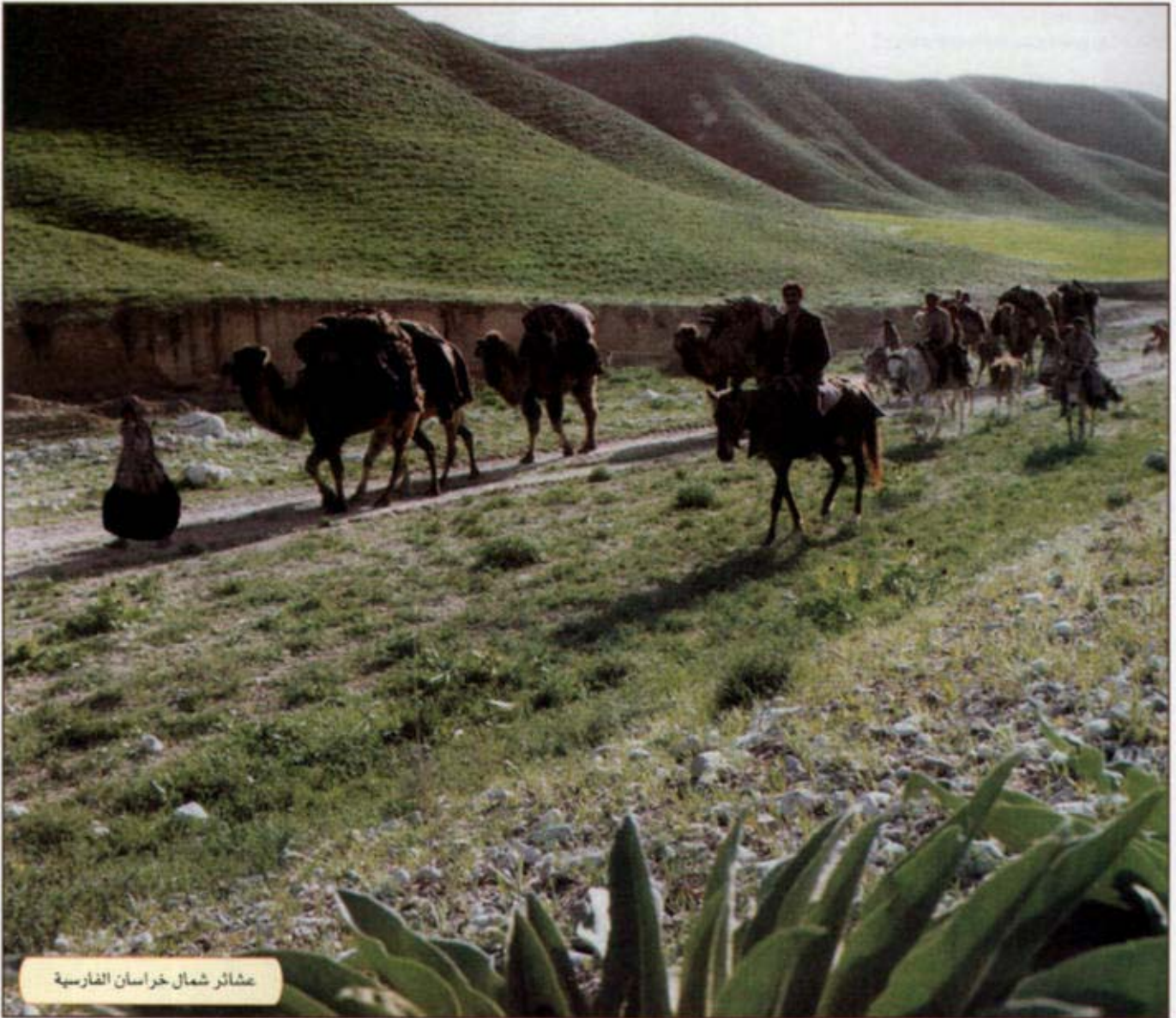
وروي عن الأحنف بن قيس قال بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ لقيني رجل من بني ليث فأخذ بيدي فقال ألا أشرك؛ قلت بلى؛ قال: أما تذكر إذ يعتني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى قومك بني سعد أدعوهم إلى الإسلام فجعلت أخبرهم وأعرض عليهم فقلت: إنه يدعو إلى خير وما أسمع إلا حسناً فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال " اللهم اغفر للأحنف، فكان الأحنف يقول: فما شيء أرجى عندي من ذلك " رواه أحمد في مسنده وروي عن الأحنف أيضاً أنه قدم على عمر بفتح تستر فقال: قد فتح الله عليكم تستر وهي من أرض البصرة فقال رجل من المهاجرين: يا أمير المؤمنين، إن هذا يعني الأحنف الذي كف عنا بني مرة حين بعث رسول الله في صدقاتهم وقد كانوا عموا بنا قال الأحنف: فحبسني عمر عنده سنة يأتيني في كل يوم وثيلة فلا يأتيه عني إلا ما يجب ثم دعاني فقال يا أحنف، هل تدري لم حبستك؟ عندي قلت لا يا أمير المؤمنين؛ قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حذرنا كل منافق عليم خفشت أن نكون منهم فأحمد الله يا أحنف " قال خليفة: توجه ابن عامر إلى خراسان وعلى مقدمته الأحنف فقتل أهل هراة فهزمهم فافتتح ابن عامر أبرشهر صلحاً ويقال عنوة، وبعث الأحنف في أربعة آلاف فتجمعوا له مع طوقان شاه، فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزم الله المشركين قال ابن سيرين: كان الأحنف يحمل ويقول " إن على كل رئيس حقاً أن يخضب القنأة أو تندقا " وقيل سار الأحنف إلى بلخ فصالحوه على أربع مائة ألف ثم أتى خوارزم فقم بطقها فرجع - وعن ابن إسحاق أن ابن عامر خرج من خراسان متمراً قد أحرم منها وخلف على خراسان الأحنف وجمع أهل خراسان جمعاً كبيراً وتجمعوا بمرور فالتفاهم الأحنف فهزمهم وكان ذلك الجمع لم يسمع ببعثه، وقال خالد بن سفوان كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتهمه وقيل للأحنف إنك كبير والصوم يضعفك قال أبي أعده لسفر طويل، وقيل: كانت عامة صلاة الأحنف بالليل وكان يضع أصبعه على المنصباح ثم يقول حس ويقول ما حملك يا أحنف على أن صنعت كذا يوم كذا، وروي أبو الأصغر أن الأحنف استعمل على خراسان فأجبت في ليلة باردة فلم يوقظ غلمانه وكسر فلجاً واغسل وقال عبد الله بن بكر المزني عن مروان الأصغر سمع الأحنف يقول: اللهم إن تقري لي فأتت أهل ذلك وإن تعدبني فأنا أهل ذلك. قال الحسن: ذكروا عن معاوية شيئاً فتكلموا والأحنف ساكت فقال: يا أبا بكر مالك لا تتكلم قال أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت، وعن الأحنف عجب لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر - مات الأحنف سنة ٦٧ هـ، وقيل: مات في إمرة مصعب بن الزبير على العراق رحمه الله.

تاريخ

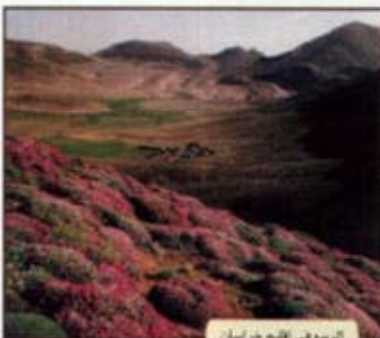
أنساب ملوك خراسان والمشرق

ملك نيسابور كُتار، ملك مرو ماهويه، ملك سرخس زاذويه، ملك أبيورد بهمنه، ملك نسا أبراز، ملك غرستان براز بنده، ملك مرو الروذ كبلان، ملك زابلستان فيروز، ملك كابل كابل شاه، قال أبو العاذر: لم يدع كابلأ ولا زابلستان فصاً حولها إلى الرُخجين، ملك الترمذ ترمذ شاه، ملك الياميان شير ياميان، ملك السغد هيروز، ملك فرغانة أخشيد، ملك الريوشاران الريوشار، ملك الجوزجان كوزكان خذام، ملك خوارزم خسرو خوارزم، ملك الختل ختلان شاه، ويقال شيرختلان، ملك بخارا بخارا خذام، ملك أسروشنه أفشين، ملك سمرقند طرخان، ملك سجستان والرُخج وبلاد الداور رتبيل؛ قال عبد الملك بن مروان: يا بعد مصرع جنة من رأسها رأسٌ بمصر وجة بالرُخج، ملك هراة ويوشنج باذغيس سرازان، ملك كِس نيدون، ملك البتم ذو النعمنة، ملك وردانة وردان شاه، ملك جرجان صول، وملك ما وراء النهر كوشان شاه، وملوك الترك هيلوب خاقان جيفويه خاقان شابه خاقان سنجيو خاقان مانوش خاقان فيروز خاقان؛ ومن ملوك الترك الصغار طرخان ونيزك وخورتكين وتمورين وغوزك وشهراب وهوزك.

أبو القاسم: عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه، المسالك والممالك.



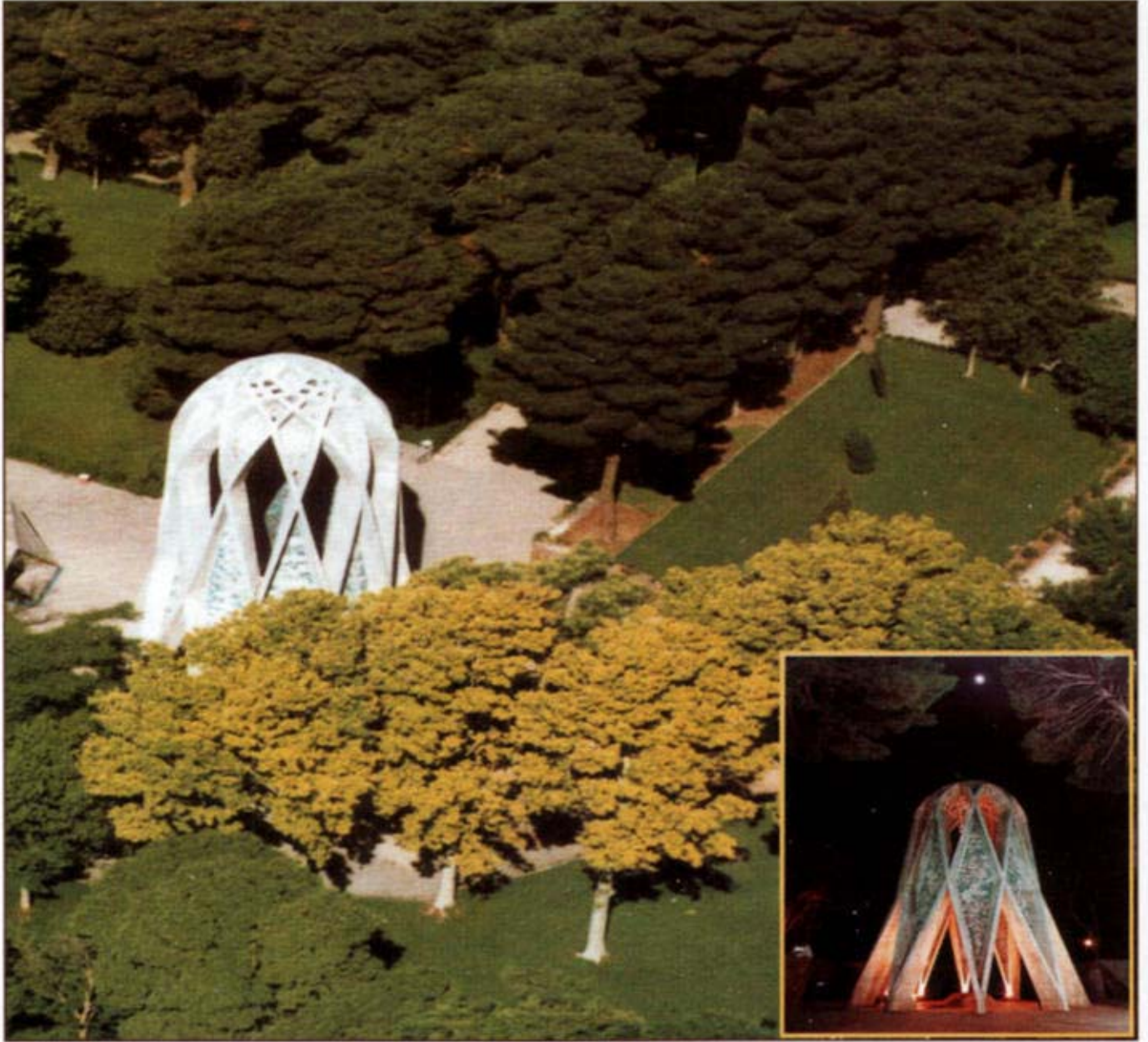
عشائر شمال خراسان الفارسية



الربيع في إقليم خراسان

أحد الهادين الشهيرة
ومكة مدينة **نيسابور**
(الإمبراطورية) ويطبق
عسكرية عبيد
الاستقلال .





نصب تذكاري للشاعر الفارسي الكبير / عمر الخيام
بمدينة نيسابور (أبرشهر) الخراسانية - شمال شرق
إيران .

الطبيعة الجبلية في شمال شرق إيران . م . ص . سمر زمين نور



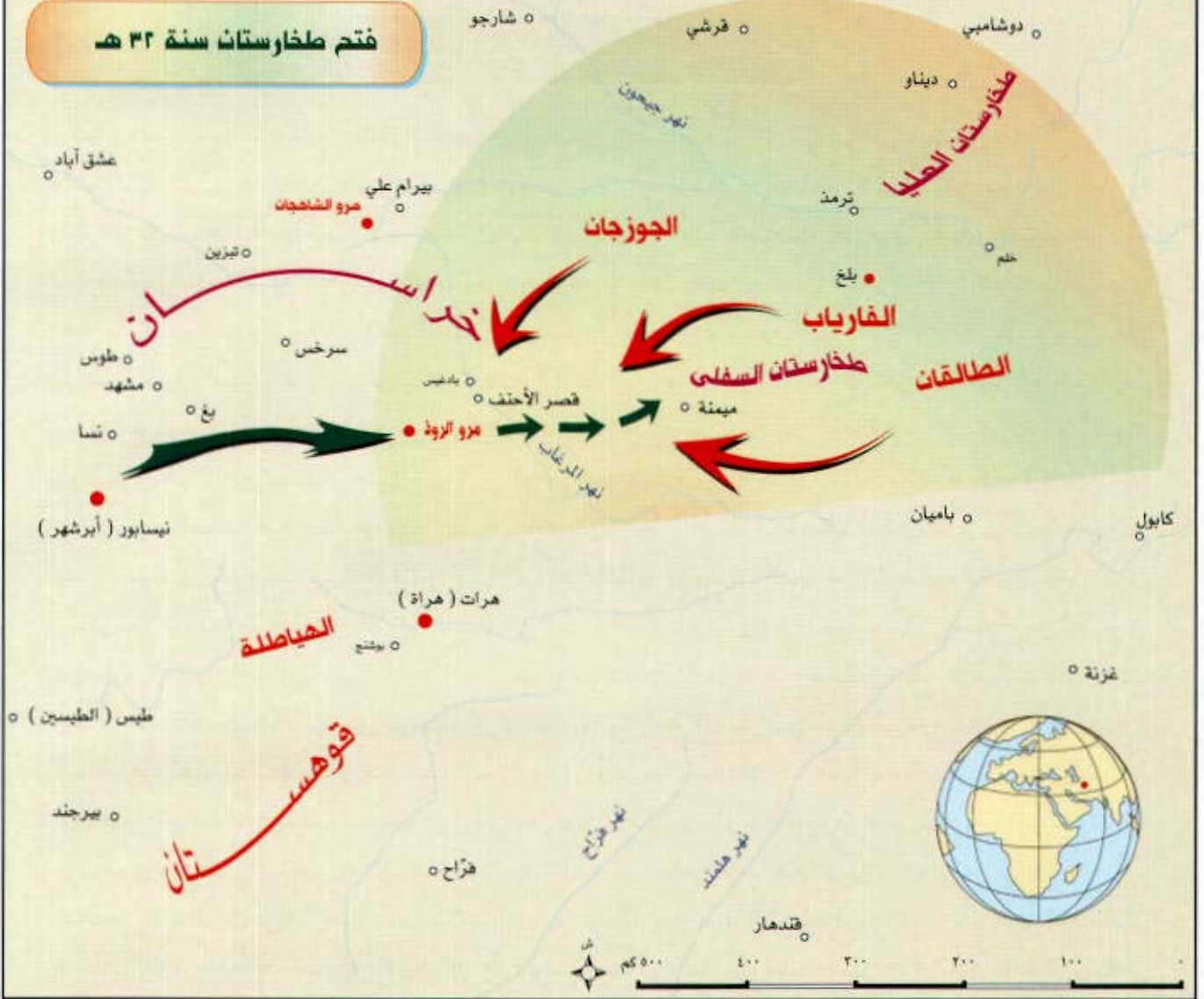
فتوحات عبد الله بن عامر سنة ٣٢ هـ

قال علي: أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال: بعث ابن عامر الأحنف بن قيس إلى **مرو رود**، فحصر أهلها، فخرجوا إليهم فقاتلوهم، فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم فأشرفوا عليهم، فقالوا: يا معشر العرب، ما كنتم عندنا كما نرى، ولو علمنا أنكم كما نرى لكنت لنا ولكم حال غير هذه، فأمهلونا ننظر يومنا وارجعوا إلى عسكريكم، فرجع الأحنف، فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب، فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة، فقال: إني رسول فأمونوني، فآمنوه، فإذا رسول من مرزبان مرو بن أخيه وترجمانه، وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف، فقرأ الكتاب، قال: فإذا هو إلى أمير الجيش، إنا نحمد الله الذي بيده الدول، يغير ما شاء من الملك، ويرفع من شاء بعد الذلة، ويضع من شاء بعد الرفعة، إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدي، وما كان رأي من صاحبكم من الكرامة والمنزلة، فمرحباً بكم وأبشروا، وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا، على أن أؤدي إليكم خراجاً ستين ألف درهم، وأن تقرؤا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس، وقطعت السبل من الأرضين والقرى بما فيها من الرجال، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئاً من الخراج ولا تخرج المرزبة، - الرئاسة عند العجم - من أهل بيتي إلى غيركم، فإن جعلت ذلك لي خرجت إليك، وقد بعثت إليك ابن أخي **ماهك** ليستوثق منك بما سألت. قال: فكتب إليه الأحنف «بسم الله الرحمن الرحيم، من صخر بن قيس أمير الجيش إلى **بادان** مرزبان مرو رود ومن معه من الأساورة والأعاجم، سلام على من اتبع الهدى، وآمن واتفق، أما بعد، فإن ابن أخيك **ماهك** قدم علي فتصح لك جهده، وأبلغ عنك، وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين، وأنا وهم فيما عليك سواء، وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت على أن تؤدي عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إلي وإلى الوالي من بعدي من أمراء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن **كسرى** الظالم لنفسه أقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التي أفسدت الأرض وقطعت السبل، والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده، وإن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساورة، إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه، وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك، جار لك بذلك مني كتاب يكون لك بعدي، ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام، وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم، ولك بذلك ذمتي وذمة أبي وذمم المسلمين وذمم آبائهم، شهد على ما في هذا الكتاب جزء بن معاوية. أو معاوية بن جزء السعدي، وحمزة بن الهرماس، وحميد بن الخيار المازنيان، وعياض بن ورقاء الأسدي، وكتب كيسان مولى بني ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم، وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس، ونقش خاتم الأحنف: نعبد الله» (الطبري، تاريخ الأمم والملوك).

ج ٤، ص ٢١٦

مَرُودُ الرَّوْدُ: المَرُودُ: الحجارة البيض تَقْتَدِحُ بها النار، ولا يكون أسود ولا أحمر ولا تقندح بالحجر الأحمر ولا يسمى مَرُوداً، والرود، بالذال المعجمة: هو بالفارسية النهر، فكانه مَرُودُ النهر: وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى: خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون مَرُودِي ومَرُودِي، ومات المهلب بن أبي صفرة بمرو الرود (عليه السلام) يوم الاثنين ١١٩ هـ

فتح طخارستان سنة ٣٢ هـ

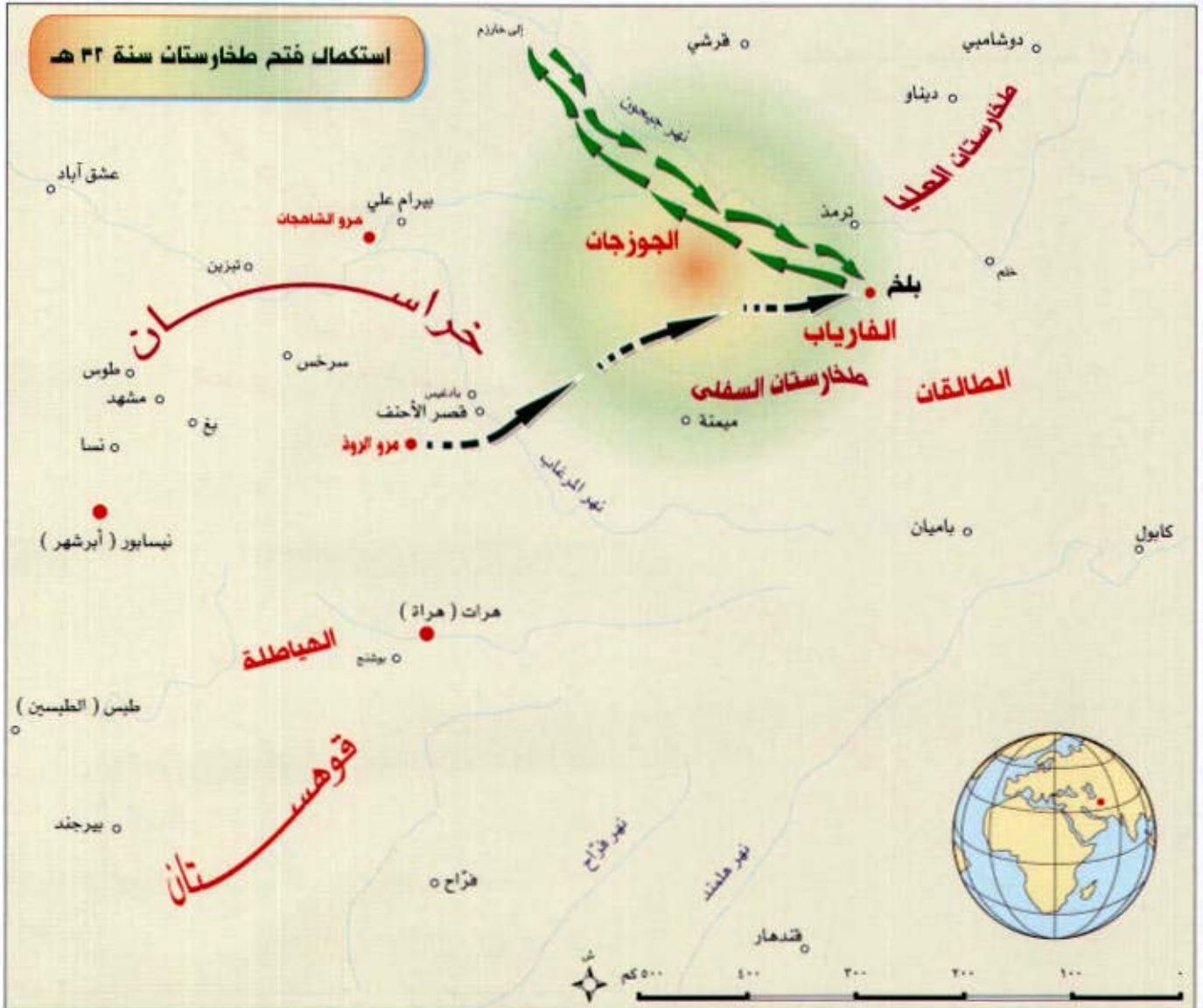


طخارستان: بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق، ويقال طَخِيرستان: وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد، وهي من نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخاً، وأما السفلى فهي أيضاً غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العليا؛ وقد خرج منها طائفة من أهل العلم، ومن مدُن طخارستان: خُلَمَ وسِمَنْجان وبَغْلان وسَكَلَكَنْد وورواليز؛ قال الإصطخري: وأكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي مدينة في مُسْتَو من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم. **باقوت الحموي معجم البلدان ج ١ ص ١٢.**

← حينما وصلت القوات الإسلامية إلى مرو رود، وقع صلح بين المسلمين والأصالي (انظر الصفحة السابقة) .

← أهل طخارستان العليا والسفلى يعيشون قوتهم من الجوزجان، والطالقان، والفارياب لمنازلة المسلمين في ثلاثة زحوف، ٣٠٠ ألف مقاتل .

*** ابن عامر بوجه الجيش الإسلامي بقيادة الأحنفت بن قيس قسي ١٠٠٠ مقاتل إلى طخارستان للتصدي لقوات الشركيين .



سار الأحنف من **مرزو الروذ** إلى **بلخ** فحاصروهم فصالحه أهلها على أربعمئة ألف، فرضي منهم بذلك، واستعمل ابن عمه وهو أسيد بن الشمس لياخذ منهم ما صالحوه عليه.

ومضى الأحنف إلى **خارزم**، فأقام حتى هجم عليه الشتاء، فقال لأصحابه: ما ترون قال له حصين: قد قال لك عمرو بن معديكرب، قال وما قال، قال: إذا لم تستطع أمراً فدعه **وجاوزه إلى ما تستطيع** فأمر الأحنف بالرحيل، ثم انصرف إلى بلخ.

بلخ، نبدا فتصفها بما وصفها به أبو القاسم الكي، لأنها بلدة قال: بلخ في الأخلاق الجميلة والشجاعة وشدة الخلق والعقل وجودة الرأي ونبل الهمة وحسن المعاشرة والحرص على قضاء الحقوق والتبازل عند الحاجة وحسن وضع الكورة وتقديرها وتقارب أحوال أهلها ورخص الأسعار بها، وكثرة الخضر واختراق الأنهار المحفوفة بالشجر في المحال والمنازل وقرب الجبال والأودية، ومرافقها نظير دمشق الشام، وفضل بغداد راجع إلى خراسان: لأنها لهم بنيت، ثم انظر إلى بهاء بلخ، وحسن موقعها وسعة طرقها، وبهجة شوارعها وكثرة أنهارها والتفاف شجرها، وصفاء مائها وإشراق قصورها، وسور مدينتها ومسجد جامعها وإحكام صنعتها، وجلالة موضعه، ليس بأقاليم العجم مثلها حسناً ويساراً يُحمل من غلاتها في كل سنة مال عظيم إلى خزانة السلطان، زائداً عما يحتاج إليه وهي في مستوى منها إلى أقرب الجبال أربعة فراسخ، وعليها سور ولها ربض، ويقال: إن اسمها في كتب الأعاجم بلخ البهية. **أسن القاسم ج ١ ص ٢٢٠، ٢٢١.**



إحرام ابن عامر من نيسابور شكراً لله على الفتح المبين

قال الطبري: ... ولما رجع الأخنف إلى ابن عامر قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما قد فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان قال لا جرم لأجعلن شكري لله على ذلك أن أخرج محرماً معتمراً من موقفي هذا فأحرم بعمره من نيسابور فلما قدم على عثمان لأمه على إحرامه من خراسان، وقال: ليتك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه الناس. تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢١٩.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أحمد بن الحسين القاضي ببغداد ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الترمذي ثنا أحمد بن سيار النخعي قال قرئ على الحسن بن إسحاق عن سالم بن صالح قال ذكر مسلم بن معاذ عن داود بن أبي هند أن عبد الله بن عامر بن كزير حين فتح خراسان قال: لأجعلن شكري لله أن أخرج من موقفي محرماً، فأحرم من نيسابور، فلما قدم على عثمان لأمه على ما صنع قال: ليتك تضبط من الوقت الذي يحرم منه الناس. السنن الكبرى للبيهقي، ج ٧، ص ٦٥.

خروج الترك مع ملكهم قارن سنة ٣٢ هـ

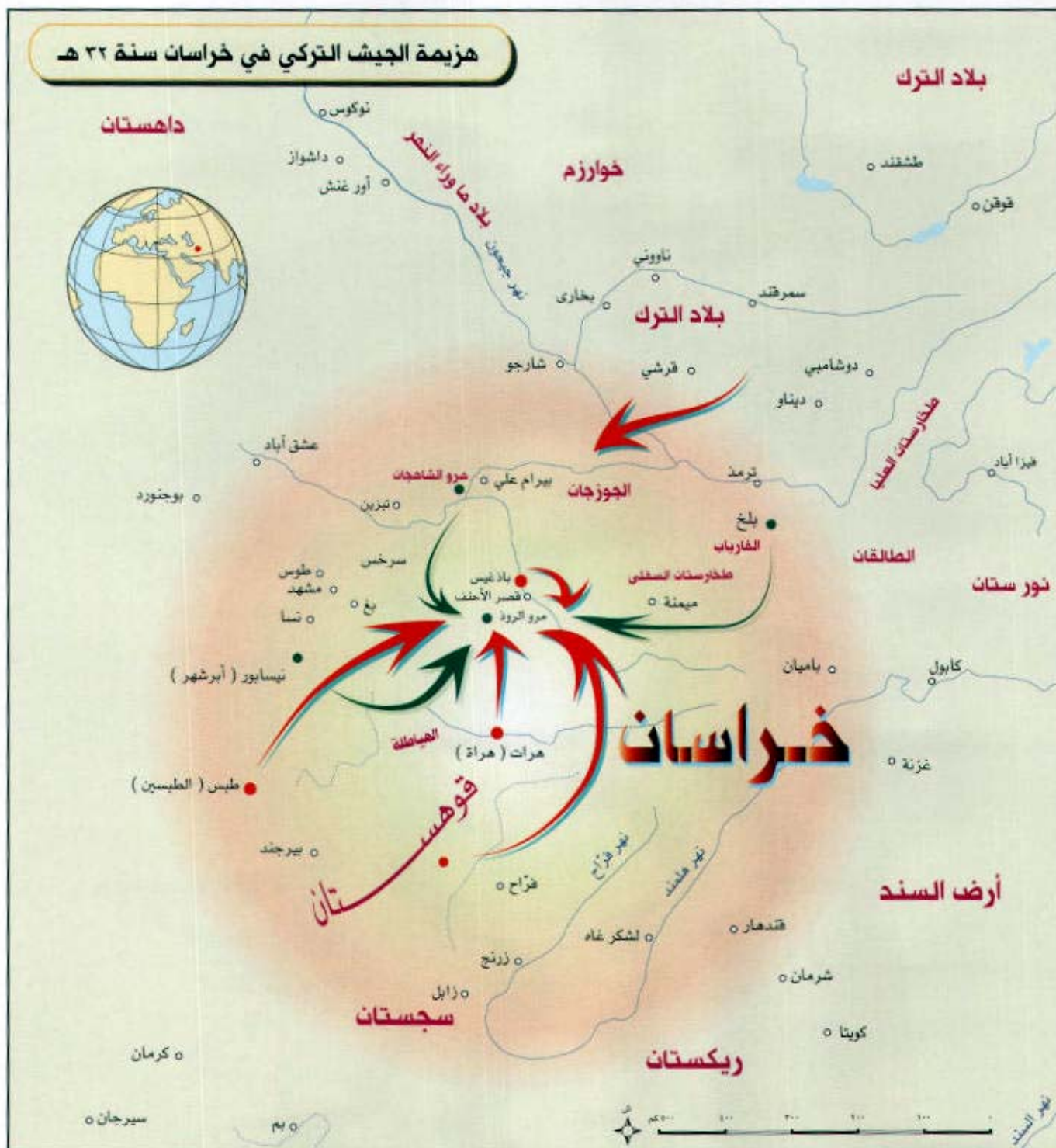
قال الطبري: وخرج ابن عامر منها - خراسان - في سنة اثنتين وثلاثين قال: فجمع قارن جمعاً كثيراً من ناحية **الطبيين** وأهل **باذغيس** و**هراة** و**قهندان** فأقبل في أربعين ألفاً فقال لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أن تخلي البلاد فإني أميرها، ومعني عهد من ابن عامر، إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتاباً قد افتعله عمداً، فكره قيس مشاغبتة وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال: تركت البلاد حرباً وأقبلت قال: جاءني بعهد منك فقالت له أمه: قد نهيتك أن تدعها في بلد فإنه يشغب عليه، قال: فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من عسكره أمر الناس فقال: ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه ما كان معه من خرقة، أو قطن، أو صوف، ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن أو زيت أو إهالة، ثم صار حتى إذا أمسى قدم مقدمته ستمائة، ثم اتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النيران في أطراف الرماح، وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال: وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن، فأتوهم نصف الليل، ولهم حرس فتناوشوهم وهاج الناس على دهش، وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات، ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة وتقدم وتتأخر وتتخفّض وترتفع فلا يرون أحداً فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو: فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا، وأصابوا سبياً كثيراً فزعم شيخ من بني تميم، قال: كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون أبي عبد الله بن عون الفقيه منهم قال علي: حدثنا مسلمة، قال: أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه، وكتب بالفتح إلى ابن عامر فرضي وأقره على خراسان؛ فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل، فأقبل إلى **البصرة** فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سبيل قال علي: وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير العمي الخزاعي قال جمع قارن للمسلمين جمعاً كثيراً فضاق المسلمون بأمرهم، فقال: قيس بن الهيثم لعبد الله بن خازم، ما ترى؟ قال: أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا، فأخرج بنفسك إلى ابن عامر، فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم، حتى تقدم ويأتينا مددكم، قال: فخرج قيس بن الهيثم، فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال: قد ولاني ابن عامر خراسان فسار إلى قارن فظفر به، وكتب بالفتح إلى ابن عامر، فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل **البصرة** يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة، فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة . الطبري ج

٢١٩ ص ٥

وفيها أقبل قارن في أربعين ألفاً، فالتقاء عبد الله بن خازم في أربعة آلاف، وجعل لهم مقدمة ستمائة رجل، وأمر كلا منهم أن يحمل على رأس رمحه ناراً، وأقبلوا إليهم في وسط الليل فبببتوهم فتأروا إليهم فتناوشتهم المقدمة فاشتغلوا بهم، وأقبل عبد الله بن خازم بمن معه من المسلمين فاتفقوا هم وإياهم، فولى المشركون مدبرين، واتبعهم المسلمون يقتلون من شاؤوا وكيف شاؤوا، وغنموا سبياً كثيراً وأموالاً جزيلة، ثم بعث عبد الله بن خازم بالفتح إلى ابن عامر، فرضي عنه وأقره على خراسان - وكان قد عزله عنها - فاستمر بها عبد الله بن خازم إلى ما بعد ذلك

• ابن كثير المعشفي، البداية والنهاية، ج ٧ / ص ١٦٧ •

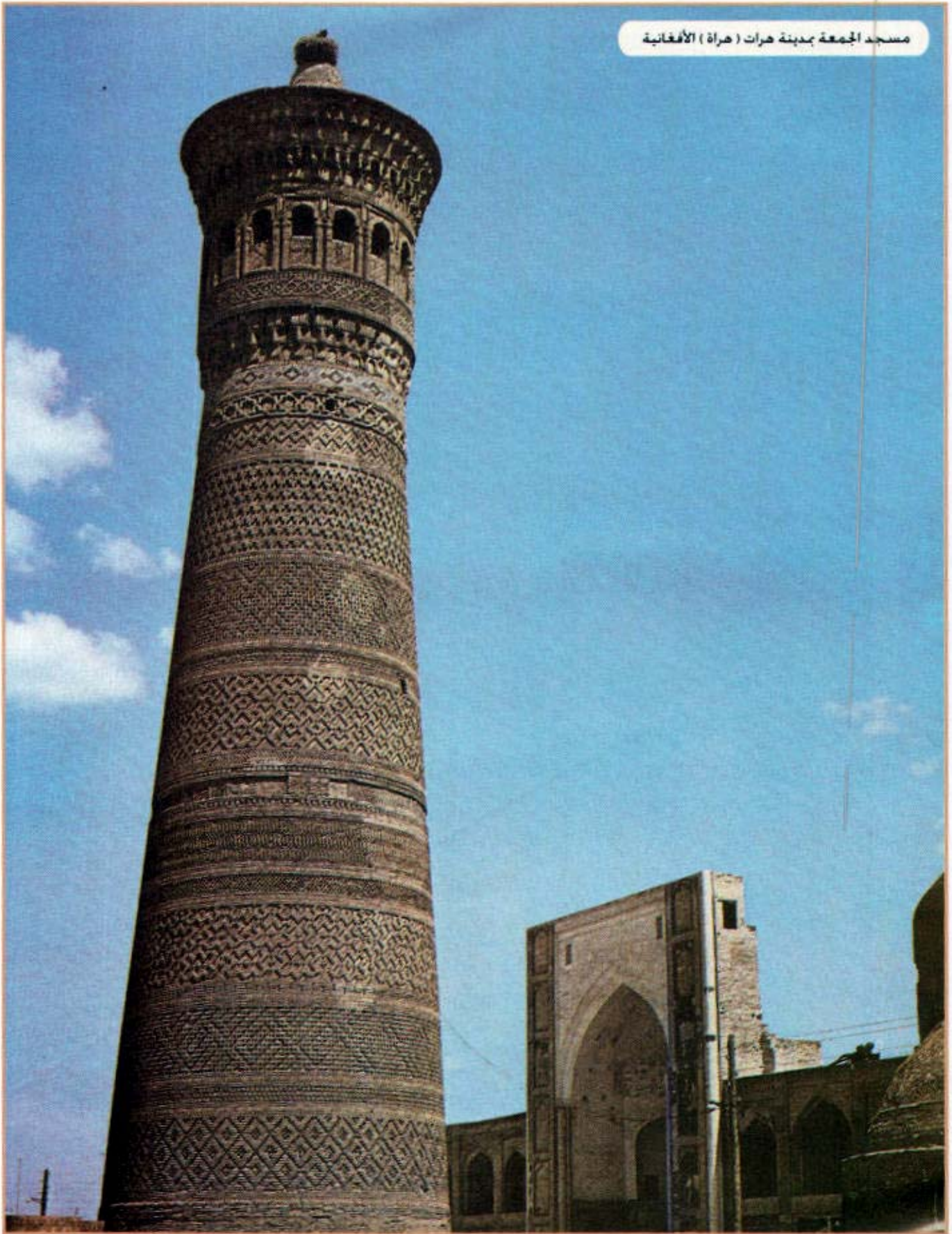
هزيمة الجيش التركي في خراسان سنة ٣٢ هـ



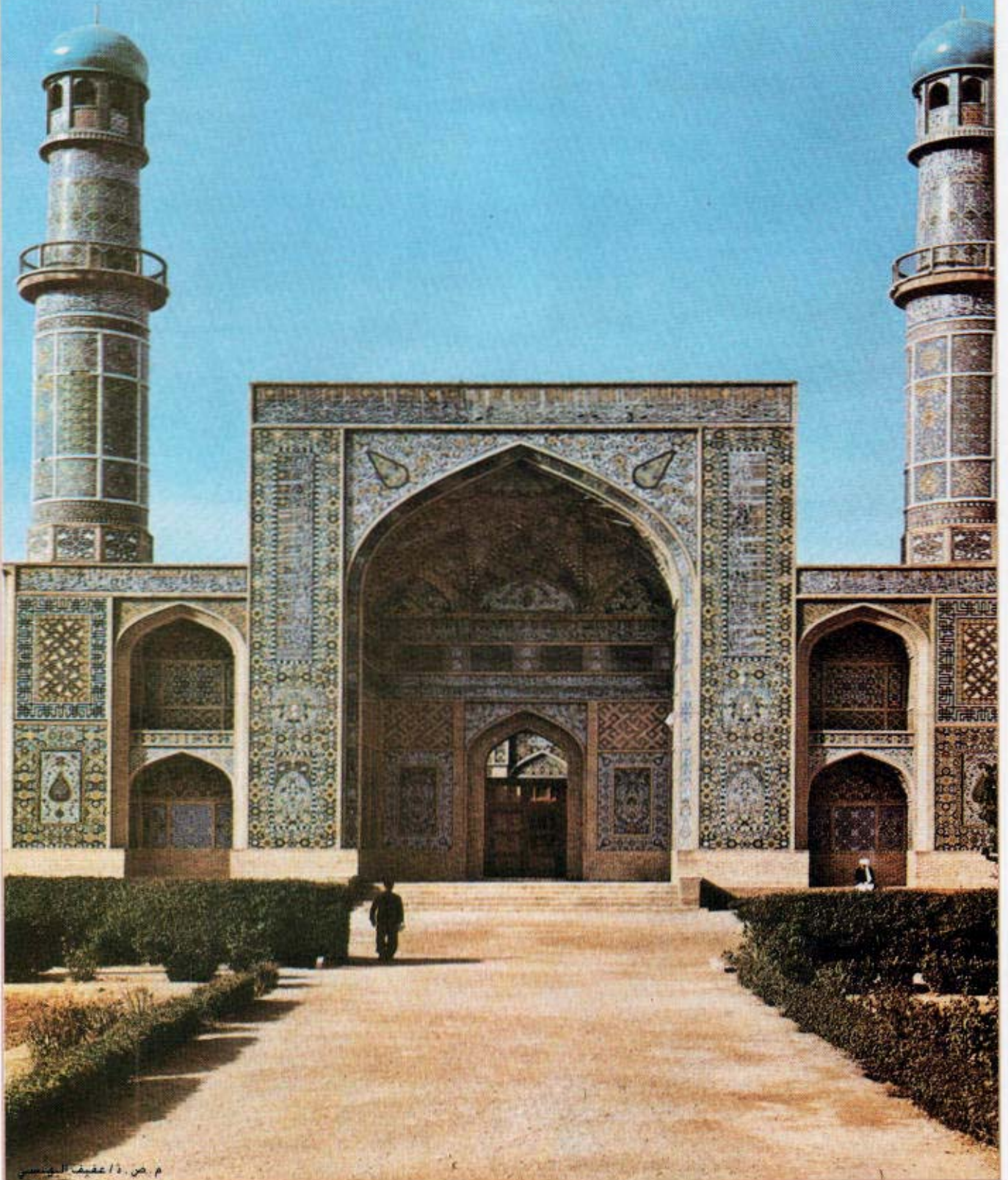
الملك التركي (قارن) يتحرك بقوات يبلغ عددها (٤٠.٠٠٠) ألف مقاتل (انظر انطلاق أماكن الأسهم الحمراء من على الخارطة) .

القوات الإسلامية بقيادة : عبد الله بن خازم . تخرج بـ (٤٠٠٠) مقاتل ، ويتبكر بطريقة إشعال النيران على أسنة الرماح ليلاً ، مما أربك الخصم ، حيث اعتقدوا بأن إمدادات إضائية جاءت للقوات الإسلامية . إلى أن تمكن المسلمون من قتل قائد الترك (قارن) . في وسط المعركة . اقرأ الصفحة السابقة للأهمية ! .

مسجد الجمعة بمدينة هرات (هراة) الأفغانية



مسجد أبي نصر برصة مدينة (بلخ) الأفغانية



غزو الباب وبلنجر سنة ٣٢ هـ

البهايد، غير مضاف، والباب والأبواب: وهو الدَّيْنَدُ دريند شروان: قال الإصطخري: وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماء البحر حائلها، وهي وسطها مَرَسِي السُّنَنِ، وهذا المرسى من البحر قد بُنِيَ على حافتي البحر سُدَّيْنِ، وجعل المدخل مُلْتَوِيًّا، وعلى هذا النم سلسلة ممدودة فلا مَخْرَجَ للمركب ولا مَدْخَلَ إِلَّا بِإِذْنِ، وهذان السُّدَّانِ من صخر ورصاص؛ وباب الأبواب على بحر طبرستان، وهو بحر الخزر، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة إلا ما يُحْمَلُ إليهم من النواحي، وعلى المدينة سور من الحجارة ممتد من الجبل طولاً في غير ذي عرض، لا مَسْلَكَ على جبلها إلى بلاد المسلمين لدُّرُوسِ الطرق وصعوبة المسالك من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين، ومع طول السور فقد مَدَّ قِطْعَةً من السور في البحر شبه أنف طولاني لِيَمْنَعَ من تَقَارُبِ السُّنَنِ من السور، وهي محكمة البناء موقوفة الأساس من بناء أنو شروان، وهي أحد الثغور الجبلية العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حَفُّوا بها من أَمَمِ شَتَّى وألْسنة مختلفة وعدد كثير، وإلى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب، يُجْمَعُ في رأسه في كل عام حطب كثير لِيُشْعَلُوا فيه النار، إن احتاجوا إليه، يُنْذِرُونَ أهل أذربيجان وأَرَّانَ وأرمينية بالعدوِّ إن دَعَمَهُم؛ وقيل: إن في أعلى جبلها الممتد المتصل بباب الأبواب نيفاً وسبعين أمة لكل أمة لغة لا يعرفها مجاورهم، وكانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يَقْتَرُونَ عن النظر في مصالحه لعظم خطره وشدة خوفه، وأقيمت لهذا المكان حفظة من نافلة البلدان وأهل الثقة عندهم لحفظه، وأطلق لهم عمارة ما قدروا عليه بلا كلفة للسلطان ولا مؤامرة فيه ولا مراجعة جريماً على صيانتها من أصناف الترك والكفر والأعداء؛ فمن رتبوا هناك من الحفظة أمة يقال لهم طَبَرَسَران، وأمة إلى جنبهم تُعْرَفُ بفيلان، وأمة يعرفون باللكز كثير عددهم عظيمة شوكتهم، والليبران وشروان وغيرهم، وجعل لكل صنف من هؤلاء مركز يحفظه، وهم أولو عدد وشدة رجالة وقُرسان؛ وباب الأبواب فرضة لذلك البحر، يجتمع إليه الخزر والسرير وشندان وخيزان وكرج ورقلان وزريكزان وشميك، هذه من جهة شمالها، ويجتمع إليه أيضاً من جرجان وطبرستان والديلم والجبل؛ وقد يقع بها شغل ثياب كتان، وليس بأَرَّانَ وأرمينية وأذربيجان كتان إلا بها وبرساتيقها، وبها زعفران، ويقع بها من الرقيق من كل نوع؛ وجنبها مما يلي بلاد الإسلام رستاق يقال له مسقط، ويليه بلد اللكر، وهم أمة كثيرة ذوو خلق وأجسام وضياء عامرة وكور مأهولة فيها أحرار يُعْرِفُونَ بالخماشرة، وفوقهم الملوك ودونهم المشاق، وبينهم وبين باب الأبواب بلد طبرسران شاه، وهم بهذه الصفة من اليأس والشدة والعمارة الكثيرة، إلا أن اللكر أكثر عدداً وأوسع بلداً وفوق ذلك فيلان وليس بكورة كبيرة، وعلى ساحل هذا البحر دون المسقط مدينة الشابران، صغيرة حصينة كثيرة الرساتيق؛ وأما المسافات فمن إبل مدينة الخزر إلى باب الأبواب اثنا عشر يوماً، ومن سَمَنْدَرُ إلى باب الأبواب أربعة أيام، وبين مملكة السرير إلى باب الأبواب ثلاثة أيام؛ وقال أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني: وباب الأبواب أقوام شعاب في جبل القَبْقُ فيها حصون كثيرة، منها: باب صُولَ وباب اللان وباب الشابران وباب لازقة وباب بارقة وباب سَمَشِين وباب صاحب السرير وباب فيلان شاه وباب طارونان وباب طبرسران شاه وباب إيران شاه... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٠٢ - ١٠٤ .

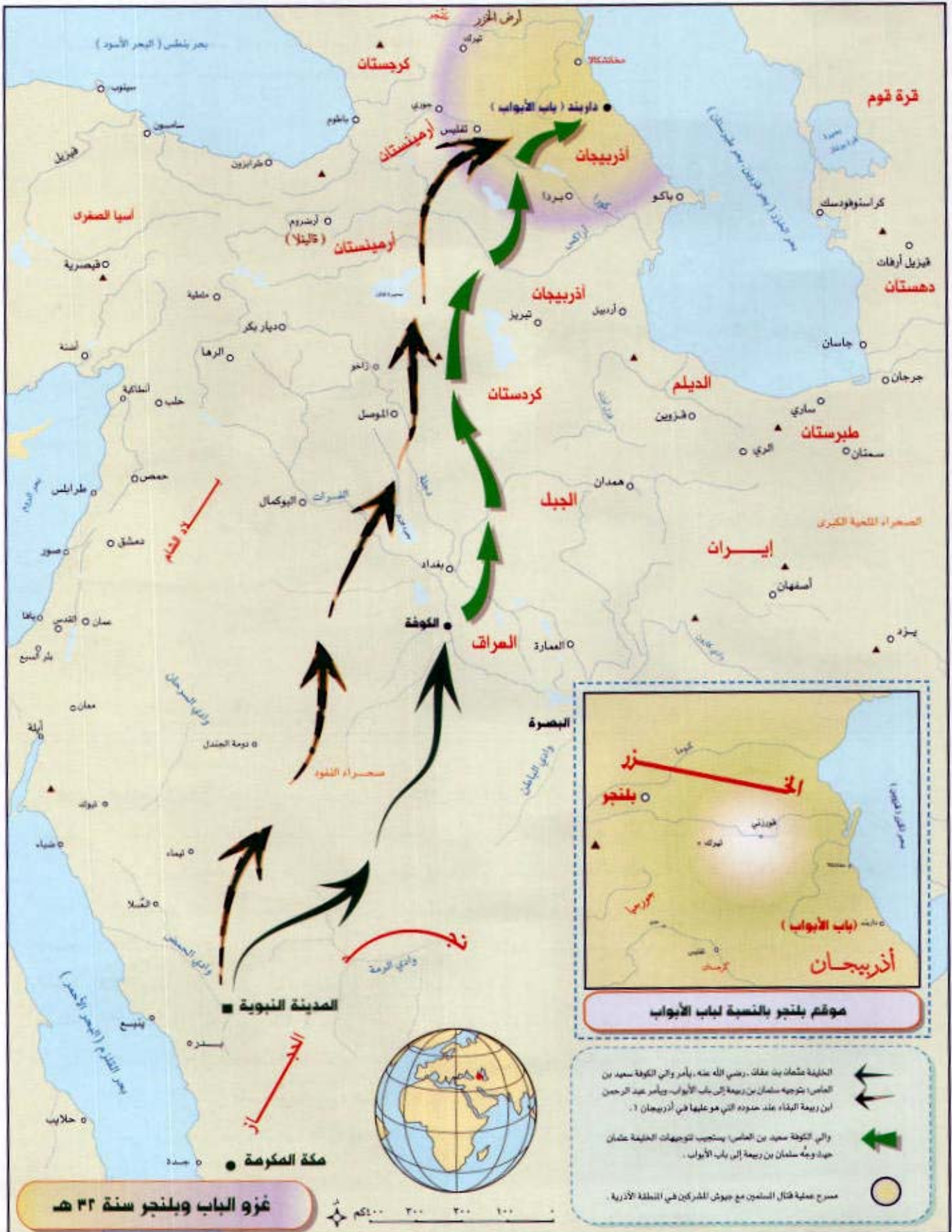
بَلَنْجَرُ، بفتحين، وسكون النون، وجه مفتوحة، وراء: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذري: سلمان بن ربيعة الباهلي، وتجاوزها ولقيه خاقان في جيشه خلف بَلَنْجَرُ فاستشهد هو وأصحابه، وكانوا أربعة آلاف... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٨٩ .

قال الطبري: فمما كتب به إلي السري، عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا: كتب عثمان إلى سعيد، أن أغز سلمان الباب، وكتب إلى عبد الرحمن ابن ربيعة وهو على الباب، أن الرعية قد أبطر كثيراً منهم البطنة، فقصر، ولا تقتحم بالمسلمين؛ فإني خاش أن يبتلوا . فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته . وكان لا يقصر عن بلنجر، فغزا سنة تسع من إمارة عثمان حتى إذا بلغ بلنجر حصروها، ونصبوا عليها المجانيق، والعرادات، فجعل لا يدنو منها أحد إلا أعتوه، أو قتلوه، فأسرعوا في الناس وقتل معضد في تلك الأيام، ثم إن الترك اتعدوا يوماً فخرج أهل بلنجر، وتوافدت إليهم الترك؛ فاقتتلوا فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له: ذو النور، وانهزم المسلمون فتفرقوا . فأما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من الباب، وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فإنه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة، وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سبط فبقي في أيديهم فهم يستسقون به إلى اليوم ويستنصرون به . . الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٠٨ .

٣٠٩ -

موقع دريند (الباب) من أطلس الفارسي





أصفهان

إخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس مرة أخرى



• المجوس في **إصطخر** ينتفضون مرة أخرى على الدولة الإسلامية .

• القائد عبيد الله بن معمر، يتلقى هزيمة من **المجوس** على باب **إصطخر** سنة ٢٩ هـ، فبلغ الخبر عبد الله ابن عامر؛ فسار إليهم من البصرة، حيث وصل إلى **إصطخر** بقواته، ثم دارت رحى الحرب بين الطرفين، آل النصر فيها للمسلمين بعد أن قتل عدد كبير من المجوس، ثم فتح المسلمون المدينة عنوة .

• المسلمون يتقدمون نحو **دارا بجرد**، بعد أن غدر أهلها بالعهد مع المسلمين حتى تم فتحها .

• الجيش الإسلامي يتقدم نحو **جور** فيفتحها عنوة .

• المسلمون يعيدون الكرة على **إصطخر** لتمردها مرة أخرى، مما حدا بالمسلمين استخدام المنجنيق كوسيلة ردع لذك حصونها المنيعة، حيث قتل المسلمون المحاربين فيها، ثم استخلفوا عليها شريك بن الأعور الحارثي والذي قام بدوره ببناء **مسجداً** فيها . قال البلاذري: « لما فرغ عبد الله بن عامر من فتح **جور** كرّ على أهل **إصطخر** وفتحها عنوة بعد قتال شديد ورمى بالمناجيق وقتل بها من الأعاجم ٤٠٠٠٠ (٤٠٠٠٠) هلك البلدان



سَجِسْتَانُ: بكسر أوله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها **زَرَنْج**، وبينها وبين **هراة** عشرة أيام ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تدبير رحيمهم، وطحنهم كله على تلك الرحى. وطول سجستان أربع وستون درجة وربع، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس، وهي من الإقليم الثالث. وقال حمزة في اشتقاقها واشتقاق أصبهان: إن أسباط وسك اسم للجند وللكلب مشترك وكل واحد منهما اسم للشيثيين فسميت أصبهان والأصل أسباهاان وسجستان والأصل سكان وسكستان لأنهما كانتا بلديتي الجند، وقد ذكرت في أصبهان بأبسط من هذا؛ قال الإصطخري: أرض سجستان سبخة ورمال حارة، بها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وأقرب جبال منها من ناحية **فَرَه**، وتشتد رياحهم وتدوم على أنهم قد نصبوا عليها أرحية تدور بها وتتقل رمالهم من مكان إلى مكان ولولا أنهم يحتالون فيها لطمست على المدن والقرى، وبلغني أنهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التي إلى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب وشوك وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل وفتحوا إلى أسفله باباً فتدخله الريح فتطير الرمال إلى أعلاه مثل الزوينة فيقع على مد البصر حيث لا يضرهم، وكانت مدينة سجستان قبل **زَرَنْج** يقال لها رام شهرستان، وقد ذكرت في موضعها، وبسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عظم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة، ويعتَمون بثلاث عمائم وأربع كل واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلانس لهم شبيهة بالمكنوك ويلفونها لفاً يظهر ألوان كل واحدة منها، وأكثر ما تكون هذه العمائم إبريسم طولها ثلاثة أذرع أو أربعة وتشبه الميانبندات، وهم فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء إلا قليل نادر، ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبداً وإن أرادت زيارة أهلها في الليل، وبسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة، حدثني رجل من التجار قال: تقدمت إلى رجل من سجستان لأشتري منه حاجة فما كسسته فقال: يا أخي أنا من الخوارج لا تجد عندي إلا الحق ولست ممن يبغضك حقك، وإن كنت لا تفهم حقيقة ما أقول فسل عنه، فمضيت وسألت عنه متعجباً، وهم يتزيفون بغير زي الجمهور فهم معروفون مشهورون، وبها بليدة يقال لها **كَزْكَوِيَه** كلهم خوارج، وفيهم الصوم والصلاة والعبادة الزائدة، ولهم فقهاء وعلماء على حدة؛ قال محمد بن بحر الرُّهَني: **سجستان** إحدى بلدان المشرق ولم تزل لقاحاً على الضيم ممتعة من الهضم منفردة بمحاسن متوحدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما هي الدنيا سوقة أصح منهم معاملة ولا أقل منهم مخالطة، ومن شأن سوقة البلدان أنهم إذا باعهم أو اشتري منهم العبد أو الأجير أو الصبي كان أحب إليهم من أن يشتري منهم صاحب المحتاط والبالغ العارف، وهم بخلاف هذه الصفة، ثم مسارعته إلى إغاثة الملهوف ومداركة الضعيف، ثم أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الأنف؛ ... ولها من المدن **زَالِق** و**كَزْكَوِيَه** و**هيسوم** و**زَرَنْج** و**بُسْت**، وبها أثر مرتبط **فرس رُسْتَم** الشديد ونهرها المعروف بالهندمند، ... وفي شرط أهل سجستان على المسلمين لما فتحوها أن لا يقتل في بلدهم فتُنفذ ولا يصطاد لأنهم كثيرو الأفاعي والقنافذ تأكل الأفاعي، فما من بيت إلا وفيه قنفذ، قال ابن الفقيه: ومن مدنها **الرُّخَيْج** وبلاد الداور، وهي مملكة رُسْتَم الشديد؛ ملكة إياها كيقاوس، وبينها وبين بُسْت خمسة أيام؛ وقال ابن الفقيه: بسجستان نخل كثير حول المدينة في رساتيقها وليس في جبالها منه شيء لأجل

معاودة تحرير سجستان سنة ٢٠ هـ

لاف وجويث

سمور

سالخان

الربيع بن زياد يوصل إلى قرية كركويه
فصالحه على غير قتال.

شند

كده

كمشاد

فرهري

كشمك

دراز

أكبر آباد

مارقان

ملكي

بزي عليا

أديهي

بنجار

جهان آباد سفي

ميلند

شاعقل

ده مهاجري

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

زلف

ز

استكمال تحرير سجستان سنة ٣٠ هـ

لاش وجويث

• عبيد الرحمن بن سمرة يحاصر مرزيان **زرنج** في عيد للمجوس فصالحه على ألفي ألف درهم . وألقي وصيف وغلب عبيد الرحمن على ما بين زرنج وكش من ناحية **الهند** . وغلب من ناحية **الرخ** على ما بينه وبين بلاد الداور . فلما انتهى إلى بلاد الداور حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم فكانت عدة من معه من المسلمين ٨٠٠٠ فأصاب كل رجل منهم ٤٠٠٠ ودخل على **الزور** وهو صنم من ذهب عيشه باقوتان فقطع يده وأخذ اليافوتين ثم قال للمرزيان: دوتك الذهب والجواهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا ينفع وفتح **كايل وزابلستان** .



عبيد الرحمن بن سمرة يتقدم إلى **زرنج** ويقسم بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر البشكري، ثم انصرف من سجستان فقام أهلها بإخراج أمير ابن أحمر وامتنعوا.

قلعة رستم

شهر سوخته

- الربيع بن زياد بن أنس بن الديان الحارثي يقطع وادي (سنارود) نحو القريتين وهي مكان مريبط فرس رستم فقاتله أهلها فقتلهم بهم، ثم عاد إلى زرنج، وأقام بها سنتين .
- الربيع يذهب لملاقاة ابن عامر بعد أن استخلف على سجستان رجلاً من بني الحارث، ثم ولي ابن عامر عبيد الرحمن بن سمرة بن حبيب عليها .

تراجم

عبيد الله بن معمر بن عثمان

هو عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي والد عمر بن عبيد الله الأمير، أحد أجواد قريش. روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، روى عنه عروة بن الزبير. أخرج ابن أبي عاصم والبغوي من طريق حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن معمر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما أوتي أهل بيت الرفق إلا نفعهم، ولا متعة إلا ضرهم. قال البغوي: لا أعلمه روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - غيره، وقال ابن منده: اختلف في صحبته، ... وهو مميز ما أخرجه الزبير بن بكار، عن عثمان بن عبد الرحمن: أن عبيد الله ابن معمر وعبد الله ابن عامر بن كريز اشتريا من عمر بن الخطاب رقيقاً من سبي، ففضل عليهما من ثمنهم ثمانون ألف درهم، فأمر بهما عمر فلزما بهما، فقتل بينهما طلحة بن عبيد الله، ثم ذكر أيضاً أنه قتل وهو ابن أربعين سنة، وقتل مع ابن عامر بإصطخر سنة تسع وعشرين، أوفي التي بعدها؛ فعلى هذا يكون في آخر عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ابن عشرين سنة. وقيل: إن قتله كان قبل ذلك. وروى البخاري في "التاريخ الصغير" عبيد الله بن معمر في عهد عثمان بإصطخر. ابن حجر العسقلاني: الإضافة في تمييز الصحابة.

مجاشع بن مسعود بن ثعلبة

هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عائذ بن ربيعة بن يربوع بن سمالك بن عوف بن امرئ القيس بن نهيبة بن سليم بن منصور السلمي، قال البخاري وغيره: له صحبة، وله رواية في الصحيحين وغيرهما، روى عنه أبو عثمان النهدي وكنيب بن شهاب وأبو ساسان الرقاشي وعبد الملك ابن عمير وغيرهم، وله ذكر في ترجمة نصر بن حجاج. قال أبو الكلب: تزوج سميلة بنت أبي حيو بن أزيهر الدوسية فقتل عنها يوم الجمل، فخلف عليها عبد الله بن عباس وله ذكر أيضاً في ترجمة أبي الأعور السلمي. وقال الدولابي: إنه غزا **كابل** من بلاد الهند فصالحه **الأسيهد** فدخل مجاشع بيت الأصنام فأخذ جوهرة من عين الصنم وقال: لم أخذها إلا لتعلموا أنه لا يضر ولا ينفع. قال خليفة بن خياط: قتل يوم الجمل قبل الوقعة. وبين المدائني وعمر بن شبة أنه قتل في محاربة الزبير مع حكيم بن جبلة بسبب عثمان بن حنيف؛ لأنه كان عاملاً على البصرة، فلما جاء الزبير ومن معه حازبه حكيم فغلبوا على البصرة، وأخرجوا عثمان وقتل مجاشع وأخوه مجالد. وكل ذلك قبل أن يقدم علي وذكر المدائني أيضاً بسند له أن عمرو بن معد يكرب تحمل حمالة فأتى مجاشعاً يستعينه فيها فقال: إن شئت أعطيتك ذلك من مالي، وإن شئت حكمتك، ثم أعطاه حكمه فضمى وهو يشكره. ابن حجر العسقلاني: الإضافة في تمييز الصحابة.

الربيع بن زياد بن أنس

هو الربيع بن زياد بن أنس بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الحارثي، قال أبو عمر: له صحبة، ولا أعرف له رواية كذا قال، وقال أبو أحمد العسكري: أدرك الأيام النبوية، ولم يقدم المدينة إلا في أيام عمر وذكره البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان في التابعين. وقال ابن حبان: ولاء عبد الله ابن عامر **سجستان** سنة تسع وعشرين ففتحت على يديه، وقال الميرد في "الكامل": كان عاملاً لأبي موسى على البحرين، وقد على عمر، فسأله عن سنة. فقال: خمس وأربعون وقص قصة في آخرها: أنه كتب إلى أبي موسى أن يقره على عمله، واستخلفه أبو موسى على حرب مبادر سنة تسع عشرة فافتتحها عنوة وقتل بها أخوه المهاجر بن زياد. وروى من طريق سليمان بن بريدة: أن وافداً قدم على عمر قال: ما أقدمك؟ قال قدمك وأهدا لقومي، فأذن للمهاجرين والأنصار والوفود فتقدم الرجل فقال له عمر: هيه. قال: هيه يا أمير المؤمنين، والله ما وليت هذه الأمة إلا ببليّة ابتليت بها، ولو أن شاة ضلت بشاطئ الفرات لستأت عنها يوم القيامة. قال: فانكب عمر بيكي ثم رفع رأسه، قال: ما أسمك؟ قال: الربيع بن زياد. وله مع عمر أخبار كثيرة. ابن حجر العسقلاني: الإضافة في تمييز الصحابة.

عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب

هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبدشمي هكذا نسبة ابن الكلب، وتبعه جماعة، وأدخل الزبير بن حبيب وعبد شمس ربيعة، يكنى أبا سعيد، وأمه كنانية من بني فراس، ويقال: كان اسمه عبد كلال، وقيل: عبد كلول، وقيل: عبد الكعبة فغيره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، قال البخاري: له صحبة، وكان إسلامه يوم الفتح، وشهد غزوة تبوك مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، ثم شهد فتوح العراق، وهو الذي افتتح **سجستان** وغيرها في خلافة عثمان، ثم نزل **البصرة**. وروى عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعن معاذ بن جبل، روى عنه عبد الله بن عباس، وقتاب بن عمير، وهشام بن كاهل، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والحسن البصري، وأبو لبيد وغيرهم. وقال ابن سعد: استعمله عبد الله بن عامر على **سجستان**، وغزا خراسان ففتح بها فتوحاً، ثم رجع إلى البصرة، وإليه تنسب سكة بن سمرة بالبصرة فمات بها سنة خمسين فأرّخه فيها غير واحد، وحكى بعضهم سنة إحدى وخمسين، وبه جزم ابن عبد البر، وقيل: مات بعمرو، والأول أصح، سنة ست وثلاثين، فلما اختلف الناس على عثمان خرج وخلف عليها رجلاً من بني يشكر، فأحرقه أهل **سجستان**. ابن حجر العسقلاني: الإضافة في تمييز الصحابة.

أهم مراجع الفصل الأول

مصادر ومراجع عربية

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - السنة النبوية .
- ٣ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي .
- ٤ - نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الشريف الإدريسي .
- ٥ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني .
- ٦ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
- ٧ - إيران (الإنسان، الطبيعة، الحياة)، أفشين بختيار .
- ٨ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني .
- ٩ - المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا .
- ١٠ - موسوعة الصحابة، حرف لتقنية المعلومات .
- ١١ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ١٢ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي .
- ١٣ - سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي .
- ١٤ - موقع المدينة المنورة، أعلام وتراجم - موقع إسلام أون لاين، دكتور خالد عزب .
- ١٥ - المسالك والممالك، أبو القاسم، عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة .
- ١٦ - فتوح البلدان، الإمام البلاذري .
- ١٧ - الأنساب، أبو سعيد التميمي .
- ١٨ - قادة فتح بلاد فارس والعراق، اللواء الركن / محمود شيت خطاب .
- ١٩ - معجم ما استعجم، أبو عبيد البكري .
- ٢٠ - موسوعة الفتح الإسلامي، الشيخ محمود شاكر .
- ٢١ - الوافي بالوفيات، الصفدي .

مراجع باللغة الفارسية

- ٢٢ - إيران الإنسان، الطبيعة، الحياة، عكس أفشين بختيار، متن: علي أكبر عبد الرشيد .
- ٢٣ - شناخت شهرهای ایران، متن: عبدرب الحسين، انتشارات علم وزندكي، ١٣٧٩ هـ . ش .
- ٢٤ - هنر ایران: تنظیم وتدوین: نصر پوربیرار، ط ١، الأولى ١٣٧٢ هـ . ش .
- ٢٥ - شمال، نصر الله كسرائيان، و ذيبا عرشى .
- ٢٦ - عشایر ایران، نصر الله كسرائيان، و ذيبا عرشى .
- ٢٧ - آسفهان، رضا نور بختيار .
- ٢٨ - نقشه راههای ایران ٨٢، مؤسسه جغرافیایی و کارتوگرافی کيتاشناسی .
- ٢٩ - خراسان، سرزمین نور، چاپ: شرکت چاپ صنوبر، زمستان .
- ٣٠ - سرزمین ما ایران، نصر الله كسرائيان، متن: زيبا عرشى .



الفتح الإسلامي
على الجبهة
الشمالية

الفصل الثاني



الإمبراطورية البيزنطية (Byzantine empire)

هي إمبراطورية تربعت على عرش السياسة ردحاً من الزمن، واتخذت من القسطنطينية (بيزنطة) عاصمة لها. وكان يطلق عليها الإمبراطورية الرومانية الشرقية. بينما أطلق عليها العرب والمسلمون بلاد الروم. أسسها الإمبراطور **قسطنطين** حينما جعل **القسطنطينية** عاصمة لملكه عام ٣٣٥م. بعدما كانت **روما** عاصمة للإمبراطورية الرومانية. والتي أصبحت بعد انفصال جزئها الشرقي (البيزنطي) عاصمة للإمبراطورية الرومانية الغربية. وظلت روما مقراً للكنيسة الكاثوليكية الغربية وبها كرسي الباباوية (الفاتيكان).

أضحت الإمبراطورية البيزنطية بعد ذلك تضم هضبة الأناضول بآسيا وأجزاء من اليونان وجزر بحر إيجه وأرمينية وآسيا الصغرى والشام ومصر وفلسطين وليبيا وتونس والجزائر وأجزاء من شمال بلاد النوبة. وكانت هذه الإمبراطورية تأخذ طابعاً إغريقياً في الثقافة والعلوم، حيث حافظت على التراث الإغريقي والروماني. كما تأثرت بحضارات وفنون الشام ومصر وبلاد الإغريق وما بين النهرين. لكن البيزنطيين استحدثوا لهم ثقافتهم وطرزهم المعمارية الخاصة بهم ولاسيما في بناء الكنائس والقصور والحمامات والمكتبات والمستشفيات والخانات والأسواق المغطاة وبيوت الضيافة على طرق القوافل. واشتهروا بالآيقونات الملونة. واشتهرت مخطوطاتهم بالتزيين والخط البديع وتهميش الصفحات ووضع العناوين. كما اشتهروا بصناعة أبواب القصور والقلاع المصفحة، ونسج الحرير الملون، وصناعة الأختام من الرصاص والسيراميك (الفسفساء)، والزجاج الملون، وسك الدنانير البيزنطية الذهبية والتي كانت متداولة في الإمبراطورية، وظلت الإمبراطورية بأسطة نفوذها على بلاد الشام ومصر والشمال الإفريقي، قاهرة لشعوبها، وجائرة لحقوقهم، وظالمة لمعاملاتهم، حتى جاء الفتح الإسلامي المبين في عهد الخلفاء الثلاثة الأول: أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، والذين حرروا تلك البلاد من قبضة البيزنطيين الجائرين، ثم استمر المسلمون في مجال فتحهم الإسلامي في العهد الأموي والعهود الذي تلت، حتى آلت الدولة البيزنطية إلى السقوط من على المسرح السياسي إلى الأبد على يد الفاتح الرباني السلطان العثماني محمد الفاتح - رحمه الله - عام ١٤٥٣م.

• الإمبراطورية البيزنطية الرومية -

الموقع: تقع في آسيا الصغرى " تركيا حالياً " ومننصف بلاد الشام .

أهم البلاد التابعة لها آنذاك: سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وشمال إفريقيا وبلاد البلقان ورومانيا واليونان وبلغاريا ويوغسلافيا والبانيا والمجر حالياً .

الحدود: من الشرق الامبراطورية الفارسية. والغساسنة العرب يعتبرون من أقوى حلفائهم السياسيين في بلاد الشام. أما حدودها الجنوبية. بلاد النوبة والصحراء الليبية. ومن الغرب بلاد أوروبا. أما من ناحية الشمال البحر الأسود . ويخترق منتصفها البحر المتوسط " بحر الروم " وتنتع لها عدة جزر منها قبرص وروثوس وكريت .

العاصمة: القسطنطينية " أستانبول " والتي تقع على مضيق البسفور .

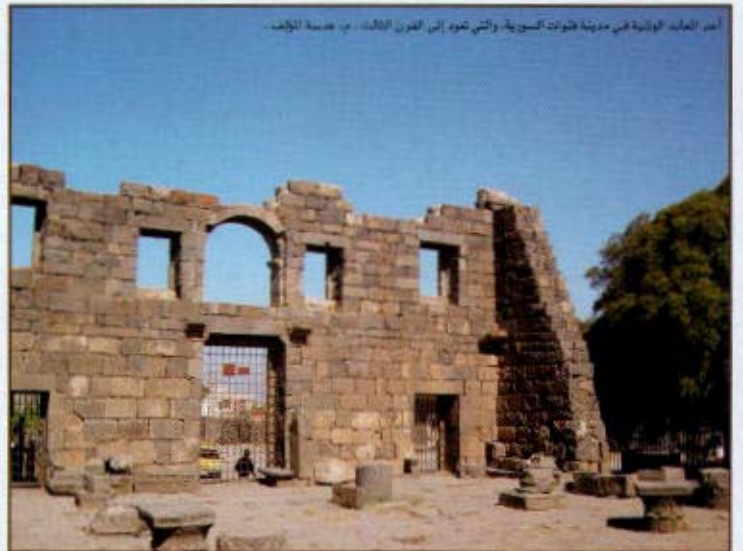
أشهر المدن: قيصرية ودمشق وحمص وحلب وأنطاكية وبيروت والقدس والأسكندرية وأنطابلس وسبيطة والحرم وعناية وغيرها .

الديانة: هيمنت النصرانية على جميع المستعمرات البيزنطية آنذاك. ولقب إمبراطورها بلقب القيصر .



تقع مدينة **قنوات السورية** بجبل حوران على مسافة ٧ كم من السويداء، والذي عرف جبلها في العهد القديم بجبل باشان، وفي الأدب العربي بجبل الريان، وعرف حديثاً بجبل الدروز، ومؤخراً بجبل العرب . وقنوات مدينة هامة جداً وخاصة أيام الرومان الذين جعلوها منذ العام ٦٠ ق. م . واحدة من أهم المدن العشر (**ديكابوليس**) وهو ائتلاف كان يجمع عدداً من المدن التجارية كانت دمشق على رأسها. وهذه الأهمية تسببت انتشار آثارها وتبعثرها والتي كانت تعتبر أعظم آثار منطقة جبل العرب وأغناها زخرفة. وأهم الآثار والأوابد الموجودة فيها:

السراي الأثرية: حيث تنتصب فوق أعلى نقطة في قنوات وتتكون من ثلاثة معابد وثنية، يعود بناء أهمها إلى القرن الثالث الميلادي، وقد وقف المؤلف على آثارها لمجال البحث .



أحد المعابد الوثنية في مدينة قنوات السورية، والتي تعود إلى القرن الثالث . من: دراسة المؤلف .



واجهة مدينة جرش الرومانية في شمالي الأردن

كانت جرش واحدة من مدن الديكابوليس وهو حلف الديكابوليس في أيام اليونان والرومان، حيث كان يضم هذا الحلف عشر مدن في المنطقة الواقعة عند ملتقى حدود الأردن وسورية وفلسطين. وهو اتحاد عشر مدن رومانية، كما ذكرنا في الصفحة السابقة يعود للقرن الأول قبل الميلاد. وتقع مدينة جرش في وادٍ تجري فيه المياه. بيد أن آثار جرش بقيت شاهدة على مجدها القديم. وتعتبر أثارها اليوم محط أنظار الرحالة والمعتبرين من جميع أنحاء العالم.

خلال العصر الروماني (القرن الأول ق. م - القرن الثالث م .) شيد الرومان هيكل مقدس شمالي غربي مدينة بعلبك، وبقي على تصميمه إلى يومنا هذا . ١. ويتألف هذا الهيكل المقدس حسب معتقد الرومان الوثني آنذاك، من عدة معابد بشكل معبد جوبيتر أكثرها ضخامة وأهمية .

وخلال القرن الخامس الميلادي بُنيت بازيليكاً نصرانية في باحة معبد جوبيتر ، بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين، ثم حصّنت منطقة معبد جوبيتر وبياحوس (إله الخمر) حسب المعتقد الروماني الوثني، وأصبحت تستعمل كقلعة . والصورة الجانبية تمثل مدخل هذه القلعة، قام المؤلف بالتقاطها بعدسته .



مدخل قلعة بعلبك - لبنان

الأرض تاريخ وأرض وعقيدة

يعيش الأرمن في أرض أرمنية التاريخية (الهضبة الأرمنية) - الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى - منذ الألف الثالث ق.م، وتمتد أرمنية التاريخية من غرب منابع نهر الفرات حتى بحر قزوين وإيران، ومن سلسلة جبال القوقاز، حتى سلسلة جبال طوروس الأرمنية على حدود العراق الشمالية. ويُعد جبل آارات من أهم جبال أرمنيا والذي رست عليه سفينة نوح حسب العهد القديم (تك ٤/٨)، بينما رسو السفينة كان على جبل الجودي بالقرب من جزيرة ابن عمر كما ذكر القرآن الكريم ذلك، وما أكدته الاكتشافات العلمية الحديثة لهيكل السفينة ١. وهناك جبال أخرى في أرمنية مثل جبل آراكاتس وجبال طوروس الأرمنية. وتتبع من أرمنية عدة أنهار رئيسة مثل نهر آراكس، والكر، ودجلة والفرات. وفيها عدة بحيرات كبحيرة فان، وسيفان، وأورميا. وعُرفت أرمنية في مدونات الملك سرجون الأكدي وحفيده نرام سين (الألف الثالث ق.م) باسم أرمانى-أرمانم (التسمية الأولية لأرمنية). وفي مدونات الحثيين في الألف الثاني ق.م. ب (هاياسا). وفي المدونات الآشورية عرفت ب (أورو-آدري)، وتحالف بلاد نايري، وأورارتو (في الألف الأول ق.م).

أرمنية في العهد القديم:

ترد في "العهد القديم" من الكتاب المقدس عند أهل الكتاب، نداءات واستغاثات عدة بشعب آارات أو أورارتو. ويطلق على الأرمن في العهد القديم (بيت توكورمة) (تك ٣١/١٠؛ حز ١٤/٢٧، ١٤/٢٨؛ ٤ ملوك ١٩/٣٧؛ أش ٣٧/٢٨). ويشير النصان الأخيران من سفر الملوك الرابع وأشعيا إلى حادث اغتيال الملك الآشوري سنحاريب في نينوى من قبل نجله وهربهما إلى بلاد آارات. ويضع أهل الكتاب - حسب معتقدهم - جنة عدن في أرمنية، حيث الأنهار الأربعة التي ذكرت في العهد القديم.

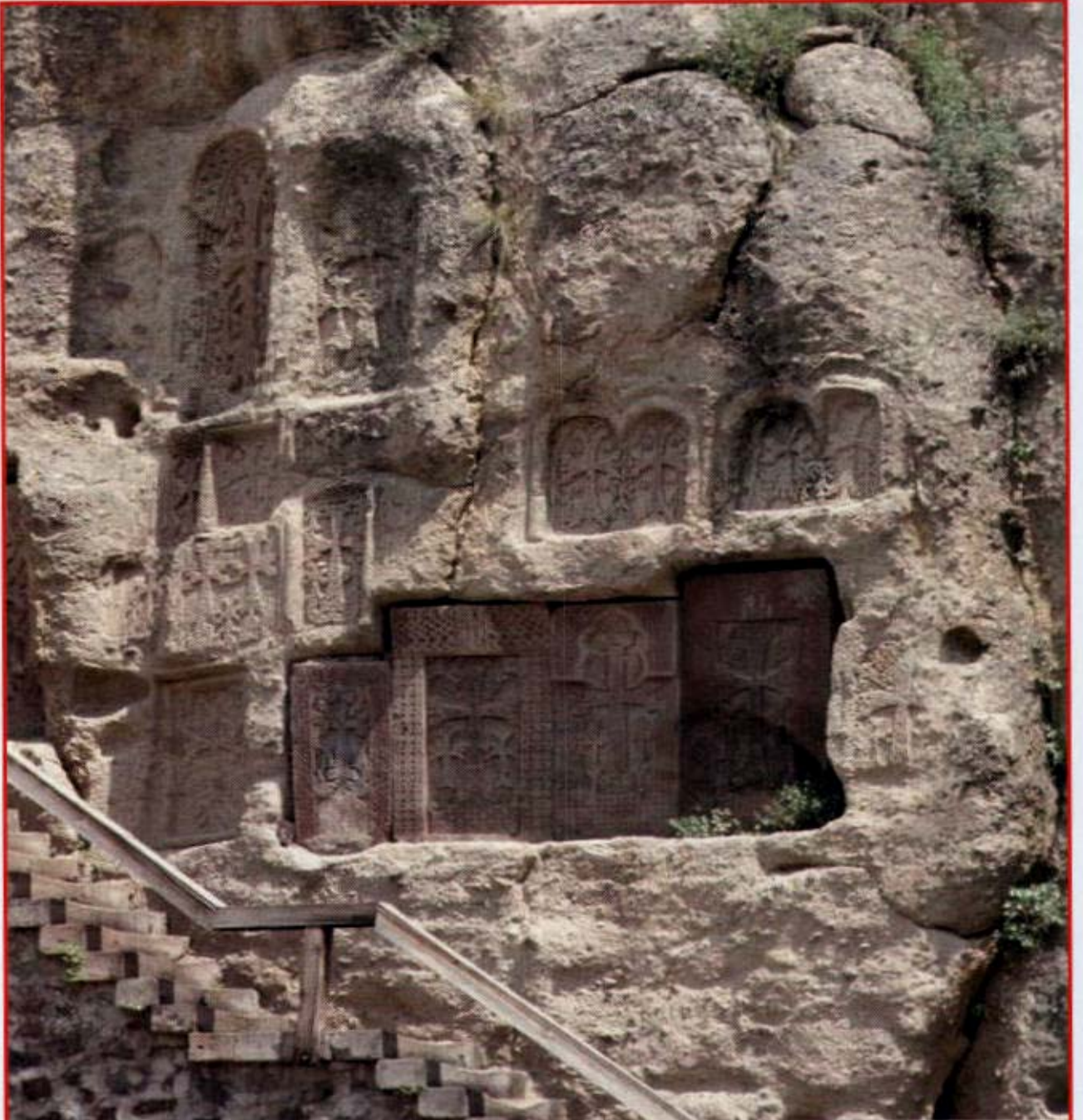
الأرمن والنصرانية:

من تلاميذ المسيح - عليه السلام - الإثني عشر وصل إلى أرمنية، القسيسان تداوس وبرثلماوس حسب تقليد الكنيسة الأرمنية التي تؤيدها تقاليد كنائس أخرى والمصادر التاريخية الموثوقة، وكرزا بالإنجيل بين شعب أرمنية حسب وصية العهد الجديد (مت ١٨/١٩). وقد استمرت دعوة القس تداوس ثماني سنوات (٣٧-٤٥ م) والقس برثلماوس ١٦ سنة (٤٤-٦٠ م). وقد دعا بالدين الجديد أيضاً بين أبناء جلدتهم من اليهود الذين كانت لهم جاليات في مدن عديدة من أرمنية، حيث جلب الآلاف منهم كأسرى أو صنّاع أو حرفيين، بعد أن وصل ملك أرمنية ديكران الثاني، الملقب بالعظيم (٩٥-٥٥ ق.م) بفتوحاته إلى أرض فلسطين.

إن انتشار النصرانية في أرمنية، ووجود كنيسة منظمة، لها أساقفتها وخدامها منذ القرن الأول الميلادي تدعمها براهين عديدة، منها وجود مخطوطات بأسماء أساقفة أرمن في منطقة (آرداز) الذي سُمّي كرسيها (كرسي القس تداوس)، وفي منطقة (سونيك) خلال القرون الثلاثة الأولى، فضلاً عن وجود نصارى أرمن من القرن الأول ما تزال الكنيسة الأرمنية تحتفل بذكرى وفاتهم مثل: سانتوخد ابنة الملك (سانادروك)، والألف قس؛ الذين ماتوا مع القس برثلماوس، واضعين أساس الكنيسة الأرمنية على أرض أرمنية.



مرثيتان فضائيتان
الأعلى تمثل موقع
آسيا الصغرى، وعلى
أطرافها أرمينية،
والأخرى تكبير لموقع
أرمينية، مصدر
الصورتين، وكالة
الفضاء الأمريكية
(ناسا).



اشتهرت أرمينية بأنها من أوائل المناطق اعتناقاً للتصيرية، وعُرف شعبها في العهد القديم بشعب آزارات أو أورارتو، وأطلق عليهم أيضاً (بيت نوكورمة)، لذلك كثر فيها الشواهد التاريخية التصيرية في هذا الصدد ١، كما هو مبين لك أيها القارئ الكريم في هذه الصفحة .

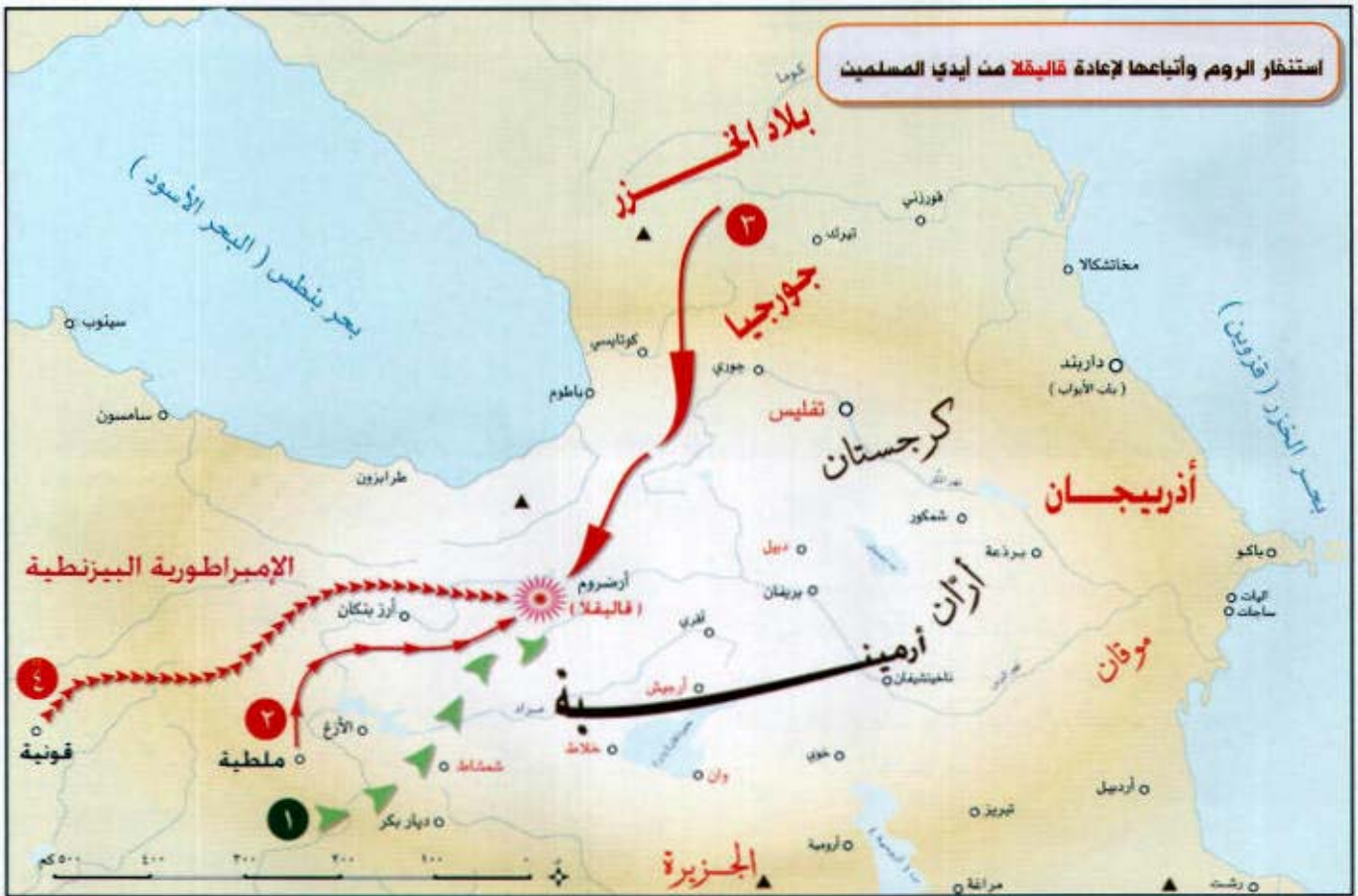
قال أهل السير: سُميت أرمينية بأرميتا بن لَظًا بن أَوَمَر بن يافث ابن نوح، عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها؛ وقيل: هما أرمينتان الكبّرى والصغرى، وحدهما من بردعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القَبَق وصاحب السير؛ وقيل: إرمينية الكبّرى خلاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تَقْلِس ونواحيها؛ وقيل هي ثلاث أرمينيات؛ وقيل: أربع، فالأولى: بِلَقَان وقَبَلَة وشِرْوَان وما انضم إليها عُد منها؛ والثانية: جَرَزَان وصُغْدِيل وبَاب قَبِر وَزُقْبَاد والكُز؛ والثالثة: البُسُفْرْجَان ودَبِيل وسراج طَبَر وبَغْرُونَد والنَشَوِي؛ والرابعة وبها قبر صفوان بن المعطل صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو قرب حصن زياد عليه شجرة نابتة لا يعرف أحد من الناس ما هي، وله حَمَل يشبه اللوز يُوَكَّل بِقَشْرِهِ وهو طَهِبٌ جَدًّا، فمن الرابعة: شَمَشَاد وقَالِقْلَا وأَرَجِيش وباجُنَيْس، وكانت كور أَرَان والسيسجان ودَبِيل والنَشَوِي وسراج طَبَر وبَغْرُونَد وخلاط وباجُنَيْس في مملكة الروم، فافتتحها الفُرسُ وسمّوها إلى ملك شروان التي فيها صخرة موسى، عليه السلام، التي يقرب عين الحَيَوَان ... معجم البلدان، باهوت الحموي، ج ١، ص ١٦٠ .

تحرير قاليقلا سنة ٢٤ هـ



- في سنة ٢٤ هـ أمر الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - تكليف أمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؛ بتوجيه حبيب بن مسلمة لتحرير أرمينية، وكان حبيب يمتاز بمقدرة وكفاءة قيادية في مجال منازلة العدو .

- القائد حبيب بن مسلمة، يسير بجيشه إلى قاليقلا التي كانت المركز الإداري للروم فحضر الحصار عليها، فلما علم أهلها خرجوا لقتال المسلمين، فدارت رحى حرب معركة ضارية بين الفريقين انتهت بهزيمة أهل قاليقلا؛ الذين وجدوا أنفسهم يطلبون الصلح والأمان مع المسلمين .



حينما علم الحاكم البيزنطي بانتصارات الجيش الإسلامي على أهل (قاليقلا) وهي مركز إداري للروم البيزنطيين، أخذ يجمع أعداداً كبيرة من الجيوش قدرها الإمام الطبري في تاريخه ثمانين ألف مقاتل من **الخرزور وملطية وسيواسي وقونية**، فلما بلغت هذه الأنباء إلى القائد الإسلامي حبيب بن مسلمة - رضي الله عنه - كاتب أمير الشام معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - ، فلما وصل الكتاب ، بعث إليه معاوية بألفي مقاتل اسكنهم حبيب في (قاليقلا) ، وأقطعهم القطنائع وجعلهم مرابطة لحمايتها، ثم كتب معاوية كتاباً إلى الخليفة **عثمان بن عفان** - رضي الله عنه - موضحاً له أحداث المسرح السياسي على أرض الجهاد .



أقام حبيب **بقالقلا** مع جيش المسلمين أشهراً، ثم بلغه أن بطريق **أرميناكس** قد جمع للمسلمين جمعاً عظيماً، فبعث إليه معاوية بالفي مقاتل.

مسار قوات **ملطية** للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو **فاليقلا** .

مسار قوات **الخزير** للانضمام إلى القوات الرومية المتدفقة نحو **قاليقلا**.

مسار قوات **قونية** للانضمام إلى القوات الرومية المندمجة نحو **هاليقلا**.



صور

جبل آارات بأرمينية والتي يذكر
العهد القديم استواء سفينة نوح عليه السلام .
عليه . بينما أكدت الاكتشافات الحديثة ما رام إليه
القرآن الكريم بأنه جبل الجودي بالقرب من جزيرة
ابن عمر . وليس جبل آارات ! .

خلاصة: بكسر أوله، وآخره طاءً مهملة: البلدة العامرة المشهورة ذات
الخيرات الواسعة والثمار اليانعة، طولها أربع وستون درجة ونصف
وثلاث، وعرضها تسع وثلاثون درجة وثلاثان، في الإقليم الخامس، وهي
من فتوح عياض بن غنم، سار من الجزيرة إليها فصالحه بطريقها
على الجزية ومال يؤديه ورجع عياض إلى الجزيرة وهي قصبة
أرمينية الوسطى، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة، وببردها في
الشتاء يضرب المثل، ولها البحيرة التي ليس لها في الدنيا نظير،
يجلب منها السمك المعروف بالطريخ إلى سائر البلاد، ولقد رأيت
منه ببلخ، وبلغني أنه يكون بغزنة، وبين الموضعين مسيرة أربعة أشهر،
وهي من عجائب الدنيا: قال ابن الكلبي: من عجائب الدنيا بحيرة
خلاط فإنها عشرة أشهر لا يكون فيها ضفدع ولا سرطان ولا سمكة
ثم يظهر بها السمك مدة شهرين في كل سنة، ويقال: إن قباز الأكبر
لما طلسم أفاق بلاده وجه بليناس صاحب الطلسمات إلى أرمينية فلما
صار إلى بحيرة خلاط فطلسمها فهي عشرة أشهر على ما ذكرناه.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

قاليقلا: بأرمينية العظمى من نواحي خلاط ثم من نواحي
منازجرد من نواحي أرمينية الرابعة، قال أحمد بن يحيى: ولم تزل
أرمينية في أيدي الفرس منذ أيام أنوشروان حتى جاء الإسلام
وكانت أمور الدنيا تششت في بعض الأحيان وصاروا كملوك
الطوائف حتى ملك أرمينيا قس، وهو رجل من أهل أرمينية،
فاجتمع له ملكهم ثم مات؛ فملكته بعده امرأة وكانت تسمى قالي
فبنّت مدينة وسمتها قالي قاله، ومعناه إحسان قالي، وصوّرت
نفسها على باب من أبوابها فعربت العرب قالي قاله فقالوا:
قاليقلا، قال النحويون: حكم قاليقلا حكم معدي كرب إلا أن
قاليقلا غير متون على كل حال إلا أن تجعل قالي مضافاً إلى قلا
وتجعل قلا اسم موضع مذكّر فتتونه فتقول هذا قاليقلا، فاعلم،
والأكثر ترك التوين: قال الشاعر:
سيصبح فوقني أقتم الريش كاسراً

بقاليقلا أو من وراء دبيل

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٩ .



كان الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - على اتصال دائم بحركات الفتح والتحرير على ساحات القتال؛ بل كان رضي الله عنه، يشرف عليها بنفسه، ولعل الخطاب الذي وجهه إلى الوليد بن عقبة لنجدة أهل الشام في حربهم مع الروم الذي يقودها الموريان خير شاهد على ذلك ! (انظر مشاركة أهل الكوفة في نجدة أهل الشام، وخارطة قوات المسلمين المطاردة للقوات الرومية في الفصل الأول من هذا الكتاب).

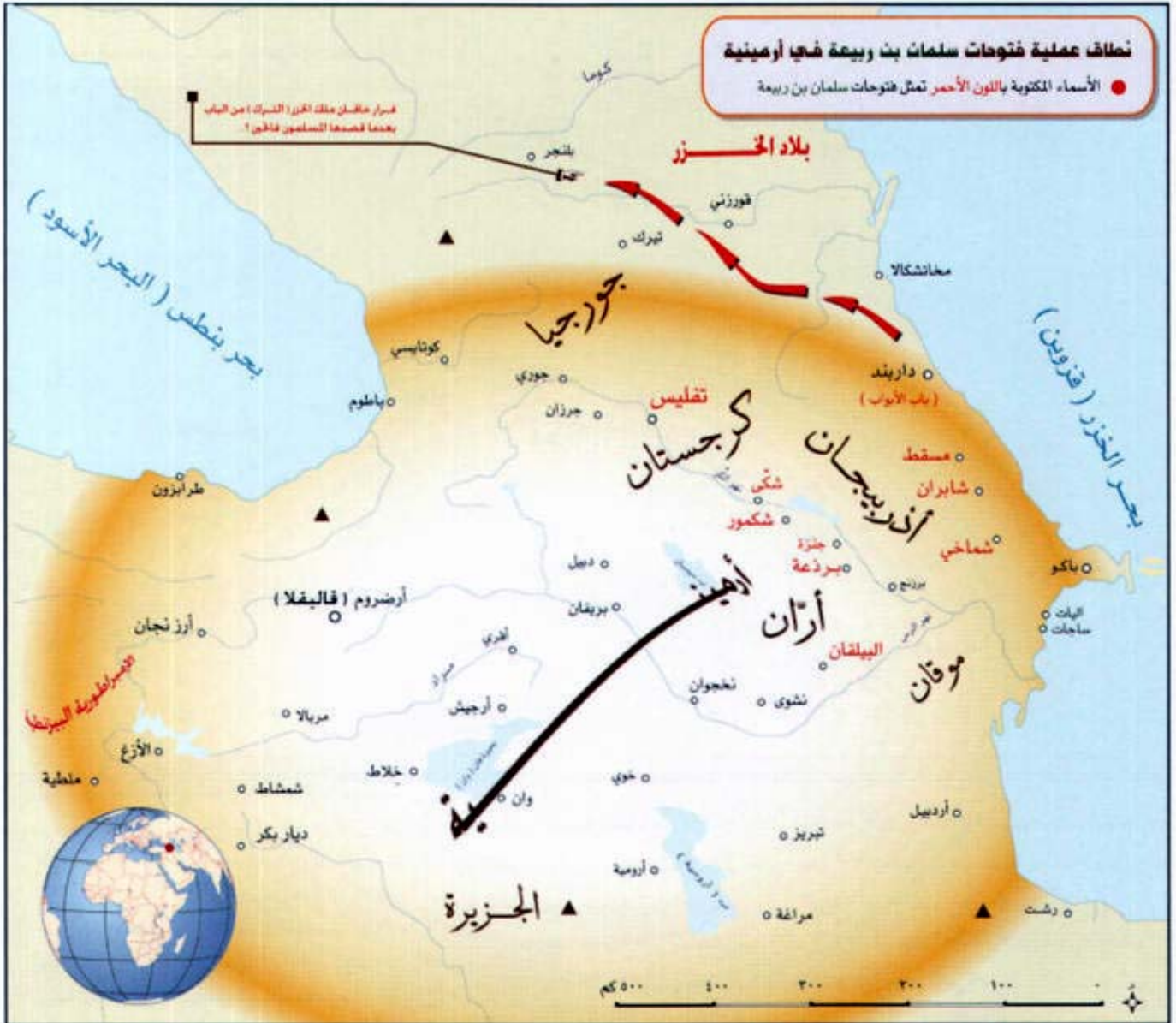
نص معاد من الفصل الأول للأهمية !

قال ابن جرير: ((وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان رضي الله عنه يستمدونه، فكتب إلى الوليد بن عقبة: أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام. فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب عثمان فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين، وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام، وأمر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلم الفهري، فلما اجتمع الجيشان شتوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد ...))

بعدما أبطأ المدد على حبيب بن مسلمة، أجمع على تبييت الروم الذين حشدوا جموعهم ونزلوا على نهر (الفرات)، فاجتاح المسلمون الروم وقتلوا قائدهم الموريان (اسم بطريق أرميناكس)، فانهزمت الروم. بعد ذلك عاد حبيب إلى قاراباغ، فقدم سلمان بن ربيعة بعد أن فرغ المسلمون من عدوهم، فطلب أهل الكوفة أن يشركهم في الغنمة، فلم يفعلوا. وفي بعض الروايات أنهم قاسمهم الغنائم !

منطقة الصراع بين المسلمين والروم





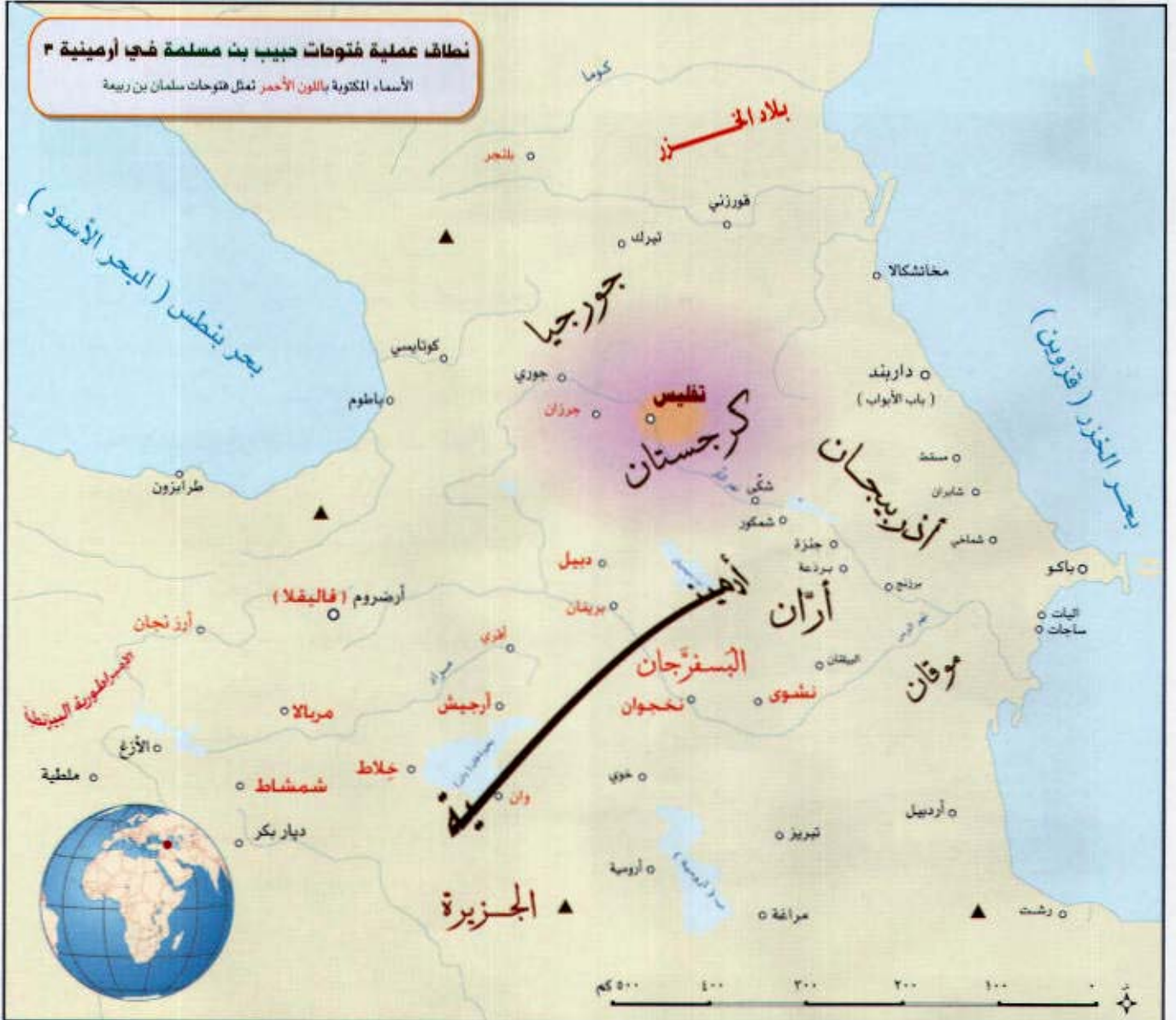
فتح المسلمون إرمينية لأول مرة بسهولة ، ولكنهم استعادوا فتحها بصعوبة بالغة فيما بعد . حيث كان الفتح سريعاً ، وكانت الاستعادة أبطأ . وكان الفاتحون قليلين عدداً ، فأصبحوا كثيرين عدداً وُعدداً في أيام استعادة الفتح . ولعل في هذا الشاهد التاريخي ما يوضح ذلك .

قرأنا أن قائداً من قادة الفتح قدّمته له يا قوتة حمراء هي أعلى من مدينة (باب الأبواب) ، فردّها إلى صاحبها غير مكترث بها ولا بقيمتها ، كما يقول الطبري في تاريخه : لأن أمانته أعلى عليه ، فأثر الأمانة على الخيانة ، وما عند الله مقبّل على ما عند الناس . وقرأنا أن قائداً من قادة استعادة الفتح ، استطاع أموال المغلوبين وذرائعهم ، فأخذ منها ما أعجبه ، وأمر بتقسيم الباقي على رجاله ، كما يذكر الطبري نفسه : لأن أمانته هانت عليه ، فأثر الغم على الأمانة ، وما عند الناس على ما عند الله . ورغم ذلك لم تغل أجناد استعادة الفتح وقادته من عناصر سالحة خيرة تعتبر نماذج عالية في الصلاح والخير ، يتصرف عن اللواء الركن ، محمود شيت خطاب ، أرمينية بلاد الروم ، ص ١٢٢ - ١٥٠ .

ذكرنا في الصفحة السابقة أن حبيب بن مسلمة الفهري ، أصبح قائد المسلمين العام على الساحة الشمالية ، وجعل القائد ، سلمان بن ربيعة ساعده الأيمن في فتوحاته . - استهل حبيب قيادته بتوجيه سلمان إلى إقليم (آران) ، ففتح **البيلقان** صلحاً ، بعد أن أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم ، واشترط عليهم الجزية والخراج . - سلمان بن ربيعة : يتقدم نحو مدينة (**بردعة**) ، ثم يمسك فيها على نهر (**الثرثور**) بينه وبين **بردعة** نحو فرسخ ، حيث قاتله أهلها أياماً ، ثم شن الغارات في قرأها ، فصالح أهلها المسلمين على مثل صلح (**البيلقان**) ، ودخلها جيش المسلمين محررين . - سلمان بن ربيعة : يوجّه خيله نحو رساتيق ولاية (**آران**) ، ثم وجّه سرية إلى (**شكمور**) ففتحوها . - سلمان بن ربيعة : يسير إلى مجمع نهري (**الرّس**) و (**الكرّ**) ، ففتح مجمع ما بينهما . - سلمان بن ربيعة : يصالح صاحب (**شروان**) وسائر ملوك الجبال وأهل (**مسقط**) و (**الشاببران**) ومدينة دريند (**باب الأبواب**) ، ثم امتنعت بعده ، حيث كان فتحها في المرة الثانية قد أعاد إليها الهدوء والاستقرار والاطمئنان . وبذلك استطاع المسلمون فتح وتحرير مناطق شاسعة من إرمينية ، وفتح مناطق جديدة لأول مرة .

نطاق عملية فتوحات حبيب بن مسلمة في أرمينية ٣

الأسماء المكتوبة باللون الأحمر تمثل فتوحات سلمان بن ربيعة



٩ - سار حبيب بن مسلمة إلى (**تفليس**)، وكتب لأهلها صلحاً (انظر النص الذي كتبه المسلمون لأهل تفليس) .

تفليس: بفتح أوله ويكسر: بلد بأرمينية الأولى، وبعض يقول بأرآن، وهي قصبة ناحية جُرْزَان قرب باب الأبواب، وهي مدينة قديمة أزلية، طولها اثنان وستون درجة، وعرضها اثنان وأربعون درجة، قال مسعر بن مَهْزَل الشاعر في رسالته: وسُرْتُ من سُروَان في بلاد الأرمن حتى انتهيت إلى تفليس، وهي مدينة لا إسلام وراءها، يجري في وسطها نهر يقال له الكَرُ يصب في البحر، وفيها غروب تملحن، وعليها سور عظيم، وبها حمامات شديدة الحر لا تُوقَد ولا يستقى لها ماء، وعلتها عند أولي الفهم تغني عن تكلف الإبانة عنها، يعني أنها عين تتبع من الأرض حارة وقد عمل عليها حمام فقد استغنت عن استسقاء الماء؛ قلت: هذا الحمام حدثني به جماعة من أهل تفليس، وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم، وافتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، كان قد سار حبيب بن مسلمة إلى **أرمينية** فافتتح أكثر مدنها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥ - ٣٦ .

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من متجليس من جُرْزَان القُرْمَز بِالْأَسَان على أنفسهم، وبيعهم، وصواعبهم، وصلواتهم، ودينهم، على إقرار بالصغار والجزية على كل أهل بيت دينار، وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تحقيقاً للجزية، ولا لنا أن نفرق بينهم استئثاراً منها، ولنا نصيحتكم وطلعتكم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم، ونرى السلم المحتاج ليلة بالعرف من حلال طعام أهل الكتاب لنا، وإن انقطع برجل من المسلمين عنكم نعليكم أداؤه، إلى أدنى ثمة من المؤمنين إلا أن يصلح دونهم، وإن أنبستم وأقمتم الصلاة فأخواننا في الدين، والألأجزية عليكم، وإن عرض للمسلمين نفل عنكم نقررهم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقص عهدكم، هذا لكم وهذا عليكم، شهد الله وملائكته وكفى بالله شيداً » .

ترجمة

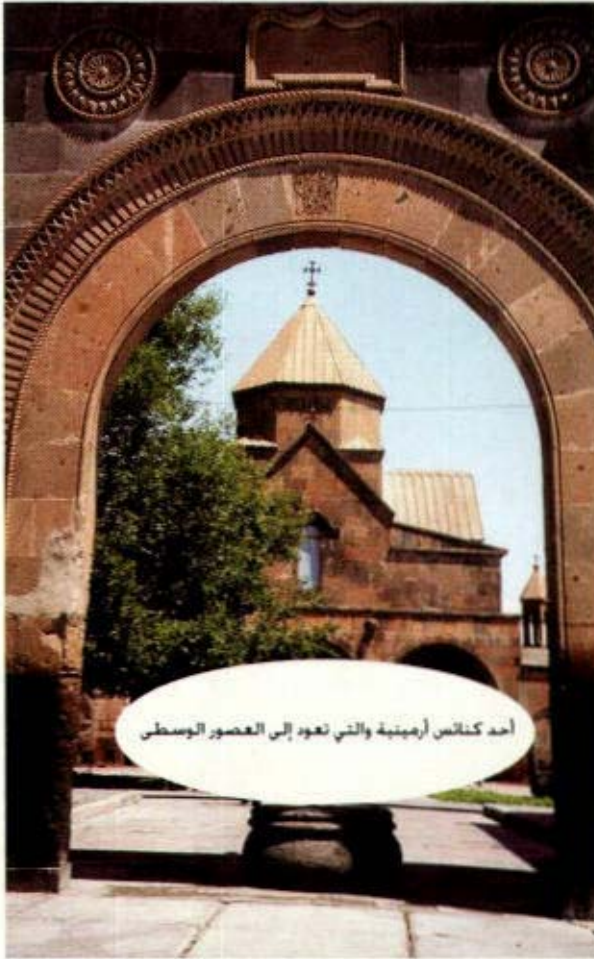
حبيب بن مسلمة رضي الله عنه

هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي. أبو عبد الرحمن. قائد من كبار القادة الفاتحين، يقرنه بعضهم بخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنهما - . ولد بمكة سنة ٢ ق.هـ ، ورأى الرسول صلوات الله عليه وسلم وخرج إلى الشام مجاهداً أيام أبي بكر فشهد وقعة اليرموك، ودخل دمشق فولاه أبو عبيدة **أنطاكية** بعد فتحها، ثم أرسله عمر بن الخطاب مدداً لسراقة بن عمرو، وكان قد ولي غزو (الباب) فسار حبيب وتوغل في أرمينية واشتهرت أعماله وشجاعته فيها.

ولما ضم الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - **الجزيرة وأرمينية** إلى معاوية بن أبي سفيان عهد إليه معاوية بغزو **الثغور الجزرية**؛ ليمنع الروم من دخول **أرمينية** وكان يقال له: حبيب الروم لكثرة دخوله إلى بلادهم ونيله منهم.

عاد إلى الشام فأرسله معاوية لينصر الخليفة عثمان حين حاصره الثوار، فلما بلغ **وادي القرى** بلغه مقتل عثمان فقفل راجعاً إلى دمشق .

حارب مع معاوية بن أبي سفيان في **صفين** ولما صفا الملك لمعاوية ولاه **أرمينية** فآتم فتحها وبلغ بلاد **القوقاز** من جهة البحر الأسود، وفيها توفي وعمره ٤٥ سنة.



أحمد كنائس أرمينية والتي تعود إلى العصور الوسطى

أهم المدن والرسائل التي فتحها حبيب بن مسلمة في عهدي عمر وعثمان رضي الله عنهما



شمشاط
قالبلا
مريالا
مكس
أرجيش
باجنیش
أردشاط
دربيل
النشوى
السفرجان
جرزان
تفليس



مبنى البرلمان الأرمني

جمهورية أرمينية اليوم

استخدم الأرمن العلم بعد اختيار الاتحاد السوفيتي
وبرمز الأحمر إلى قدم الذك سقم في الماضي والأزرق
الى أراضي أرمينية والبرتقالي يدل على شجاعة أهلها

العاصمة: يريفان
المساحة: ٢٩٨٠٠ كم^٢ (ضعف مساحة إيرلندا الشمالية)
عدد السكان: ٢,٧٦٤ مليون نسمة.

اللغة: الأرمنية
الديانة: معظم السكان يعتنق النصرانية
نبذة تاريخية:

عاش السكان في هذه المنطقة على شكل جماعات قبلية وفي عام ٨٠٠ ق.م، قامت مستعمرة من عدة قبائل تشكلت منها مملكة أورارتو إلا أن الميديين (الإيرانيين) قهرها هذه المملكة.

- عام ٦٠٠ ق.م، هاجر أجداد الأرمن إلى حضبة أرمينية وأقاموا مع السكان الأصليين أثر سقوط مملكة أورارتو.

وقد بقيت الأرض تحت الميديين ثم تحت حكم الفرس الأخمينيين واليونان مئات السنين.

وقد أقام الملك تيجران الثاني عام ٩٥ ق.م، إمبراطورية أرمينية والتي امتدت حدودها من بحر قزوين إلى البحر المتوسط.

- عام ٥٥ ق.م، تغلب الرومان على تيجران، وأصبحت أرمينية جزءاً من الإمبراطورية الرومانية. وقد فتح المسلمون أرمينية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كما أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة.

- عام ٨٨٤ م، أصبحت أرمينية مملكة مستقلة في القسم الشمالي للبلاد.

- منتصف القرن ١١ م، تغلب السلاجقة الأتراك المسلمون على الأرمن، لكن الأرمن أسسوا لهم دولة جديدة في سيليسيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، سرعان ما ضمها المماليك المسلمون إلى حكمهم عام ١٢٧٥ م.

- عام ١٥٤١ م، سيطر الأتراك قبضتهم على أرمينية واستمر حكمهم فيها حتى الحرب العالمية الأولى حيث ضمتها روسيا إليها.

- عام ١٩٢٠ م، أصبحت شرق أرمينية جمهورية اشتراكية واحتفظ الأتراك بما تبقى من أرمينية.

- عام ١٩٢٢ م، اتحدت أرمينية وأذربيجان وجورجيا، وشكلوا جمهورية عبر القوقاز.

- عام ١٩٢٦ م، انفصلت هذه الدول إلى جمهوريات ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي.

- عام ١٩٩١ م، صوت الشعب الأرمني لصالح الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي وبانهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت أرمينية ذات سيادة واستقلال ذاتي.



وصول الجيش الإسلامي إلى أواسط أسيا الصغرى

في سنة ٢٥ هـ غزا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أرض الروم فيبلغ **عمورية**، فوجد الحصون التي بين **أنطاكية** و **طرسوس**، خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل والشام والجزيرة، وواصل قائده قيس بن الحر العبسي الغزو في الصيف التالي، ولما فرغ هدم بعض الحصون القريبة من أنطاكية كي لا يفيد منها الروم .



ترجمة

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

هو معاوية بن أبي سفيان - صخر - بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأبو يزيد، والده أبو سفيان سيد قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وأمه هند بنت عتبة الأموية، من مشاهير سيدات قريش، أسلمت يوم الفتح وحسن إسلامها.

ولد معاوية في مكة قبل البعثة النبوية بخمس سنين تقريباً، وقيل أكثر، ونشأ وتربى بين قومه بني أمية في شرف ونبل وثراء، أسلم يوم الحديبية سنة (٦هـ)، ولكنه كتم إسلامه، وفي رواية أنه أسلم يوم فتح مكة مع والديه، ثم هاجر إلى المدينة فكان أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ولله الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الشام سنة ٢١هـ بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان، ثم أقره الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على الولاية، وبعد موت عثمان سنة ٣٥هـ لم يبايع معاوية الخليفة علياً رضي الله عنه، واستقل بالشام وحصلت بينهما فتنة استمرت زهاء خمس سنوات، وقعت فيها معركة صفين سنة ٣٧هـ. بايعه عامة الناس سنة ٤١هـ، بعدما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة، فسمي هذا العام عام الجماعة، لاجتماع كلمة المسلمين فيه. واستمر معاوية في الخلافة حتى وفاته سنة ٦٠هـ، فكان بذلك أميراً (٢٠ عاماً) وخليفة (٢٠ عاماً) أخرى.

عاش معاوية رضي الله عنه محباً للجهاد في سبيل الله، فكان تارة يغزو بلاد الأعداء بنفسه، وتارة يرسل القادة والجيوش نيابة عنه، وقد فتحت على يديه وفي عهده بلاد كثيرة، منها في البحر: قبرص، وصقلية، وفي البر: مساحات واسعة في بلاد الروم، وبلاد السند، وكابل، والأهواز، وما وراء النهر، وشمال إفريقيا وغيرها. وكان له جملة من الإصلاحات الإدارية منها: أنه نظم البريد، والشرطة، وأقام ونظم ديوان الخاتم، وغير ذلك من الإصلاحات، فكان أول من وضع أساس الإدارة المتقدمة للدولة الإسلامية الموحدة. كان معاوية قائداً بارعاً وسياسياً حكيماً، ساس الناس بعدله، وحلمه، ورأيه، ودهائه، وحنكته، وشجاعته، وسار بالناس سيرة حسنة. حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بكر وعمر، وحدث عنه: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، والنعمان بن بشير، وجريير بن عبد الله، وسعيد بن المسيب وغيرهم.

دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "اللهم علّم معاوية الحساب وقه العذاب"، وفي رواية "اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به". وروى الإمام أحمد في مسنده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا معاوية إذا وليت أمراً فاتق الله واعدل". وأثنى عليه جماعة من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر وأبو الدرداء وغيرهم، رضي الله عنهم، وهو أول من عهد بالخلافة لولده، وله قصص وأخبار كثيرة ومشهورة أكثر من أن تحصي، وكانت وفاته رضي الله عنه في دمشق سنة ٦٠هـ، ودفن في مقابرهم. م. مركز دراسات المدينة المنورة.



الكتبة، أثر يعود إلى العهد الروماني بأفسوس التركية

قوهة بركان في مدينة (أنطاليا) التركية على ساحل البحر الأبيض المتوسط.



استعادة مدن الساحل الشامي



مخطط لمدينة طرابلس على الساحل الشامي رسم عام ١٦٣٠ م

بعد استشهاد الخليفة **عمرو بن الخطاب رضي الله عنه**، تجرأ **الروم البيزنطيون** وقاموا باستعادة بعض مدن الساحل الشامي، لكن الخليفة **عثمان بن عفان رضي الله عنه**، عند مستهل خلافته، وجّه والي الشام، **معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه**، لإعادة الأمور إلى زمامها، فبعث معاوية بن أبي سفيان كتيبة من الجند بقيادة: **سفيان بن مجيب الأزدي**، إلى طرابلس حيث ضرب عليها حصاراً من البر والبحر وذلك من خلال الجزر المتناثرة قبالة ساحل طرابلس، وقطع على أهلها الميرة، ثم بنى حصناً بالقرب منها سُمي **حصن سفيان**.



تقع مدينة طرابلس، العاصمة الثانية للجمهورية اللبنانية، فوق سهل منبسط، تغسل أطرافه الغربية مياه البحر - أنظر الصور في الصفحة القادمة والتي قمت بالتقاطها لك أثر وقوفي على كيفية انطلاق البحرية الإسلامية في البحر المتوسط في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه - وتتقياً طرابلس بظلال سفوح جبال الأرز التي تكتسي قممها بالثلوج من جهة الشرق، ويشرف عليها من الشمال الشرقي جبل الفهود، وتضرب المدينة جذورها التاريخية إلى عهد الفينيقيين، حيث تعاقبت عليها كثير من الأمم والعهود من الفينيقيين حتى الانتداب الفرنسي، مروراً بالرومان، والبيزنطيين، والعرب، والصليبيين، والمماليك، والعثمانيين.

لما وصل سفيان بن مجيب الأزدي إلى طرابلس وضرب عليها الحصار ولما اشتد الحصار على أهلها كتبوا إلى **قبحر الروم** يسألونه أن يردهم بقوة أو يرسل إليهم السفن لكي يهربوا فيها فلما وصل وجه إليهم عدداً من السفن ركبوا فيها وهربوا ليلاً فلما علم سفيان بذلك دخل المدينة ولم خيرها بدون مقاومة.



لقطات من
قلعة طرابلس
التاريخية **بنيان**
عدسة المؤلف





صورة بانورامية لمدينة طرابلس اللبنانية من أعلى قلعة طرابلس . عدسة المؤلف .

أهم مراجع الفصل الثاني

- ١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
- ٢ - مواقع أرمينية على الشبكة العنكبوتية .
- ٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ٤ - الكتاب المقدس (العهد القديم - العهد الجديد) .
- ٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري .
- ٦ - قادة الفتح الإسلامي في أرمينية، اللواء الركن / محمود شيت خطاب .
- ٧ - أرمينية بلاد الروم (أرضروم) : اللواء الركن / محمود شيت خطاب .
- ٨ - أطللس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث .
- ٩ - مركز دراسات وبحوث المدينة المنورة .
- ١٠ - THE EARTH FROM THE AIR . THAMES & HUDSON .
- ١١ - موقع وكبيديا : الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية .





الصراع الإسلامي
البيزنطي في البحر
الأبيض المتوسط (بحر
الروم)

الفصل الثالث



نشأة الأسطول البحري في الإسلام

كان للدولة البيزنطية في العصور الوسطى السيطرة والسيادة على البحر الأبيض المتوسط بلا منازع، فعلى شواطئه الشمالية امتدت أملاكها إلى شبه جزيرة البلقان والجزر الملحقة بها وآسيا الصغرى، ومن الشرق كان تتبعها سورية وفلسطين، ومن الجنوب مصر وشمال إفريقيا، كذلك امتد سلطانها السياسي إلى وسط وجنوبي إيطاليا، وبعض بلاد محددة ولفترة قصيرة على الساحل الجنوبي لإسبانيا القوطية. وكان لبيزنطة أسطول دائم ومهيّب، وعدة قواعد بحرية، ودور للصناعة (صناعة السفن) في القسطنطينية وعكا والإسكندرية وقرطاجة، وسرقوسة بصقلية ورافنا بإيطاليا وغيرها، فقد بلغت عنايتها بالسلاح البحري أقصاها منذ عهد «جستيان» (يوستانيوس) في منتصف القرن السادس الميلادي، وعهد هرقل قبل منتصف القرن السابع ومن جاء بعده من الأباطرة. وإلى جانب الأسطول البحري، كان لبيزنطة عدد من السفن التجارية تستخدم في عمليات نقل الجند والإمدادات، وكان تتحكم في منافذ البحر الأبيض: القسطنطينية ومصر وسبته، مما استحال معه دخول أية تجارة خارجية إلى هذا البحر دون موافقتها، وشملت تجارتها العالم كله آنذاك. اللواء الركن: محمد جمال الدين محفوظ. معركة ذات الصواري.

وحينما انطلق المسلمون لفتح بلاد الشام، ضم عمرو بن العاص - رضي الله عنه - في مستهل فتوحاته في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - موانئ غزة هاشم وعسقلان وعكا سنة ١٥ هـ، ثم استولى يزيد بن أبي سفيان والي الشام للخليفة عمر - رضي الله عنه -، على صيدا وصور وبيروت وجبيل وعرقنة سنة ١٧ هـ، ثم قام عبادة بن الصامت بأمر يزيد بضم اللاذقية وجباله ثم بنى عمرو بن العاص، فاتح مصر، الفسطاط وهي أول عواصم مصر الإسلامية على النيل مباشرة. وغدت الفسطاط مركزاً تجارياً هاماً، إذ كانت على اتصال دائم بباقي أجزاء مصر، حيث كانت تجتمع إليها منتجات الوجهين البحري والقبلي. وبعد تزايد اهتمام المسلمين بسواحل البحر الأحمر عن المتوسط، فقد أمثل عمرو ابن العاص لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بإعادة حفر قناة تراجان والتي أعاد المسلمون حفرها وتطويرها، وأطلقوا عليها خليج أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب)، لأنها تربط نهر النيل بميناء القلزم التاريخي على خليج السويس. ومن ثم تمكن نقل السلع وبعض المنتجات الإفريقية من مصر إلى الحجاز (انظر كتابنا أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ص ٢٨٩).

وكان معاوية قد ألح على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في غزو البحر لقرب الروم من حمص. وقال: إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم. فكتب عمر إلى عمرو بن العاص: صف لي البحر وراكبه. فكتب إليه عمرو بن العاص: إنني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء. إن ركذ خرق القلوب وإن تحرك أزاع العقول. يزداد فيه اليقين قلة. والشك كثرة. وهم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن اعتدل برق، فلما قرأ الكتاب أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - كتب إلى معاوية:

والذي بعث محمداً - صلى الله عليه وسلم - بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً، وقد بلغني أن بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض فيستأذن الله في كل يوم وليلة أن يغرق الأرض!! فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر بالله، لمسلم أحب إلي مما حوت الروم وإياك أن تعرض إلي فقد علمت ما لقي العلاء مني. ولما ولي عثمان الخلافة كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو البحر، فوافق عثمان على طلبه، وكتب إليه: (لا تتخب الناس، ولا تفرع بينهم، خيرهم، فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه). فاختر الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام

بنت ملحان، وبني معاوية أول اسطلوب بحري في الإسلام، حيث أعد معاوية سفن السطول الإسلامي بدار الصناعة بـ (عكا) التي قدرها ابن أعثم الكوفي في كتابه بمائتين وعشرين سفينة، ثم استعمل عليهم عبد الله بن قيس حليف بني فزارة وساروا إلى قبرص وجاء عبد الله بن أبي سرح من مصر فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار بكل سنة. وسوف يتم توضيح خوض الجيش الإسلامي لفتح جزر البحر المتوسط من خلال الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - وهذه الغزاة سنة ثمان وعشرين وقيل تسعة وعشرين وقيل ثلاثة وثلاثين .



صورة البحر الأبيض المتوسط من الفضاء الخارجي، مصدر الصورة وكالة ناسا الفضائية

يقع البحر الأبيض المتوسط إلى الغرب من آسيا، وإلى الشمال من إفريقيا، وإلى الجنوب من أوروبا. ويغطي البحر مساحة تقدر بحوالي ٢,٥ مليون كم^٢، ويتصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي بمضيق جبل طارق، ويتصل بالبحر الأسود بمضيق الدردنيل، وبالبحر الأحمر عن طريق قناة السويس .



عرف البحر المتوسط بعدة أسماء خلال مسيرة التاريخ الإنساني، فعلى سبيل المثال أطلق عليه في العهد القديم اسم البحر الكبير، وكان الرومان يسمونه (ميرنوسترم) أي بحرنا . وفي اللغة العبرية يسمى (هايايم هاتيشون) أي البحر الأوسط . ويُطلق عليه الأتراك (أكيدنز) التي تعني البحر الأبيض . وسماء بعض الجغرافيين المسلمين خلال فترات السيادة الإسلامية عليه البحر الإسلامي، وأحياناً البحر الشامي .

الدول المطلة عليه:

إفريقيا (من الغرب إلى الشرق) : المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر.
آسيا (من الجنوب إلى الشمال) : فلسطين، الدولة العبرية المحتلة، لبنان، سورية.
أوروبا (من الشرق إلى الغرب) : تركيا، اليونان، ألبانيا، صربيا والجبل الأسود، البوسنة والهرسك، كرواتيا، سلوفينيا، إيطاليا، موناكو، فرنسا، إسبانيا.
وفيه الدول التالية كجزر: قبرص و مالطا .



البحر الكبير (بحر الروم - البحر الأبيض المتوسط)

موقع جزيرة قبرص الجغرافي

قال الإدريسي: إن هذا الجزء الخامس من الإقليم الرابع تضمن قطعة خامسة من البحر الشامي وفيه من الجزائر جزيرة رودس، وجزيرة قبرص (قبرص)، وبعض بلاد على الساحل الشمالي من بلاد الروم والمسلمين، وفيه حيث انتهى صدر البحر الشامي، وعليه من البلاد الشامية: أنطرسوس واللاذقية وأنطاكية والمصيصة وأذنة وعين زربة وطرسوس وقرقوس وحمرة تاش وأنطالية المحرقة وأنطالية المحدثه والباطرة والميرة وجون المقرى وحصن أستروبولي، وفيه من البلاد الشامية البرية، فامية وحصن سلمية وقسمين والقسطل وحلب والرصافة والرقه والرافقة وباجروان والجسر ومنبج ومرعش وسروج وحران والرها والحدث وسميساط، وملطية وحصن منصور وبيطرة وجرسون واللين والبذندور وقوة وطولوب وكل هذه البلاد يجب علينا أن نوضح أخبارها ونأتي بصفتها وطرفاتها حسب ما تقدم لنا من القول فيما صدر بعون الله تعالى، **فتقول:** إن جزيرة قبرص (قبرص) جزيرة كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوماً وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواش وبها معادن الزاج المنسوب إليها، ومنها يتجهز به إلى سائر الأقطار المتناحية والمتقاربة، وبها من المدن ثلاث منها النميسون وهي بجنوب الجزيرة وهي مدينة حسنة بها الأسواق والعمارات الكثيرة ومنها مدينة لفقسية وهي متوسطة الوضع في الجزيرة ومنها مدينة كرينية وكلتاها مدينتان حسنتان ذواتا أسواق وقصب وبهما معاش وصنائع وأرزاق واسعة والعسل بهما كثير موجود . ومن جزيرة قبرص (قبرص) إلى مدينة اطرابلس الشام مجريان وكذلك من قبرص (قبرص) إلى جبلة مجرى ونصف جزيرة قبرص على قدم الأيام رخواها شامل وخيرها كامل ومن شمال الجزيرة إلى أقرب بر منها حصن قرقوس ومنه تظهر جبال قبرص وهي أقرب برا إليها وبينهما نحو من سبعين ميلاً وبالشرق من هذه الجزيرة صدر البحر الشامي وحيث انتهائه في أرض الشام وعليه هناك بلاد تقدم ذكرها فمعناها أنطرسوس وهي على ضفة البحر صغيرة القدر بها أسواق عامرة، وتجارات دائرة ومنها إلى حصن المرقب وهو على جبل منحاز من كل ناحية، وبين حصن المرقب وأنطرسوس ثمانية أميال ومن حصن المرقب إلى مدينة بلنثياس ثمانية أميال وبين بلنثياس والبحر أربعة أميال . وبلنثياس مدينة صغيرة متحضرة بها من الفواكه والحبوب كل حسن كثير موجود ومن بلنثياس إلى مدينة جبلة على البحر عشرة أميال وهي مدينة صغيرة حسنة عامرة كثيرة الخير وهي على وادٍ جارٍ

نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ج: ٢ ص ٦٤٣ - ٦٤٤ .

غزوة قبرص الأولى سنة ٢٧ هـ

خرج معاوية سنة ٢٨ هـ من عكا بجيش الشام الراغب في المشاركة بغزوة قبرص، وجعل القيادة إلى عبد الله بن قيس الجاسي، وكان معهم جم كبير من الصحابة وأزواجهم، كما مر معنا في نشأة الأسطول البحري الإسلامي سابقاً.

عبد الله بن سعد بن أبي السرح: يخرج بقواته من الإسكندرية صوب جزيرة **قبرص**، وحينما وصلت القوات الجزيرة أصبحت القيادة العامة لمعاوية بن أبي سفيان.

الإمبراطورية البيزنطية

نزل المشاة من الجيش الشامي والجيش المصري إلى أرض الجزيرة، وحينما شاهد أهل الجزيرة قوات المسلمين رأى العقلاء المبادرة بطلب الصلح من المسلمين، فمقد معاوية صلحاً مع حاكمها، انظر بنود الصلح بين الفريقين في الصفحة المقابلة.

أرض الشام
دمشق

حولة الخلافة الراشدة

مصر

٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ كم

ترجمة

عبد الله بن قيس الجاسي رضي الله عنه

هو عبد الله بن قيس الجاسي، هو أول قائد للبحرية الإسلامية، غزا خمسين غزاة بين شاتية وصائفة في البحر، ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب، وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده، وألا يبتليه بمصائب أحد منهم، حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده، خرج في قارب طليعة للاستطلاع فأنتهى إلى المرقى من أرض الروم (كريت) وعليه سؤال - شحاذين - في ذلك المكان، فتصدق عليهم، فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها، فقالت للرجال: هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا: وأين هو؟ قالت: في المرقى - الخليج - قالوا: أي عدوة الله! ومن أين تعرفين (عبد الله بن قيس)؟ فوبختهم وقالت: أنتم أعجز من أن تعرفونه، أنه لا يخفى على أحد. فثاروا إليه، فهجموا عليه، فقاتلوه وقتلهم، فأصيب وحده، وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه، فجاؤوا حتى أرقوا - نزلوا اليايسة - بقيادة: (سفيان بن عوف الأزدي)، فخرج فقاتلهم حتى ضجر وأخذ يعبث بأصحابهم ويشتمهم. فقالت جارية عبد الله: واعبد الله، ما هكذا كان يقول حين يقاتل! فقال سفيان: وكيف كان يقول؟ قالت: (الغمرات ثم ينجلينا) فترك ما كان يقول، ولزم (الغمرات ثم ينجلينا) وأصيب في المسلمين يومئذ. وقيل لتلك المرأة بعد: بأي شيء عرفته؟ قالت: بصدفته، كان كالتاجر فلما سألته أعطاني كما يعطي الملوك، ولم يقبض قبض التاجر، فعرفت أنه عبد الله ابن قيس. وكان مصرع عبد الله بن قيس سنة ٥٧ هـ وأصبح شعار البحرية الإسلامية منذ ذلك الوقت (الغمرات ثم ينجلينا) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ٣٦٠ -

شروط صلح فتح قبرص سنة ٢٨ هـ

- ١ - عدم قيام المسلمين بالذب عن أهل قبرص إذا هاجمها الغزاة .
 - ٢ - إخبار أهل قبرص للمسلمين بتحركات العدو متى ما تحركت قوات العدو صوب ديار المسلمين .
 - ٣ - قيام سكان قبرص بدفع مبلغاً مالياً قدره، ٧٢٠٠ دينار في كل سنة .
 - ٤ - عدم مؤازرة أهل قبرص للروم إذا حاولوا مداخمة أرض المسلمين .
- بينما طالب أهل قبرص، أن لا يشترط المسلمون عليهم شروطاً توقعهم في حرج مع الروم لأنهم لا قبل لهم بهم ، ولا قدرة على قتالهم .



عالم دين كهنوتي داخل إحدى الكنائس النصرانية القديمة في قلب قبرص

غزوة قبرص الثانية سنة ٣٣ هـ

في سنة ٣٢ هـ ، وقع سكان **قبرص** تحت ضغط بيزنطي شديد أجبرهم على تزويد الجيش البيزنطي بالسفن لغزو ديار المسلمين ، فبذلك أخذ أهل قبرص بأحد بدو الصلح مع المسلمين الذي عقدوه سابقاً ، فعلم المسلمون بذلك ، فسار معاوية سنة ٣٢ هـ ، بقوة مكونة من ٥٠٠ سفينة ، حاصر بها جزيرة قبرص حتى تم فتحها عنوة . بعد أن تم فتح الجزيرة جهز معاوية جيشاً من اثني عشر ألف مقاتل من أهل بعلبك ، ونقله إلى **قبرص** من أجل حماية الجزيرة من تسلط البيزنطيين !

الإمبراطورية البيزنطية

في سنة ٣٢ هـ سار معاوية بن أبي سفيان **الفسطاطية** عبر المروم ورافقه زوجته عاتكة بنت فرطه ، ووصلت فساتات هذه الغزوة حتى أبواب الفسطاطية ، إلا أن فشل هذه الغزوة جعلت من معاوية يركز على الحملات المشتركة (البحرية والبرية) فيما بعد .

لما وصل المسلمون إلى الجزيرة خاضوا حرباً ضارية مع أهلها ، انتهت بنصر مؤزر للمسلمين ، ثم أقر معاوية أهل قبرص على صلحهم السابق ، بعد أن أبش فيها ١٢٠٠٠ مقاتل من أهل بعلبك ، وشيد لهم مدينة جديدة ومساجد لممارسة شعائر دينهم ، فتطفي على التمرد فيها !

البحر الكبير (بحر الروم - البحر الأبيض المتوسط)

أرض الشام

حولة الخلافة الراشدة

مصر

٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ كم

■ أحد مداخل قلعة
بعلبك التاريخية في
أرض البقاع اللبنانية.
عدسة المؤلف.



صور متنوعة
من
جزيرة قبرص



معركة ذات الصواري (السواري) سنة ٣٤ هـ

أسباب المعركة

- تقدم المصادر والمراجع العربية والأجنبية أسباباً مختلفة لمعركة ذات الصواري البحرية، نذكر أهمها فيما يلي:
- إجهاد قوة البحرية الإسلامية النامية. يقول أرشيبالد. د. لويس بعد أن تحدث عن غزو الأسطول الإسلامي لقبرص: "ويظهر أن الغارات التي انتهت باحتلال الجزيرة أثارت حماسة الدولة البيزنطية نحو البحر، ودفعتها للقيام بعمليات بحرية جديدة، وكانت هذه العمليات قد توقفت منذ فشلها في معركة الإسكندرية عام ٦٤٥ م - ٢٥ هـ.
 - أعد قسطنطين الثاني خليفة هرقل أسطولاً كبيراً تراوح عدده ما بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ سفينة شراعية، والتقى هذا الأسطول في السنة ذاتها بأسطول صغير مشترك بين العرب والمصريين مكون من ٢٠٠ سفينة أقلعت من شواطئ سورية قرب موضع يقال له فونيكس **Phoenicus** بأسيا الصغرى، وتعرف هذه الواقعة بواقعة ذات الصواري. "ويقول إرنست وتريفور ديبوي: "لقد بدأ العرب بشدة في تحدي سيادة بيزنطة البحرية، وهزموا أساطيل الإمبراطور قسطنطين الثاني واستولوا على بعض الجزر شرقي البحر الأبيض المتوسط." وفي موضع آخر يقول: "وفي البحر استولى المسلمون على رودس ٦٥٤ م، وهزموا أسطولاً بيزنطياً يقوده قسطنطين بنفسه في معركة بحرية عظيمة خارج ساحل ليكيا (٦٥٥ م)."
 - يقول الدكتور عبد المنعم ماجد: "ويظهر أن النشاط المتزايد من قبل العرب أخاف بيزنطة بحيث إن الإمبراطور قسطنطين الثاني (٦٤٢-٦٦٨ م) جمع عدداً من المراكب لم يجمعها من قبل تزيد على ألف مركب، وسار بها بقصد ملاقات أسطول العرب، أو بقصد احتلال الإسكندرية العظمى كبرى موانئ البحر الأبيض، فخرجت إليه أساطيل العرب في أعداد كبيرة بقيادة عامل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح."
 - انتقام البيزنطيين لما أصابهم على أيدي المسلمين في إفريقية (تونس) واسترداد مصر. وذلك ما يراه الطبري حيث يقول: "وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقية." ويتفق معه في ذلك ابن الأثير فيقول: "وأما سبب هذه الغزوة فإن المسلمين لما أصابوا من أهل إفريقية وقتلهم وسبواهم، خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الإسلام."
 - قال عبد الرحمن الراعي وسعيد عاشور: "وفي سنة ٣٤ هـ - ٦٥٤ م خرج الإمبراطور قسطنطين الثاني على رأس حملة بحرية كبرى في محاولة للاستيلاء على الإسكندرية واسترداد مصر من العرب."
 - إجهاد تدابير المسلمين لغزو القسطنطينية عاصمة بيزنطة. وذلك هو ما يراه المؤرخ البيزنطي ثيوفانس حيث يقول: "في هذا السنة جهز معاوية - رضي الله عنه - الجيش وزوده بأسطول ضخم قاصداً محاصرة القسطنطينية، وأمر بتجميع الأسطول كله في طرابلس فينيقيا. فلما علم بذلك أخوان نصرانيان من أهل المدينة، هاجما السجن وحطما الأبواب وأطلقا سبيل المحجوزين جميعاً، ثم هاجموا رئيس المدينة وقتلوه ورجاله كلهم وهربوا إلى تخوم الروم، غير أن معاوية لم يغير رأيه في حصار القسطنطينية، بل جاء بجيشه - يقصد أسطولي الشام ومصر - إلى قيصرية وكبادوكيا، وعين أبولا باروس **Abula Barus** - يقصد عبد الله بن سعد بن أبي سرح - قائداً للأسطول، فقدم هذا فينيقيا إلى مكان في ليكيا **Lycia** حيث كان الإمبراطور قسطنطين مقيماً بمعسكره وأسطوله ودخل معه في معركة بحرية."
 - حرمان المسلمين من الحصول على الأخشاب اللازمة لصناعة السفن. وهذا السبب ذكره أرشيبالد لويس كسبب محتمل لمعركة ذات الصواري، حيث قال: "ومما يلفت النظر أن المكان الذي دارت فيه المعركة، وهو ساحل الأناضول، يزدحم بغابات السرو الكثيفة، وهو الشجر المستخدم في صواري السفن، ولعل البيزنطيين قرروا القيام بتلك المعركة ليحولوا بين الخشب اللازم لصناعة السفن هناك، وبين وقوعه في قبضة العرب، وإذا صح هذا الزعم فإنه يقوم دليلاً على أهمية الخشب في الصراع البحري بين العرب وبيزنطة." يتصرف عن اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ .

موقع معركة ذات الصواري سنة ٣١ هـ الراي الأول

لماذا سُميت بذات الصواري؟

بعض المؤرخين أرجع سبب تسمية المعركة بذات الصواري إلى كثرة عدد صواري السفن التي اشتركت فيها من الجانبين، وبعضهم الآخر ذكر أن هذا الاسم نسبة إلى المكان الذي دارت قريبا منه، وهو ما رجحه اللواء محمد جمال الدين محفوظ، في مجلة الأمة - العدد ٧١/ سنة ١٤٠٦ هـ للأسباب التالية:

- ١ - قول الطبري: "فركب من مركب وحده ما معه إلا القبط، حتى بلغوا ذات الصواري، فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة." وقوله أيضاً: "وأقام عبد الله بذات الصواري أياماً بعد هزيمة القوم."
- ٢ - قول ابن الأثير: (وأقام عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة أياماً ورجع)، ويضاف إلى ذلك أن المكان الذي دارت المعركة قريبا منه **اشتهر بكثرة الأشجار التي تستخدم أحشائها في صناعة صواري السفن**، وقد أشار إلى ذلك أرسطيدس لويس بقوله: (وعما يلفت لل نظر أن المكان الذي دارت فيه هذه المعركة، وهو ساحل الأناضول، يزدهم بغابات السرو الكثيفة وهو الشجر المستخدم في صواري السفن).

سُور الجيش الإسلامي من مصر إلى موقع ذات الصواري بقيادة: عبد الله بن سعد بن أبي الصرح

سُور الجيش الإسلامي من الساحل الشمالي إلى موقع ذات الصواري

مسارات الجيش البيزنطي من البحر إلى موقع ذات الصواري

موقع معركة ذات الصواري

الإمبراطورية البيزنطية



موقع معركة ذات الصواري سنة ٣١ هـ الرأي الثاني

كما قد ذكرنا في الخارطة السابقة، الأدلة والبراهين التي ترجح مكان موقع معركة ذات الصواري بالقرب من فونيكّا على الساحل البيزنطي آنذاك. بيد أن بعض المؤرخين يرى عكس ذلك للأسباب التالية:

- ذكر ابن خلدون في تاريخه: ثم بعث - ابن أبي السرح - السرايا ودوخ البلاد فأطاعوا وعاد إلى مصر. ولما أساب ابن أبي السرح إفريقية (تونس اليوم) ما أساب، ورجع إلى مصر خرج فسطاطين بن هرقل غازياً إلى الإسكندرية في ستمائة مركب .
- ذكر صاحب (التاجم الزاهر) في ملوك مصر والقاهرة (أن مكان غزوة ذات الصواري في البحر من ناحية الإسكندرية .
- رجح استاذنا الدكتور / أحمد الشامي، في كتابه (الخلفاء الراشدون) أن فسطاطين بن هرقل خرج بنفسه لقيادة الحملة البحرية وكانت وجهته مدينة الإسكندرية ليطشرب عبد الله بن سعد وجيشه، قلت ولاسيما أن المكاتبات بين بقايا الروم في الساحل المصري مع البيزنطيين كانت متواصلة، لذلك أرجح مرسى مطروح هي مكان المعركة !

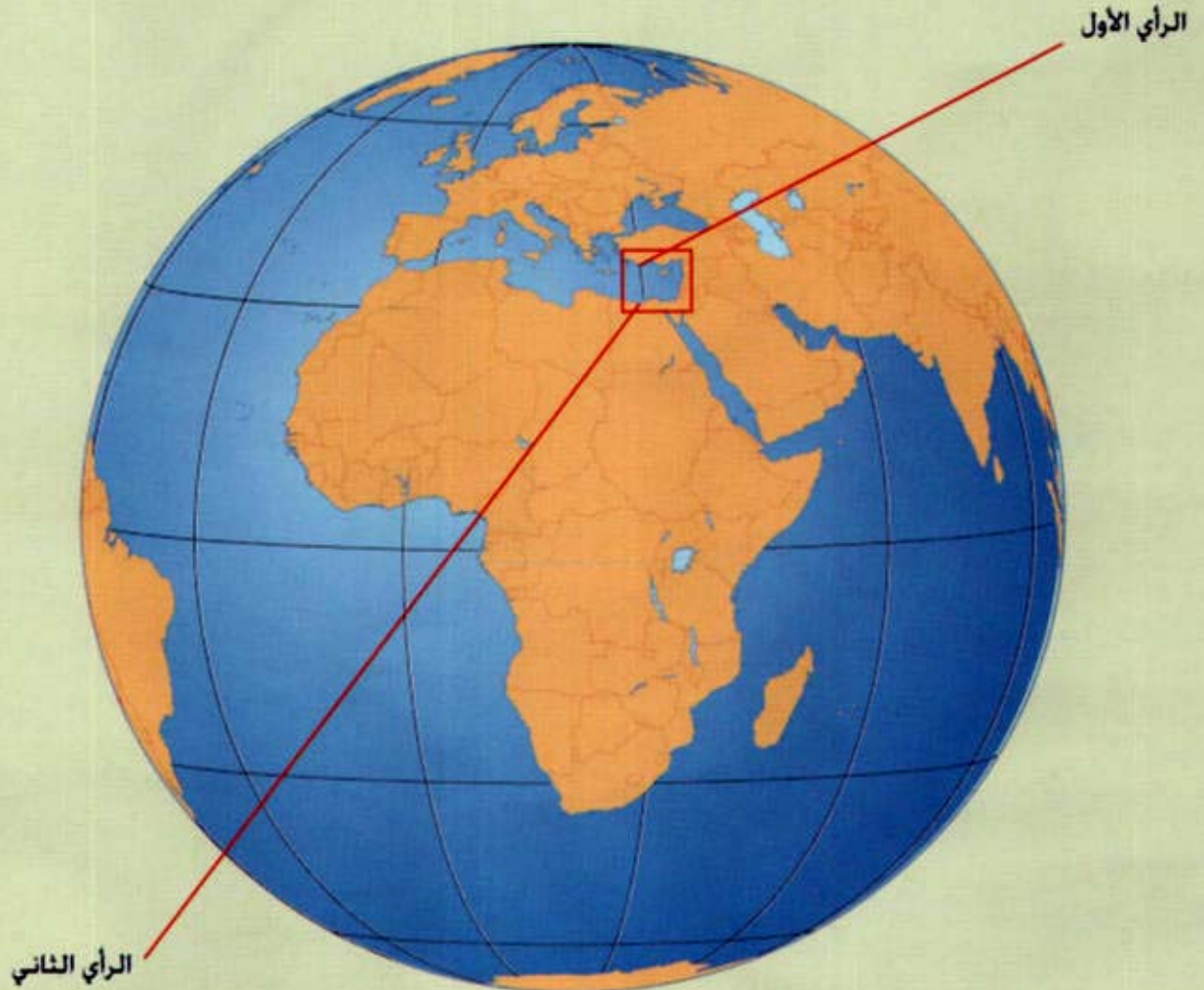
مسار الجيش الإسلامي من الإسكندرية إلى موقع ذات الصواري بقيادة: عبد الله بن سعد بن أبي السرح .

مسار الجيش الإسلامي من الساحل الشمالي إلى موقع ذات الصواري بالقرب من مرسى مطروح .

مسارات الجيش البيزنطي من قبر والبحر إلى موقع ذات الصواري .

موقع معركة ذات الصواري بالقرب من الإسكندرية في مكان اسمه مرسى مطروح !



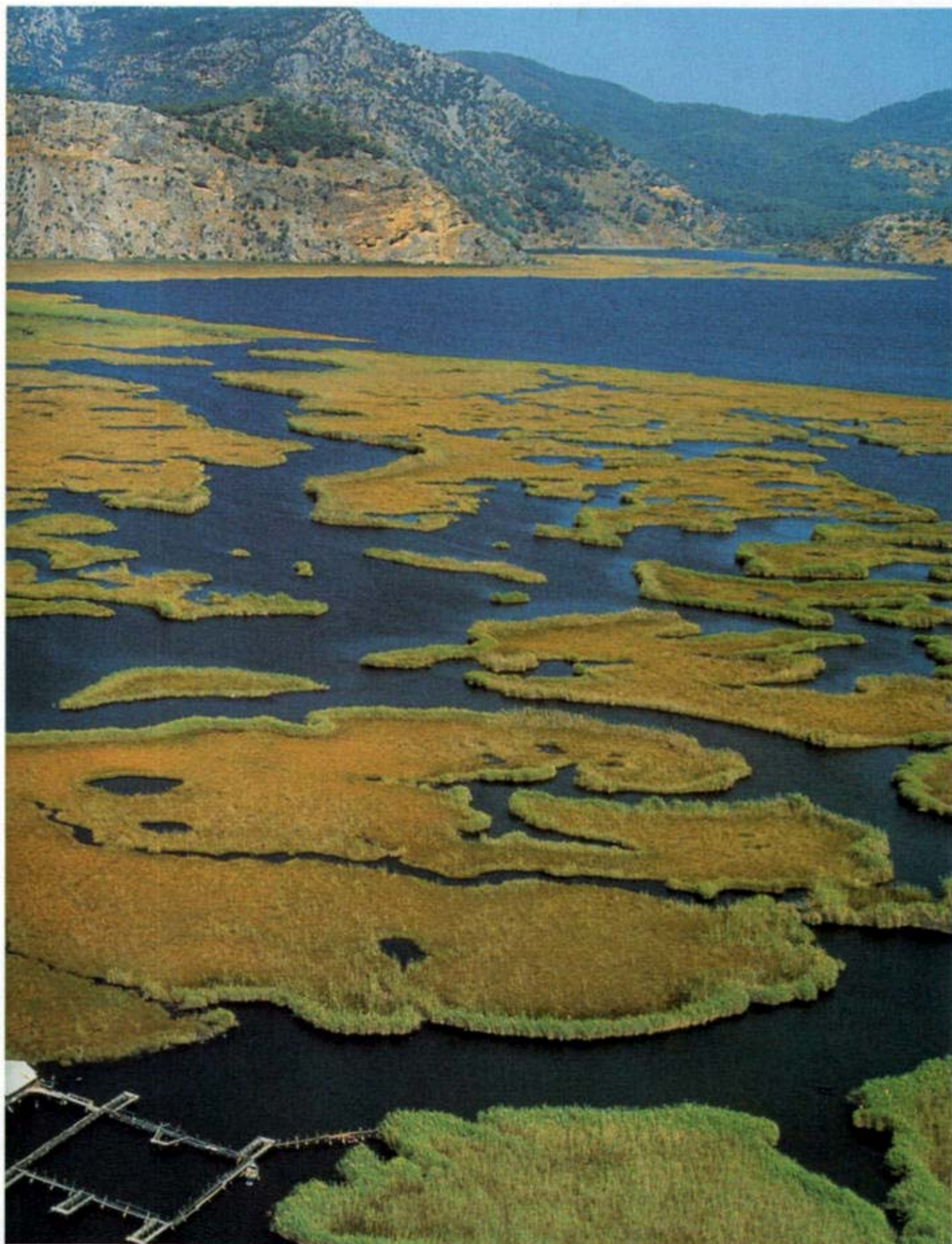


الرأيان الأول والثاني لموقع ذات الصواري

التقى الأسطول الإسلامي (المصري والشامي) ، بقيادة: عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر ، حيث كان يتألف من مائتي سفينة ، بالأسطول البيزنطي بقيادة الإمبراطور قسطنطين الثاني ابن هرقل خارج ساحل **ليكيا في آسيا الصغرى** (انظر خارطة الرأي الأول) حيث يمكن وصف أحداث المعركة باختصار على النحو التالي:

١ - نزلت نصف قوة المسلمين إلى البر بقيادة **سُر بن أبي أرطاة** للقيام بواجبات الاستطلاع ومقاتلة البيزنطيين المراكبين على البر ، وذلك تطبيقاً لواجبات أمير البحر عندما تكون المعركة البحرية قرب البر والسواحل والجزائر ، فعليه " ألا يهجم على المراسي لئلا تكون مراكب العدو بها كامنّة ، ولا يتقدم إلى البر إلا بعد المعرفة والاحتراز من الأحجار والأعشاب والأحارث التي تنكسر عليها المراكب ، وإن كان القتال قرب البر والسواحل والجزائر فيجعل عيونهم وطلّاعه على الجبال فيتأهب لذلك..." لذلك حاولت جاهداً أن النقطة المسرح الطبيعي للحدث وهذا ما جعلني أميل إلى ترجيح الرأي الأول للمعركة على شواطئ آسيا الصغرى الجنوبية .

٢ - بدأ القتال بين الأسطولين - أصبحت المسافة بينهما في مرمى السهام - وهذا ما تمنّاه المسلمون خلال النزال أي يكون جزءاً من المعركة على الأرض .
٣ - بعد نفاد السهام جرى التراشق بالحجارة ، حيث كانوا " يجعلون في أعلى الصواري صناديق مفتوحة من أعلاها يسمونها التوايت يصعد إليها الرجال قبل استقبال العدو فيقيمون فيها للكشف ومعههم حجارة صغيرة في مخلاة معلقة بجانب الصندوق يرمون العدو بالأحجار وهم مستترون بالصناديق."
٤ - بعد نفاد الحجارة: ربط المسلمون سفنهم بسفن البيزنطيين وبدأ القتال المتلاحم بالسيف والآلات الحربية الأخرى فوق سفن الطرفين.



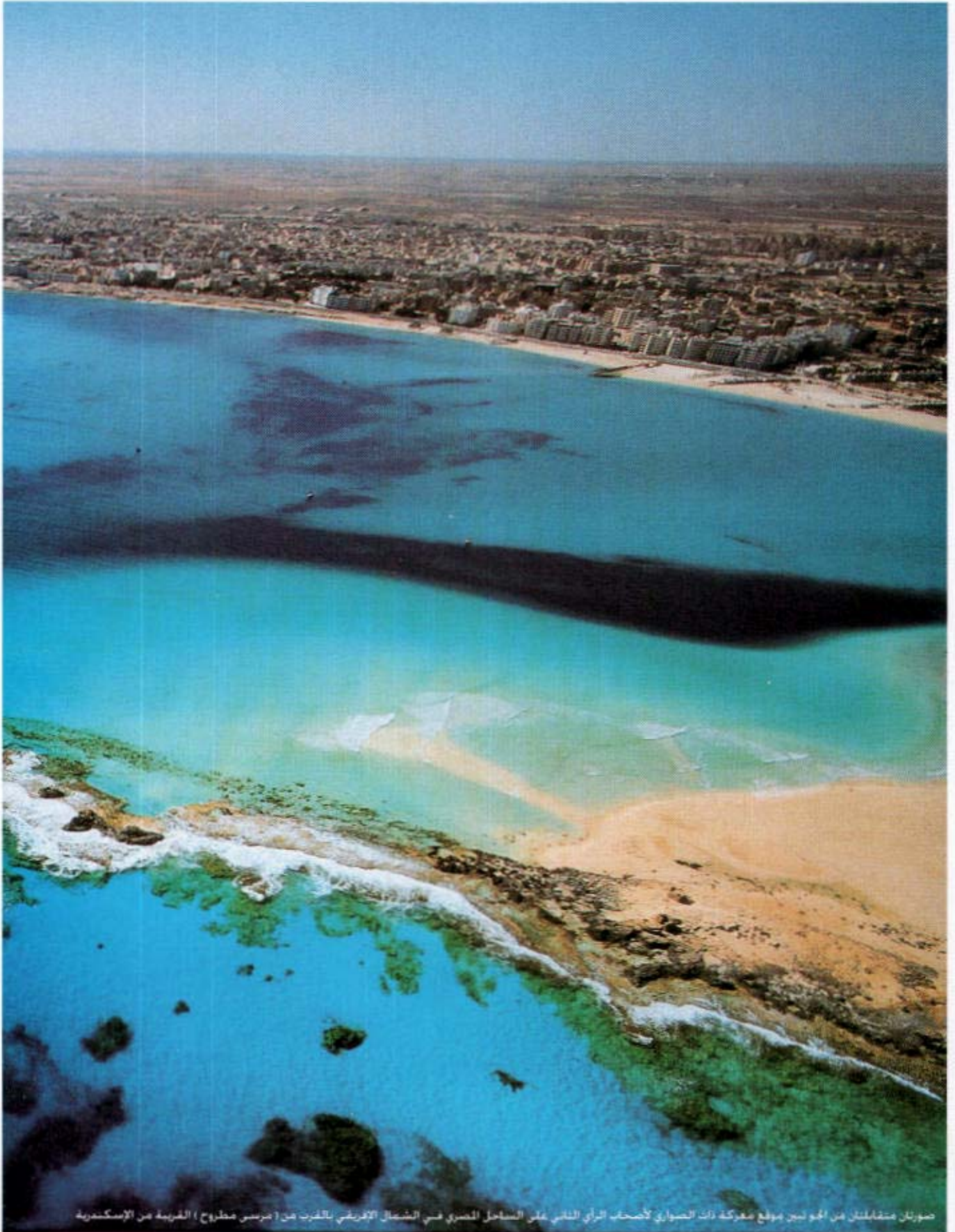


صورتان من الجو تبين موقع معركة ذات الصواري لأصحاب الرأي الأول على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى (تركيا اليوم). وقد وقف المؤلف على الموقع

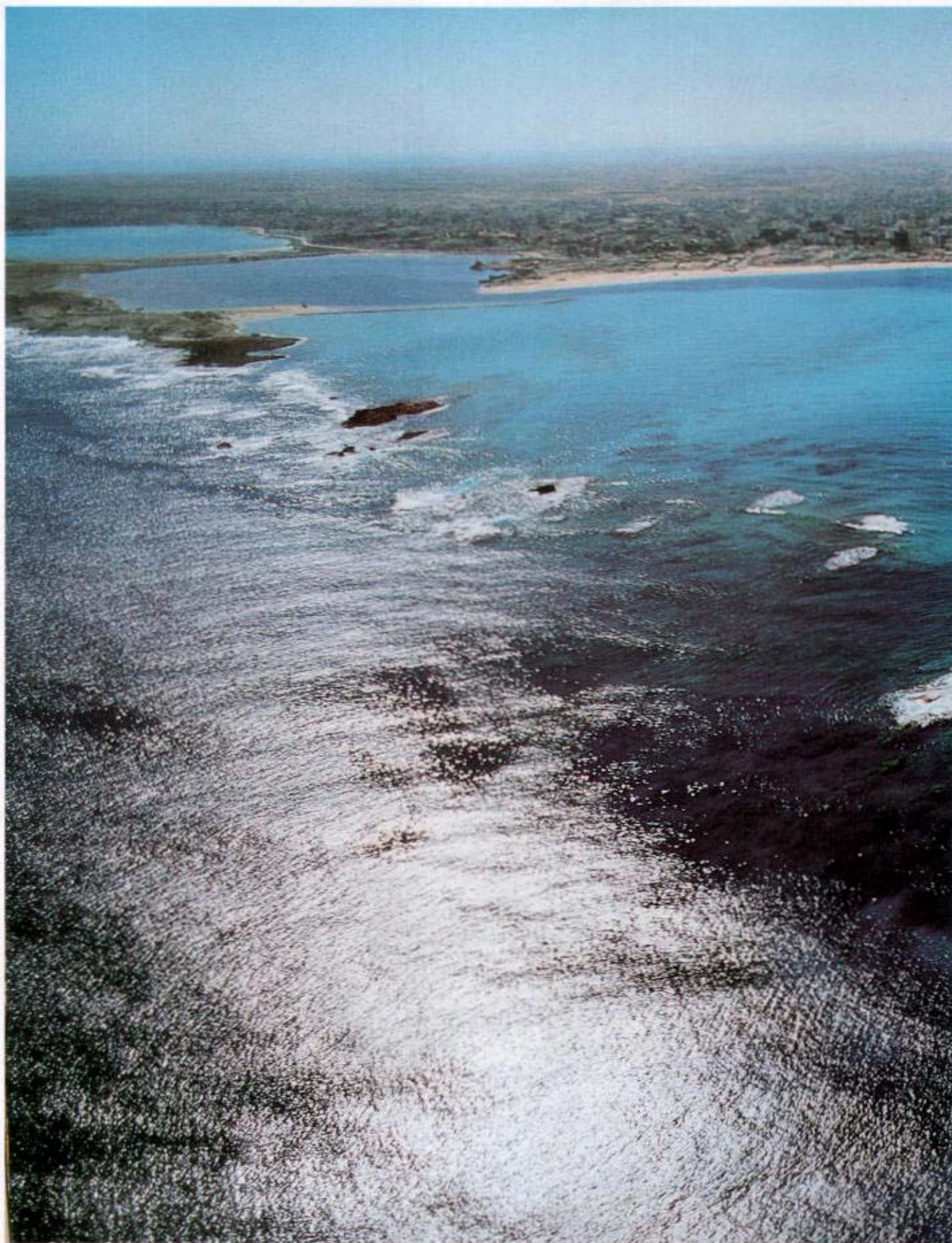


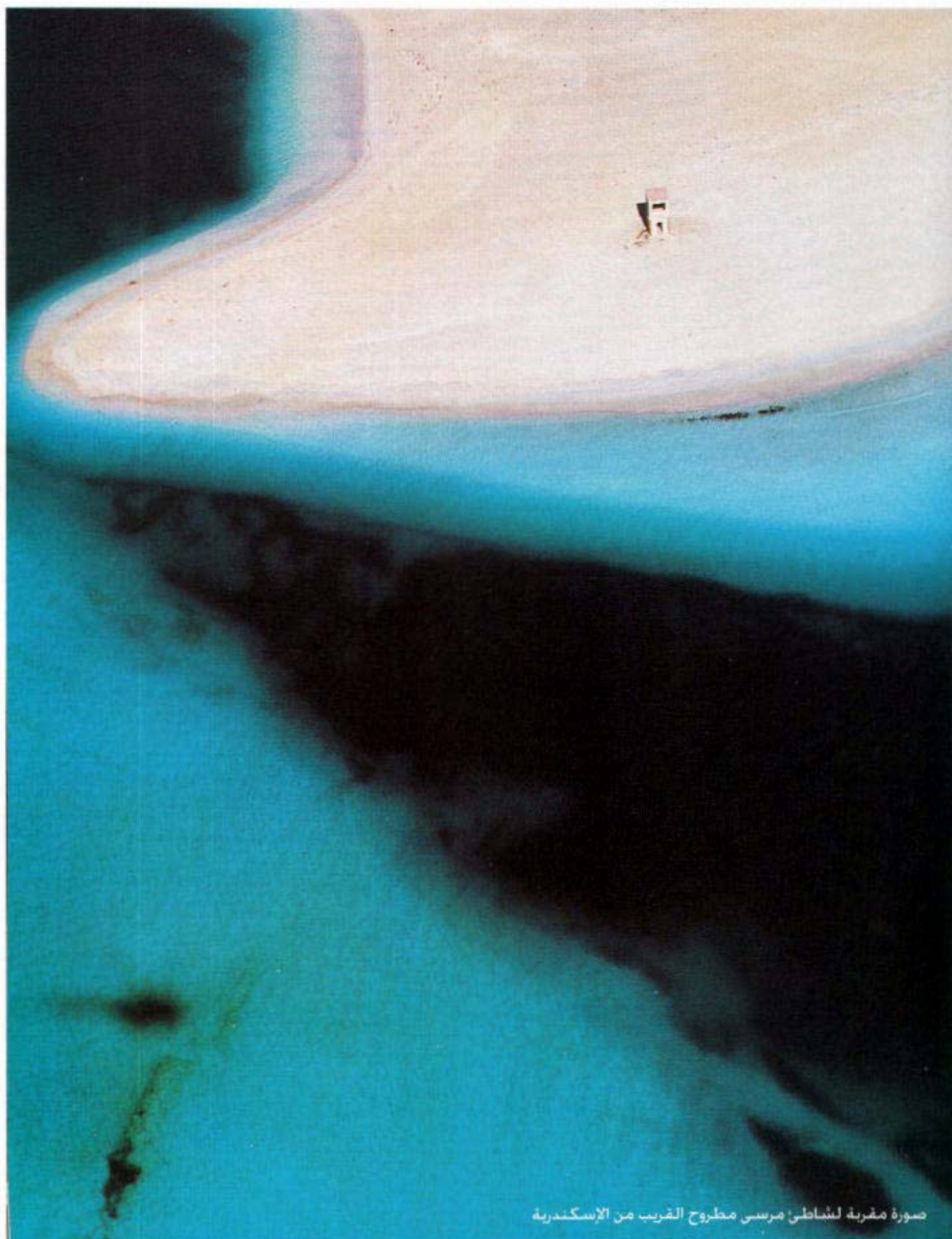
صورتان متقابلتان من الجو توضحان الموقع للصفاحين السابقين الذي دارت فيه رحى معركة ذات الصواري بين المسلمين والبيزنطيين





صورتان متقابلتان من الجو لبحر موقعة معركة ذات الصواري لأصحاب الرأي الثاني على الساحل المصري في الشمال الأفريقي بالقرب من (برسي مطروح) القريبة من الإسكندرية





صورة مقرية لشباطين مرسى مطروح القريب من الإسكندرية



صورة من الجو لأحد الشواطئ القريبة من مرسى مطروح والقريب جداً من موقع معركة العلمين التي اندلعت في الحرب العالمية الثانية

نتائج معركة ذات الصواري

أولاً: تأكيد النظرية الإسلامية في النصر على العدو المتفوق. حيث كانت المقارنة المجردة بين قوة الأسطول الإسلامي وقوة الأسطول البيزنطي تكشف التفوق الساحق للبيزنطيين، وتدفع أي خبير في فن الحرب إلى أن يتوقع أن يهزم المسلمون في تلك المعركة غير المتكافئة بالنظر إلى العوامل الآتية:

١ - الأسطول الإسلامي أسطول ناشئ لا يزيد عمره على بضع سنوات، ورجاله حديثو عهد بركوب البحر فضلاً عن القتال فيه، ولا يتعدى عدد سفنه المائتين إلا قليلاً.

٢ - الأسطول البيزنطي أسطول عريق مهيب له السيادة على البحر، وله تاريخ طويل في العمليات البحرية، ورجاله على أعلى درجة من الكفاءة فيها، وعدد سفنه يزيد على ثلاثة أضعاف عدد سفن المسلمين. لكن المسلمين حين قبلوا التحدي، وقاتلوا أسطول بيزنطة المتفوق، وانتصروا عليه، يقدمون للمسلمين في كل عصر التأكيد على أن النظرية الإسلامية في مواجهة العدو المتفوق وقهره - التي وضع عناصرها وطبقها الرسول القائد ﷺ في معاركه مع أعدائه المتفوقين - كقيلة بترجيح كفتهم على أعدائهم المتفوقين في موازين القوى.

وهي ذات الصواري برزت عناصر تلك النظرية:

١ - الإيمان وقوة العقيدة:

فقد ذكر المسلمون قول الله تعالى: (كَمِ مِنْ قَبْلِهِ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ قُوَّةً كَثِيرَةً يَأْذَنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)، ورأينا كيف امتلأت نفوسهم بأقوى الدوافع المعنوية، وكيف صبروا يومئذ صبراً لم يصبروا في موطن قط مثله، وكيف قاتلوا أشد القتال كما ورد في المصادر التاريخية التي ذكرناها حتى أنزل الله عليهم نصره. فهذا الدرس يؤكد أن الإيمان وقوة العقيدة من أهم العوامل التي ترجح كفة المسلمين في موازين القوى، مهما كان ثقل أعدائهم في تلك الموازين.

٢ - الإدارة السليمة والاستثمار الأمثل للقدرات المتاحة:

لقد أدرك المسلمون أنهم أمام عدو متفوق فكانت إدارتهم للمعركة على النحو الذي يجرده من هذا التفوق، وليس من شك في أن جوهر تفوق البيزنطيين هو كفاءتهم العالية في فن القتال البحري وقدرتهم الفائقة في المناورة البحرية. ويكفي للدلالة على ذلك أن المسلمين حين عرضوا - قبل المعركة - على البيزنطيين أن يختاروا بين القتال على البر والقتال في البحر، فإنهم اختاروا البحر بإجماع الأصوات. وهذا ما رواه الطبري على لسان شاهد عيان هو مالك بن أوس بن الحدثان، قال: (كُنْتُ مَعَهُمْ، فَالْتَقَيْنَا فِي الْبَحْرِ فَتَقَطَرْنَا إِلَى مَرَاكِبٍ مَا رَأَيْنَا مِثْلَهَا قَطُّ... ثُمَّ قَلْنَا لِلْبِيزَنْطِيِّينَ إِنْ أَحْبَبْتَهُمْ فَالْسَّاحِلَ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا وَمِنْكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَالْبَحْرَ، قَالَ: فَتَخَرَّوْا نَخْرَةً وَاحِدَةً وَقَالُوا: الْمَاءُ. فَدَنُّوْنَا مِنْهُمْ فَرَبَطْنَا السَّفْنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى كُنَّا يَضْرِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا عَلَى سَفْنِنَا وَسَفْنَهُمْ...)، فالبيزنطيون اختاروا الميدان الذي يجيدون القتال فيه وهو البحر، والذي يعلمون تماماً أنه هو الميدان الذي سوف ينتصرون فيه على المسلمين لضعف خبرتهم فيه. لكن المسلمين - رغم ذلك - كانوا يعلمون أن كفاءتهم في القتال على البر تفوق البيزنطيين، فأداروا المعركة البحرية على النحو الذي حولها إلى معركة برية وذلك بربط سفنهم إلى سفن البيزنطيين ومباشرة القتال المتلاحم بالأسلحة البيضاء، واستغلوا مهارتهم في هذا الفن إلى الحد الذي جعل الإمبراطور وهو يتابع المعركة يوقن بانتصار المسلمين حين علم بذلك، وقد شهد للمسلمين بذلك بعض المؤرخين الأجانب، فيقول أرشيبالد لويس: (ويبدو أن انتصارهم - أي المسلمون - جاء نتيجة لخطط غير عادية، إذ ربطوا سفنهم ببعضها إلى بعض بسلاسل ثقيلة، فاستحال على أعدائهم اختراق صفوفهم واستخدموا في تلك المعركة خطاطيف طويلة، يصيبون بها صواري وشرع سفن الأعداء، الأمر الذي انتهى بكارثة بالنسبة للبيزنطيين).

٣ - التعاون والتكامل:

لقد كان الانتصار الإسلامي في مجال البحر ثمرة للتعاون والتكامل وحشد الطاقات بين الشام ومصر؛ ابتداءً من إنشاء الأسطول وصناعة السفن إلى قيام أسطول الشام مع أسطول مصر بالعمليات البحرية المشتركة في هيئة أسطول مشترك، فكانت أغلب العمليات تتم على هذا النحو.

ثانياً: انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر المتوسط.

إذا كانت موقعة أكتيوم سنة ٣١ قبل الميلاد جعلت من البحر الأبيض بحيرة رومانية وأصبحت من المراكز الفاصلة في التاريخ، فإن معركة **ذات الصواري** البحرية قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، حين سجلت انتصار الأسطول الإسلامي الناشئ على أسطول بيزنطة ذي التاريخ البحري الطويل. وليس هذا فحسب، بل كان من أهم نتائجها الاستراتيجية انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر الأبيض المتوسط، وبروز المسلمين قوة مؤثرة ذات ثقل عسكري وسياسي واقتصادي في عالم هذا البحر. يتصرف عن مقال اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ، مجلة الأمة - العدد ٧١/ سنة ١٤٠٦ هـ.



هيكل لسفينة عربية رُسِمت في عصور إسلامية مبكرة



سفينة عربية قديمة. ذات صواري



سفيتان رومانيان تعودان إلى عهود مبكرة



نموذجان لسفيتين قديمين. تعودان إلى فترات مبكرة من التاريخ

أهم مراجع الفصل الثالث

- ١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
- ٢ - نزعة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي .
- ٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ٤ - موقع وكبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية .
- ٥ - فتوح البلدان، لأبي الحسن، أحمد بن يحيى البلاذري .
- ٦ - عصر الخلافة الراشدة، د. أكرم ضياء العمري .
- ٧ - التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون)، الشيخ / محمود شاكر .
- ٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عيد الله المغلوث .
- ٩ - اللواء الركن، محمد جمال الدين محفوظ، مجلة الأمة، العدد ٧١/سنة ١٤٠٦ هـ.
- ١٠ - IN THE EYE OF HORUS A PHOTOGRAPHER'S FLIGHT OVER EGYPT, MARCELLO BERTINETTI .
- ١١ - THE EARTH FROM THE AIR, THAMES & HUDSON .





استكمال الفِـتْم
الإسلامي على الجبهة
الفربية مع الروم

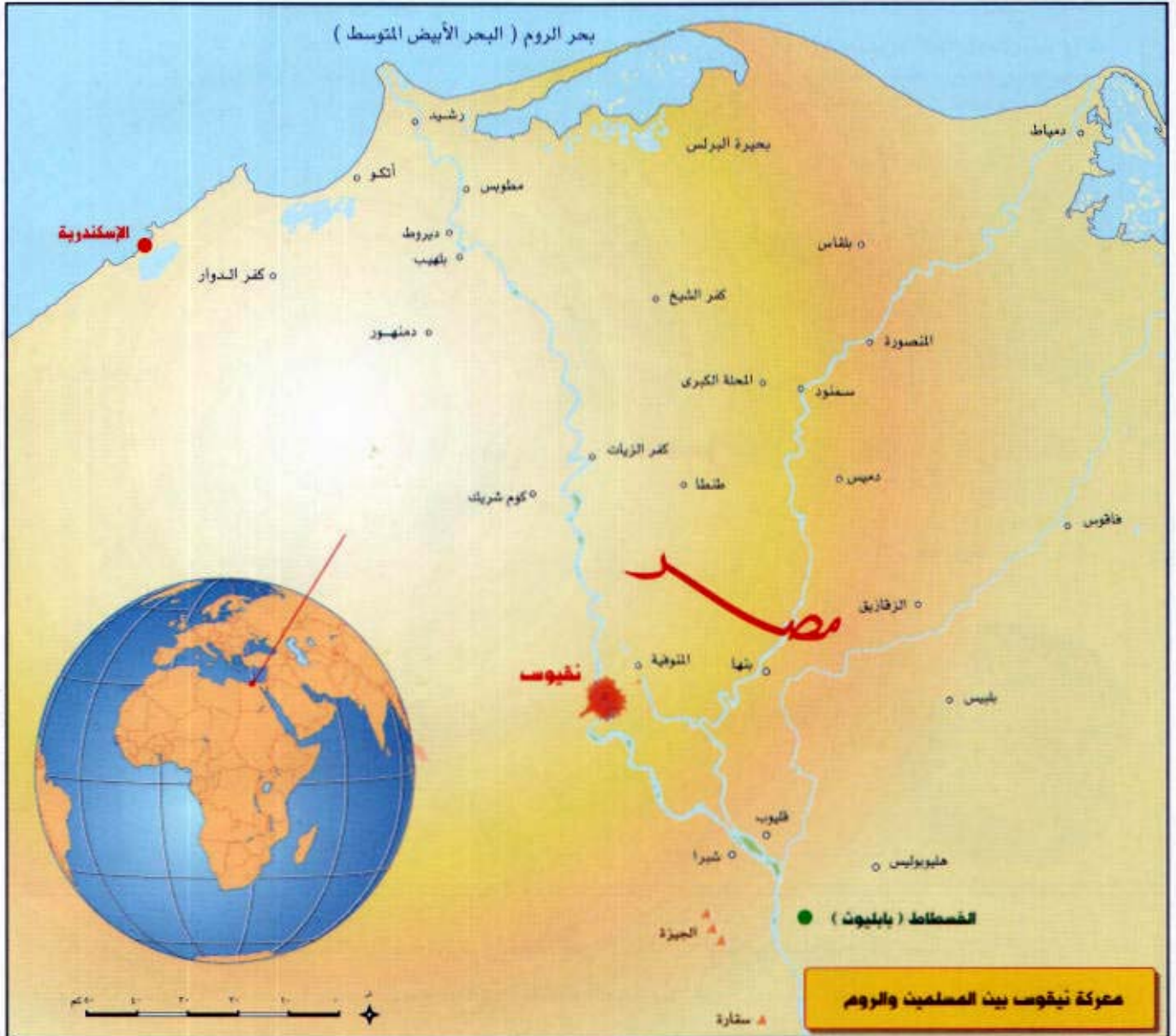
الفصل الرابع





قال ابن الأثير: في هذه السنة - أي سنة ٢٥ هـ - خالف أهل الإسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك أن الروم عظم عليهم فتح المسلمين الإسكندرية وظنوا أنهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الإسكندرية عن ملكهم فكتبوا من كان فيها من الروم ودعوههم إلى نقض الصلح؛ فأجابوهم إلى ذلك، فسار إليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منوئل الخصي فأرسلوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه ... الكامل في التاريخ ج: ٢ ص: ٤٧٦ .

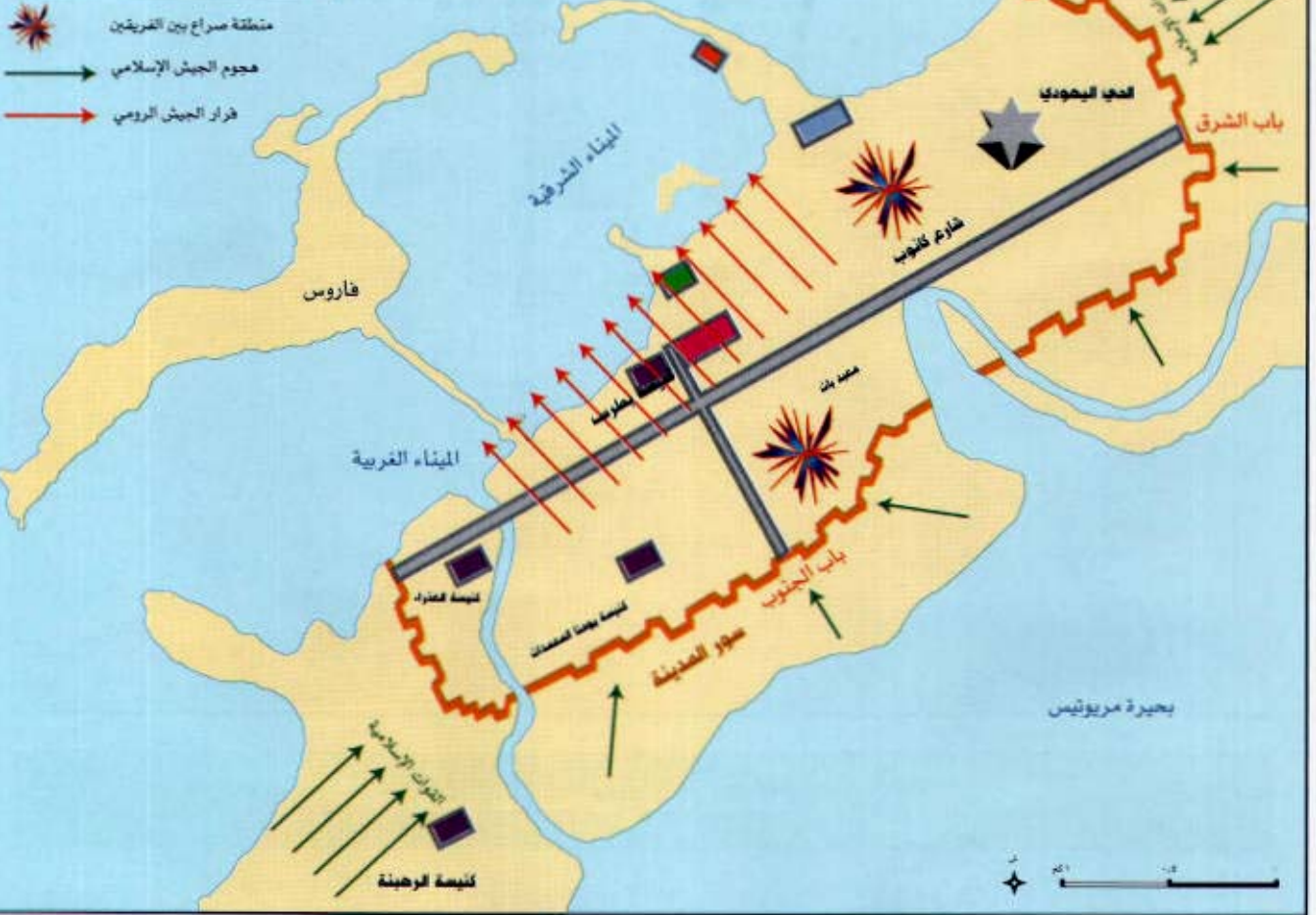
وصادف تحريض الروم لأهل الإسكندرية هوى في نفوس سكانها فاستجابوا للدعوة وكتبوا إلى قسطنطين بن هرقل يخبرونه بقلّة عدد المسلمين، ويصفون له ما يعيش فيه الروم بالإسكندرية من الذل والهوان، وكان الخليفة عثمان رضي الله عنه قد عزل عمرو بن العاص عن مصر، وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وفي أثناء ذلك وصل منوئل الخصي قائد قوات الروم إلى الإسكندرية لإعادتها وتخليصها من يد المسلمين إلى الإسكندرية، ومعه قوات هائلة يحملهم في ثلاثمائة مركب مشحونة بكل ما يلزم هذه القوات من السلاح والعتاد . وحينما علم أهل مصر بأن قوات الروم قد وصلت إلى الإسكندرية، فكتبوا إلى عثمان يلتمسون إعادة عمرو بن العاص لمواجهة القوات الغازية فإنه أعرف بحريهم، وله هيبة في نفوسهم، فاستجاب الخليفة لطلب المصريين، وأبقى ابن العاص أميراً على مصر . د . علي بن محمد الصلابي: عثمان بن عفان شخصيته وعصره، ص ٢٣٢ ، نقلًا عن، د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٣٣٥ .



معركة نيقوس بين المسلمين والروم

× **منويل الخصي** وجيشه: يعيشون في **الإسكندرية** فساداً، ثم يتوجهون إلى من حولها من القرى ليوصلوا همجيتهم على بقية القرى .
 × **منويل الخصي** يصل بقواته إلى **نيقوس**، واستعد عمرو للقائه، وعياً جنده، وسار بهم نحو خصمه .
 × عند **نيقوس**، دارت رحى معركة بين الطرفين، صبر كل فريق صبراً أمام خصمه مما زاد الحرب ضراوة واشتعالاً، ودفع بالقائد عمرو إلى أن يمعن في صفوف العدو، ويقدم فرسه بين فرسانهم، ويشهر سيفه بين سيوفهم، ويقطع به هامات الرجال وأعناق الأبطال، وأصاب فرسه سهم فقتله، فترجل عمرو وانضم إلى صفوف المشاة، ورآه المسلمون فأقبلوا على الحرب بقلوب كقلوب الأسود، لا يهابون ولا يخافون قعقة السيوف، وأمام ضربات المسلمين وهنت عزائم **الروم** وخارت قواهم، فانهزموا أمام الأبطال الذين يريدون إحدى الحسينين، وقصد **الروم** في فرارهم **الإسكندرية** لعلهم يجدون في حصونها المنيع وأسوارها الشاهقة ما يوارى عنهم شبح الموت الذي يلاحقهم .
 × خرج المصريون بعد أن رأوا هزيمة **الروم** يصلحون للمسلمين ما أفسده العدو الهارب من الطريق ويقيمون لهم ما دمره من الجسور، وأظهر المصريون فرحتهم بانتصار المسلمين على العدو الذي انتهك حرمتهم واعتدى على أموالهم وممتلكاتهم، وقدموا للمسلمين ما ينقصهم من السلاح والمؤونة . د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٢٢٥ .

حصار الإسكندرية



× وصل عمرو الإسكندرية ثم ضرب عليها حصاراً ونصب عليها المجانيق، وظل يضرب أسوار الإسكندرية حتى أوهنها وألح عليها بالضرب؛ حتى ضعف أهلها وتصدعت أسوارها، وفتحت الإسكندرية الحصينة أسوارها، ودخل المسلمون المدينة مكبرين، وراحو يعملون سيوفهم في جيش الاحتلال الروماني البغيض لمصر .

× بعد الهزيمة القاسية رأت فرت فلول الجيش الرومي الفرار إلى البحر، ولاسيما بعد مقتل قائدهم منويل الخصي، وأسر النساء والذرية بأيدي المسلمين .

× بعد هذا النصر العظيم، أمر عمرو ببناء مسجد في المكان الذي أوقف فيه القتال وسماه مسجد الرحمة، وعادت الطمأنينة للإسكندرية من جديد بعد تحريرها من براثن الرومان الغزاة .

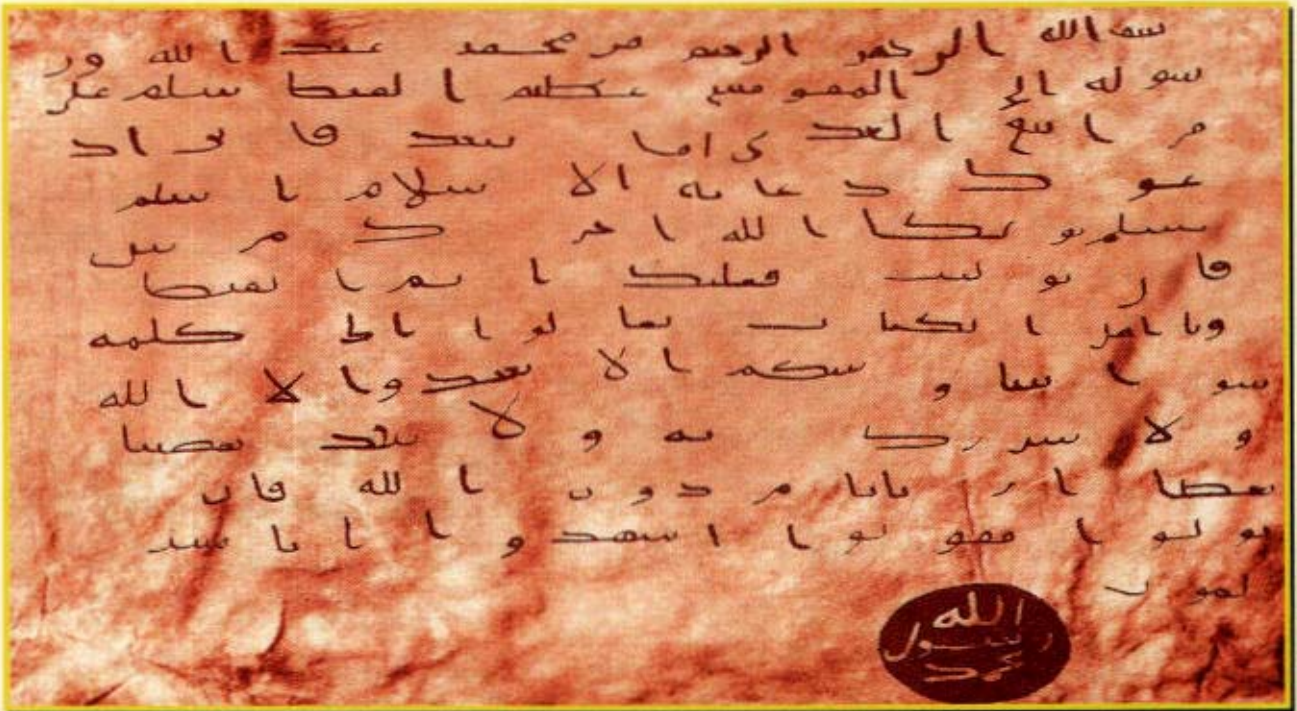
× عاد بنيامين (بطريق) القبط إلى الإسكندرية بعد أن فر مع الفارين، وأخذ يرجو عمرو ألا يسيء معاملته القبط لأنهم لم ينقضوا عهدهم، ولم يتخلوا عن واجبه، ورجاء كذلك ألا يعقد صلحاً مع الروم، وأن يدفنه إذا مات في كنيسة يحنس .

× المصريون يطلبون من عمرو إرجاع أموالهم ودوابهم التي نهباها الروم، وحقق لهم ما أرادوا ثم قام بهدم سور الإسكندرية، وأصبحت الإسكندرية آمنة من جهاتها كلها رغم هدم أسوارها .

الإسكندرية



الرسالة التي حملها عمرو بن العاص إلى المشركين (عالم مصر)



عمرو بن العاص رضي الله عنه

هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله. صحابي جليل كان ممن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء. كان في الجاهلية من فرسان قريش وكان من الأشداء على الإسلام. أسلم في هدنة الحديبية قبل فتح مكة. ولاة النبي صلى الله عليه وسلم، أمر جيش ذات السلاسل وأمد به بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على عُمان ولم يزل والياً عليها حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم. كان من أمراء الجيوش في الشام في زمن عمر رضي الله عنه، فتح قنسرين ومصر وليبيا. ولاة عمر رضي الله عنه على فلسطين ثم مصر وليبيا، وعزله عثمان رضي الله عنه. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، كان عمرو مع معاوية وشهد معه صفين. وكان مبعوثه في قضية التحكيم المشهورة. ولاة معاوية على مصر سنة ٢٨ هـ، وبقي والياً عليها حتى وفاته. وكان معاوية قد أطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة، وقد بنى مدينة الفسطاط في موقع مدينة القاهرة حالياً. كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال متعجباً: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد! يعني أن الله تعالى خالق الأضداد. وهو صاحب المثل المشهور: «أردت عمراً وأراد الله خارجه» وذلك أن رجلاً من الخوارج أراد قتل عمرو فضرب أحد رجاله، ويدعى خارجه، يظنه عمراً، فمات خارجه، فلما جيء بالخارجي إلى عمرو قال تلك المقولة فأصبحت مثلاً. ولعمرو في

كتب الحديث ٢٩ حديثاً. توفي رضي الله عنه في سنة ٤٣ هـ. الموسوعة العربية العالمية، ج ١٦، ص ٦٤٢-٦٤٣.



المدرج الروماني في الإسكندرية



مسجد المرسي أبو العباس في الإسكندرية



إحدى واجهات مكتبة الإسكندرية بعد إعادة بنائها

إحدى منارات ميناء الإسكندرية - مصر .



كان الاحتلال الروماني الممتد على معظم الساحل الليبي والحدود الإغريقية قد بلغ ذروته في تعذيب الشعوب المستعرة والقتال ضد شيوخهم الأمازيغ في بلاد وشمس السرح الصمد. وهما كل الكثرة والشمس في خدمة مصالح الرومان في ستمعركهم. في إبحار هذه الشعوب الملهمة على غداة الأسماء والصور والتأويل التي تعد عن عانة الله وحده. وتطرح على محمد المنصور وتطرح للقاء له وبعد من الله عند وقت على معظم هذه الأطلال التي بنيت على أيدي هؤلاء الصمداء والمهززين في حوز البحر المتوسط. والطقس لها صورا في أغلب الأحيان لكي أرى القارئ الكريم: التاريخ بين دولتين الرومان في الاحتلال وروعة المسلمين في فتح هذه البلاد والرومان كانت وسيلتهم في احتلال الشعوب العظيمة والكبرياء والظفر والإذلال لذلك لم يسبق من احتلالهم إلا لتلزم للكتابة خلف بيضاء كانت وسيلة المسلمين حيناً ثم لم يدخل هذه البلاد هو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والبركات التي تعد من قوته مما ألقى هذا الفكر الأسيل ولغته إلى يوسا هنا.

وبما بدأ الفتح الإسلامي الذي انطلقته الشارقة منذ عهد الخليفة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في كل من العراق وقبرص وبلاد الشام ومصر وشمس إفريقيا. سار على أثرها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي أنشأ خلافة يعبر الحد في المحافظة على البلاد المفتوحة واستكمال ما ينبغي فتحه. وكانت ولاية إفريقية هي إحدى مناطق الفتح المستهدف، حيث عين الخليفة عثمان عبد الله بن سعد بن أبي السرح والياً على مصر وإفريقية بعد أن عزل عمرو بن العاص عنها.

ولاية عبد الله بن سعد على مصر وفتح إفريقية

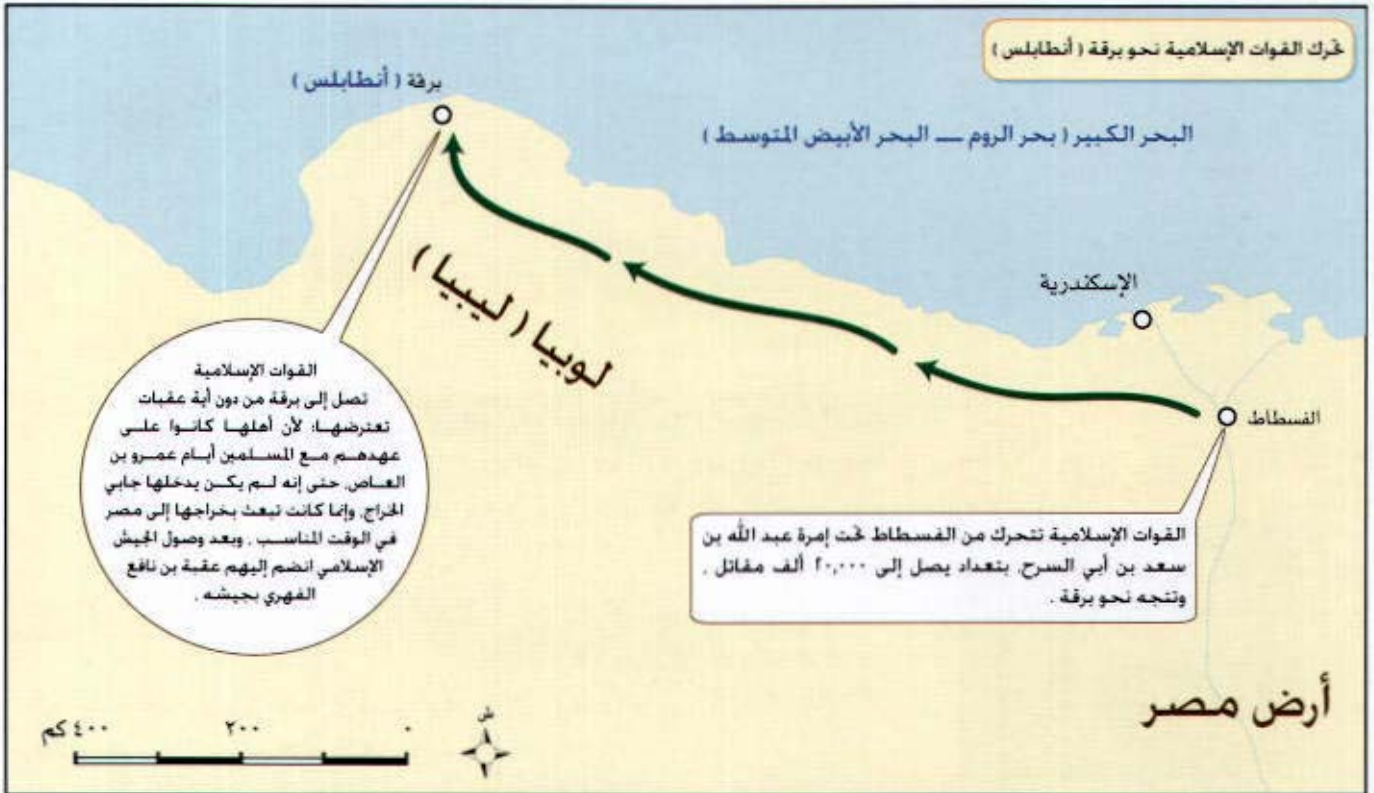
فكرة فتح إفريقية

ذكر الدكتور صالح مصطفي: «وفي سنة ٢٦ هـ / ٦٤٦ م عزل عمرو ابن العاص عن ولاية مصر، واستعمل عليها عبد الله بن سعد رضي الله عنه وكان عبد الله بن سعد يبعث بجرائد الخيل كما كانوا يفعلون أيام عمرو بن العاص فيصيبون من أطراف إفريقية ويغنمون ١١ ألفاً من إقليم مصر حتى تلتزم الدولة خلافة عمر ١٩ - حيث كانت هذه الجرائد تصل إلى أطراف إفريقية (تونس) حالياً لتقوم بحركات استطلاعية واستخباراتية عن مكامن العدو. وهذه الاستطلاعات العسكرية كانت تفعل أثناء ولاية عمرو بن العاص على مصر، لذلك كانت هذه الاستطلاعات تحقق أخباراً مفيدة ومهمة عن طبيعة أرض وجيش العدو، مما دعا يعبد الله بن سعد أن يرسل إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الأذن له بغزو إفريقية فاستشار عثمان خاصة الصحابة فوافقوا فأذن له، ووعده أن ينقله خمس الخمس إن نجح في غزوته فحقق له عثمان بذلك أمنيته في فتحها. بيد أن الروايات تتباين في طبيعة المشاركين من الصحابة: حيث يرى بعض المؤرخين إن من بين المشاركين في هذا الفتح كبار الصحابة، ومن خيار شباب آل البيت، وأبناء المهاجرين الأوائل وكذلك الأنصار. إلا أن المتفق عليه أن هذا الجيش تحرك من المدينة تحت قيادة الحارث بن الحكم إلى أن وصلوا إلى أرض مصر فيضعون أنفسهم جميعاً تحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي السرح.

عبد الله بن سعد بن أبي السرح

هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب - بالمهمله مصغراً - بن حذافة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري. وأدخل بعضهم بين حذافة ومالك نصراً، والأول أشهر، يُكنى أبا يحيى، وكان أخا عثمان من الرضاعة، وكانت أمه أشعرية قاله الزبير بن بكار، وقال ابن سعد: أمها مهابة بنت جابر، قال ابن حبان: كان أبوه من المنافقين الكفار هكذا قال. وقال عنه الذهبي: ولي مصر لعثمان وقيل شهد صفين والظاهر أنه اعتزل الفتنة وانزوى إلى الرملة قال مصعب بن عبد الله: استأمن عثمان لابن أبي السرح يوم الفتح من النبي صلى الله عليه وسلم وكان أمر بقتله وهو الذي فتح إفريقية قال الدارقطني: ارتد فأهدر النبي دمه ثم عاد مسلماً واستوحيه عثمان، قال ابن يونس: كان صاحب ميمنة عمرو بن العاص وكان فارس بني عامر الممدود فيهم، غسزا إفريقية نزل بأخرة عسقلان فلم يبايع علياً ولا معاوية، قال الواقي: حدثنا أسامة بن زيد عن ابن أبي حبيب قال كان عمرو بن العاص على مصر لعثمان فعزله عن الخراج وأقره على الصلاة والجند واستعمل عبد الله بن أبي السرح على الخراج فتداعيا فكتب ابن أبي سرح إلى عثمان أن عمراً كسر الخراج علي وكتب عمرو إن ابن سعد كسر علي مكيدة الحرب فعزل عمراً وأضاف الخراج إلى ابن أبي سرح - الإمام الذهبي

سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢١٠، ٢٢٠



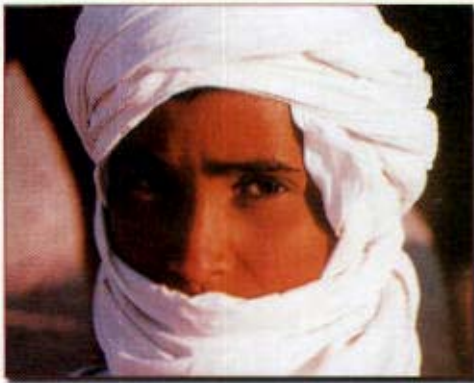
برقة: بفتح أوله والقاف: اسم صَقْع كبير يشتمل على مُدُن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها **انطابلس** وتفسيره الخمس مدن؛ قال بطليموس: طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت تسع درج من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدي، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان، وهي في الإقليم الثالث وقيل في الرابع؛ وقال صاحب الزيج: طولها ثلاث وأربعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة. وأرض برقة أرض خلوقية بحيث ثياب أهلها أبداً محمرة لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب. وفي برقة هواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جوز ولوز وأترج وسفرجل، وفي مدينة برقة قبر رُوِيَ عن صاحب النبي، صلى الله عليه وسلم؛ وأهلها يشربون من ماء السماء يجري في أودية ويفيض إلى برك بناها لهم الملوك، ولها آبار يرتفق بها الناس، ولها ساحل يقال له أجية، وهي مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة، وساحل آخر يقال له طلموية؛ وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر؛ وقال أحمد ابن محمد الهمداني: من القسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخاً، وهي ما افتتح صلحاً، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيتهم، وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة، وكان في شرطهم أن لا يدخلها صاحب خراج بل يوجهوا بخراجهم في وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التي تجاورها فانتقض ذلك الرسم، فكانوا لهذه الحال على خصب ودعة وأمن وسلامة، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلم ولا أعزل من برقة ولولا أموالني بالحجاز لنزلت برقة. ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخاً؛ وقد نسب إلى برقة جماعة من أهل العلم، منهم: أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زُرعة الزُّهري البرقي أبو بكر مولى بني زهرة، حدث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثباتاً وله تاريخ، وأخوه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله، روى جميعاً كتاب السيرة عن ابن هشام؛ قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس أحمد بن عبد الله في البرقيين وذكر محمد في المصريين وقال: إنه كان يتجر هو وأخوته إلى برقة فعرف بالبرقي، وهو من أهل مصر...



طرابلس: بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضاً مضمومة، وسين مهملة، ويقال أطرابلس؛ وقال ابن بشير البكري، طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابلس وذلک بلغتهم أيضاً ثلاث مدن، لأن طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة، وقد ذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها، وتسمى أيضاً مدينة إياس، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان، وهي على شاطئ البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود وحولها أنباط، وفي بربرها من كلامه بالنبطية، في قرارات في شرقها وغربها مسيرة ثلاثة أيام إلى موضع يعرف ببني السابري وفي القبلية مسيرة يومين إلى حدّ هواره، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون أعمارها وأشهرها مسجد الشعاب، ومرساها مأمون من أكثر الرياح؛ وهي كثيرة الثمار والخيرات، ولها بساتين جليّة في شرقها وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير... وبالقوت العموي بمجمع البلدان - ج ٤.

البويز: هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها بَرْقَة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أُمَمٌ وقبائل لا تحصى، يُنسبُ كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر، وقد اختلف في أصل نسبهم، ... وأما أبو المنذر فإنه قال: البربر من ولد فاران بن عمليق، وقال الشرقي: هو عمليق بن يلمع بن عامر بن أشيلخ بن لاوذ بن سام بن نوح، وقال غيره: عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، عليه السلام؛ والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال الحصينة؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر: حدثني بكر ابن الهيثم قال: سألت عبد الله بن صالح عن البربر فقال: هم يزعمون أنهم من ولد بَرِّ بن قيس بن عيلان، وما جعل الله لقيس من ولد اسمه بَرٍّ وإنما هم من الجبارين الذين قاتلهم داود وطالوت، وكانت منازلهم على الدهر ناحية فلسطين، وهم أهل عَمُود، فلما أخرجوا من أرض فلسطين أتوا المغرب فتناسلوا به وأقاموا في جباله، وهذه من أسماء قبائلهم التي سميت بهم الأماكن التي نزلوا بها، وهي: هَوَّارة، أمتاهة، ضريسة، مَغيلة، وَزْفُجُومة، وَلطية، مَطْماطة، صُنْهاجة، نَفْزة، كُتامة، لَوَّاة، مَزَّاة، رَبُوجة، نَفُوسة، لُمطة، صَدينة، مَصْمُودة، غُمارة، مَكْناسة، قالمة، وارية، أْتينة، كومية، سَخُور، أَمَكْنَة، صَرَزَبانة، قَطْطَة، حَبِير، يَرَّاثن واكلان، قَصْدَران، زَرَنْجي، بَرْغَواطَة، لَوَّاطَة، زَوَّاة، كزولة، وذكر هشام بن محمد أن جميع هؤلاء عمالقة إلا صنهاجة وكُتامة، فإنهم بنو إفريقس بن قيس بن صَيْفِي بن سَبَّاء الأصغر كانوا معه لما قدم المغرب وبنى إفريقية فلما رجع إلى بلاده تخلَّفوا عنه عَمَّالاً له على تلك البلاد فبقوا إلى الآن وتناسلوا

... ياقوت الحموي معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦٨



رجل الطوارق دائم اللثام منذ بلوغه، حتى وهو يأكل فإنه يرفع لثامه قليلاً ويتناول الطعام من تحته لا ويغالي في ذلك حتى أثناء الوضوء، أو التيمم، فإنه يلجأ إلى البعد عن عيون الناس... واللثام غالباً ما يكون عمامة من القماش الأسود أو الأبيض يلثامها حول وجهه بإحكام حتى لا يظهر منه سوى ملامح بسيطة من وجهه... ولا يضعها حتى حينما ينام... على عكس النساء اللاتي في الغالب ما يكن سافرات للوجه.

الأمازيغ (جمعها إيمازيغن) وتعني حسب اعتقاد الأمازيغ الرجل الحر النبيل، ويسميتهم غير الأمازيغ غالباً بالبربر الشيء الذي يرفضه العديد من الأمازيغ باعتبار الاسم عبارة عن وصف عنصري يعني المتوحشين، غير أن البعض لا يجد حرجاً في ذلك لاعتقادهم أن الاسم يعود إلى جدهم بربر بن ثمال بن مازيغ بن كنعان بن نوح. عاش الأمازيغ في شمال إفريقيا في المنطقة الجغرافية الممتدة من غرب مصر القديمة إلى جزر الكناري، ومن حدود جنوب البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق الصحراء الكبرى في النيجر ومالي. ولم يعرف أي شعب سكن شمال إفريقيا قبل الأمازيغ. مع دخول الإسلام في إفريقيا استعرب أغلب الأمازيغ بتبنيهم اللغة العربية أو بالأحرى اللهجة العربية المغاربية. ومعظم المعربين الأمازيغ لا يعتبرون أنفسهم معربين وإنما عرباً

• ويكيبيديا: التوسعة المبررة على

الشبكة العنكبوتية



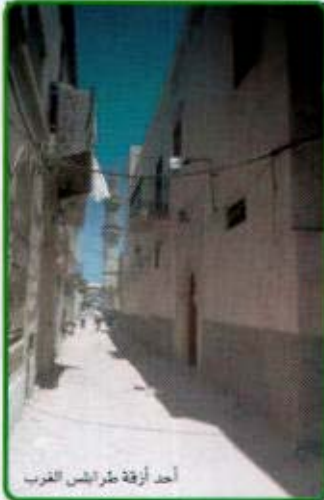
إعادة فتح طرابلس للمرة الثانية

بعد انضمام قوات عقبة بن نافع إلى المسلمين في برقة ، وصلت جحافل المسلمين إلى طرابلس بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، حيث انضم إلى الجيش الإسلامي عدد لا بأس به من البربر الذين دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم وكانوا أداة قوة مع بقية الجيش الإسلامي الذي استطاع إعادة فتح طرابلس للمرة الثانية في العام السادس والعشرين للهجرة المباركة .

ذكر الدكتور . علي الصلاحي : أن عبد الله بن سعد قائد الحملة ما فتى يرسل الطلائع والعيون في جميع الاتجاهات لاستكشاف الطرق وتأمينها ، ورصد تحركات العدو وضبطها ، تحسباً لأي كمين ، أو مباغطة تطرأ على حين غفلة ، فكان من نتائج تلك الطلائع الاستطلاعية أن تم رصد مجموعات من السفن الحربية تابعة للإمبراطورية الرومانية ، حيث كانت هذه السفن الحربية قد رست في ساحل ليبيا البحري بالقرب من مدينة طرابلس ، فما هي إلا برهة من الزمن حتى كان ما تحمله هذه السفن غنيمة للمسلمين ، وقد أسروا أكثر من مائة من أصحابها ، وتعتبر هذه أول غنيمة ذات قيمة أصابها المسلمون في طريقهم لفتح إفريقية ، ثم واصل عبد الله بن سعد السير إلى إفريقية . تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .



أثار قصر ماركوس التاريخي



أحد أزقة طرابلس الغرب



إفريقية:

عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر ، سميت بإفريقيس بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها
وافتحها ، قبل كان بالشين المعجمة ثم عرب بالسين وقال قوم : معنى إفريقية صاحبة
السماء ، وقيل سميت بإفريق بن إبراهيم عليه السلام من زوجه قطورا ، وقيل أهل إفريقية
من ولد هارق بن مصر ، وطول إفريقية من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً وعرضها من البحر
إلى الشرق وبها يصاد الفلك الجهد ورووا عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال : بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم سرية ففصلوا فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة
البرد الذي أصابهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لكن إفريقية أشد برداً وأعظم
أجراً " ، وفي رواية أخرى " إن البرد الشديد والأجر العظيم لأهل إفريقية " ، وفي خبر آخر
أنه عليه السلام قال : ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلا بموضع في المغرب يقال له
إفريقية فبينما القوم بإزاء عدوهم نظروا إلى الجبال قد سيرت فيخرون لله تبارك وتعالى
سجداً فلا ينزع عنهم أخفافهم إلا خدامهم في الجنة .
ابن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر
الأقطار ، ص ٤٧ .

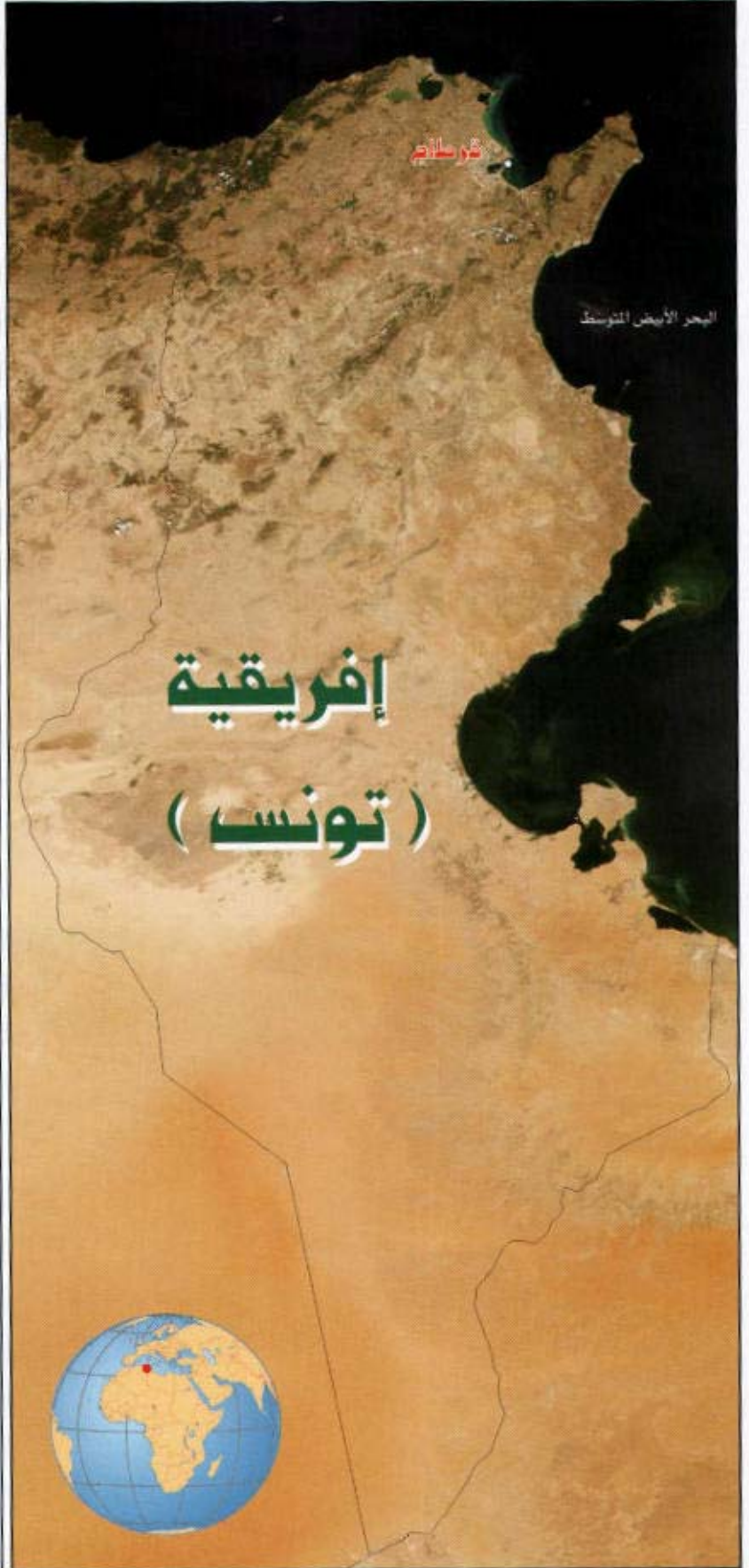


لصحات من تاريخ تونس القديم

يعتبر البربر السكان الأصليون للبلاد التونسية. ويعتقد جزء من المؤرخين أنهم من أصول عربية. كما نقلنا لك ذلك من خلال بعض المعاجم الجغرافية التاريخية السابقة. وفي القرن التاسع ق. م. هاجرت مجموعة من الفينيقيين على الساحل السوري بلبنان إلى خليج تونس واشتروا قطعة أرض أقاموا عليها مدينة قرطاج. وعلى أثر ذلك نشأت أسطورة هذه المدينة التي بنتها الأميرة الفينيقية عليسة.

وفي القرنين الثالث والثاني ق. م. قامت الحرب بين قرطاج وروما عاصمة الإمبراطورية الرومانية الطامحة إلى السيطرة على حوض المتوسط. وهذه الحروب سميت الحروب البونيقية. حيث اجتاز فيها القائد القرطاجني **حنبعل** جبال الألب مع جيش من الفيلة لمهاجمة روما من الخلف، وانتهت هذه الحروب بتدمير قرطاج.

وفي عام ١٦٤ ق. م. أطلقت الإمبراطورية الرومانية اسم أفريكا على مستعمرة شمال إفريقيا التي أصبحت مصدر القمح للرومان. وعرفت نمواً اقتصادياً باهراً وفي عام ٤٣٩ م. قام الوندال بمهاجمة قرطاج وتدمير البلاد التونسية بهمجية ووحشية! وفي عام ٥٣٣ م. قام البيزنطيون الروم: باستعمار قرطاج وصبغها بالصبغة الرومانية. وفرضوا عليها الضرائب الفادحة. وفرض الرومان الجبايات والآتاوات غير المشروعة على كاهل البربر. ولم ينته هذا الاحتلال الغاشم على البلاد إلا بدخول المسلمين فاتحين لإفريقية في العام السادس والعشرين للهجرة المباركة وتصفية الجيوب الرومية البيزنطية المتبقية فيها. كما سيتضح لك ذلك خلال الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - من هذا الأطلس .





مساكن تعود إلى العهد الفينيقي بقرطاج
التونسية ، عدسة المؤلف



قوس نصر روماني في مدينة سبيطلة التونسية. عدسة المؤلف

في الأعلى قوس نصر مهدي
إلى الإمبراطور الروماني
ديوكليسيانوس أواخر القرن
الثالث الميلادي .

هياكل لثلاثة معابد رومانية
بمدينة سبيطلة التونسية. كان
الرومان يمارسون فيها
طقوسهم الوثنية ! . وهذه
المعابد داخل سور كبير ملحق
فيه جميع خدمات المعابد من
كهنة ورجال دين .



معابد رومانية في مدينة سبيطلة التونسية. عدسة المؤلف



كنيسة نصرانية بسببظلة تم تحصين بعض جدرانها في أواخر الفترة الرومانية البيزنطية (القرن السابع الميلادي) عدسة المؤلف



أطلال كنيسة نصرانية من قرطاج . عدسة المؤلف

النصرانية في إفريقيا

ظهرت النصرانية بالإمبراطورية الرومانية في مستهل عهد الفياصرة، وكان الرومان، كبقية الأمم يعمدون عدة آلهة وأرباب من دون الله تعالى، يقومون بتعظيمها على هيئة أصنام في مسورة الأدميين، ويشيدون لها الهياكل العظيمة، والمعابد المزخرفة.. كما قمتُ بتصويره لك أخي القارئ الكريم في الصفحة السابقة.. فلما اعتنقها بمطاء الناس في المستعمرات الرومانية، ثارت ثائرة الأباطرة الرومان من أجل ذلك، حتى أبدها قسطنطين الأكبر في سنة ٣٢٠ م، وفي إفريقيا (تونس) اعتنق نفر من البربر هذه الديانة السماوية، على الرغم مما شابهها من تأشير روماني وثني، ولكن أردوا الخلاص من جور العبودية الوثني، مما أدى بأحدس الولاة الرومان الانقصال عن روما سنة ٤٢٧ م، واستنجد بالوندال الجرمانيين فسيطروا نفوذهم على البلاد؛ ثم تمكن البيزنطيون من بسط نفوذهم على إفريقيا وإحاطها بسلاطنتهم سنة ٥٤٦ م، مع إبقاء قرطاجنة عاصمة لولاية رغم ثورات البربر المتكررة عليهم ١.



طلائع الجيش الإسلامي في إفريقية

بداية فتح إفريقية

دخل المسلمون إفريقية بقيادة عبد الله بن سعد، الذي أخذ يبيت طلائع جيشه بالقرب من الأماكن التي يتوقع أن يتحصن فيها العدو، حتى اهتدى إلى الطريق الموصل إلى المركز الإداري للحاكم البيزنطي في إفريقية وهي (سبيللة) بعدها بدأت المراسلات بين قائد المسلمين وقائد الروم، كما سيتضح لك ذلك إن شاء الله تعالى في هذه الصفحة .

اعتاد المسلمون قبل محاربة أعدائهم: أن يقوموا بمراسلة قادة العدو لدعوتهم للدخول في الإسلام استجابة لقول الحق تبارك وتعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)؛ لذلك أرسل عبد الله بن سعد كتاباً يدعو فيه قائد الروم **جرجيوس** (جرجير) إلى الدخول في الإسلام، أو أن يدفع الجزية، ويبقى على دينه خاضعاً لسيادة الإسلام، أو أن يكون القتال بين الطرفين .

وحيثما وصلت الرسالة إلى جرجيوس، غضب غضباً شديداً؛ ثم قال: كيف يدعو المسلمون إلى الدخول في دينهم وهو الملك المهاب!، فرد على الرسالة بقبح جاء في خمس كلمات (لا دخلت في دينكم أبداً) فكتب عبد الله إليه كتاباً آخر: (لا بد لك من إحدى خصلتين: الإسلام أو الجزية، فإذا أبيت الإسلام فأد الجزية عن يد وأنت صاغر).

لقد استحوذ الشيطان على جرجيوس، فرد على عبد الله بكتاب جاء فيه: (لو طلبتم مني درهما واحداً ما أعطيتكم، ولا تتحدث الملوك عني بذلك أبداً)، ورأى المنازلة مع المسلمين، وإعادة نفوذ الروم ومكانتهم وأن يعاود دفع الإتاوات إلى قيصر الروم الهارب **هرقل**، وهو مبلغ كبير من المال يجمعه من البربر. واغتر أن جيشه من سكان البلاد الأصليين وهم (البربر) المغلوب على أمرهم بلغ تعداده أكثر من ١٢٠,٠٠٠ مقاتل، وهم قادرين على منازلة المسلمين والحق الهزيمة بهم!.

معركة سببلة سنة ٢٧ هـ

○ القيروان

○ حاجب العمون

○ سوقتيولا

● سببلة

○ القصرين

○ سيدي بوزيد

○ مكناشي

○ قنصة

○ شلبة



سببلة



موقع الفريقين قبل مجيء عبد الله بن الزبير



أحداث معركة سببلة

قال ابن الأثير: ... وانقطع خبر المسلمين عن عثمان، فسير عبد الله بن الزبير في جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم، فسار مجداً ووصل إليهم وأقام معهم، ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين، فسأل **جرجير** عن الخبر: فقيل قد أتاهم **عسكر** فقت ذلك في عضده، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة إلى الظهر؛ فإذا أذن بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه، وشهد القتال من الغد، فلم ير ابن أبي السرح معهم فسأل عنه فقيل إنه سمع منادي **جرجير** يقول: من قتل عبد الله بن سعد، فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي وهو يخاف فحضر عنده وقال له: تأمر منادياً ينادي من أتاني برأس **جرجير** نفلته مائة ألف وزوجته ابنته، واستعملته على بلاده، ففعل ذلك، فصار **جرجير** يخاف أشد من عبد الله، ثم إن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد: إن أمرنا يطول مع هؤلاء وهم في أمداد متصلة، وبلاد هي لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيت أن نترك غداً جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم؛ متأهبين ونقاتل نحن و**الروم** في باقي العسكر إلى أن يضجروا ويملوا فإذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة ففعل الله ينصرنا عليهم . الكامل في التاريخ ج: ٢ ص: ٤٨٣ .

وأخذت ابنة الملك **جرجير** سبية، ونزل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها، ورأى فيها من الأموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألف دينار، ولما فتح عبد الله مدينة **سببلة** بث جيوشه في البلاد فبلت **قنصة** فسبوا وغنموا وسير عسكراً إلى **حصن الأجم** وقد احتفى به أهل تلك البلاد فحصره وفتح بالأمان فصالحه أهل إفريقية على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار، ونفل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وأرسله إلى **عثمان** بالبشارة بفتح **إفريقية**، وقيل: إن ابنة الملك وقعت لرجل من الأنصار فأركبها بغيراً وارتجز بها يقول: يا ابنة **جرجير** تمشي عقبك **إن عليك بالحجاز ربك** لتحملن من قباء قربك
ثم إن عبد الله بن سعد عاد من **إفريقية** إلى مصر، وكان مقامه **بإفريقية** سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين إلا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلي الشاعر فدفن هناك، وحمل **خمس** إفريقية إلى المدينة فاشترام مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل في **خمس** إفريقية فإن بعض الناس يقول: أعطى عثمان **خمس** إفريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله **خمس** الغزوة الأولى وأعطى مروان **خمس** الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقية والله أعلم . الكامل في التاريخ ج: ٢ ص: ٤٨٤ . قلت: وسيرد تفصيل الاعطيات في باب (أحداث الفتنة الكبرى) ، من هذا الأطلس - إن شاء الله تعالى - .



الإمدادات الإسلامية لجيش ابن سعد

○ القيروان

○ حاجب العيون

○ سوفتيولا

○ سببطلنة

○ القصرين

○ سيدي بوزيد

جيش عبد الله بن الزبير

○ مكناسي

○ قنصة

سَبَبُطْلَنَة: يضم أوله، وفتح ثانيه، وباء مثناة من تحت،
وطاء مكسورة، ولام: مدينة من مدُن إفريقيا وهي كما
يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، وبينها وبين
القيروان سبعون ميلاً. الحموي، معجم البلدان.

الجيش الإسلامي

موقع الفريقين بعد وصول عبد الله بن الزبير

هزيمة القوات الرومية والبربرية

للعسكر الامتياطي للجيش الإسلامي



١ مدخل مدينة سبيطلة

٢ أحد القرى القريبة من سبيطلة

٣ إحدى الجوامع المنتشرة في سبيطلة التونسية

٤ وسط المدينة (سبيطلة)

٥ أحد المرات التي حدث فيها سجلاً قوياً بين المسلمين وخصومهم

٦ المنطقة التي أشرف عليها فريق الاحتياط في الجيش الإسلامي

صور لمسرح أحداث معركة العمادة بمدينة (سبيطلة) التونسية.
اللقطات بعدسة المؤلف .



استحكام فتح سببلة وقفصة والجم

فرار الجيش الرومي والبربري من سببلة

إلى الساحل التونسي

حاجب العيون

حصن الجم (الأجم)

سببلة

الجيش الإسلامي يزحف نحو حصن الأجم لفتحها

القصرين

سيدي بوزيد

ونزل عبد الله

إفريقية (تونس)

الجيش الإسلامي يزحف نحو قفصة لفتحها

قفصة

ابن سعد المدينة فحاصرها حتى فتحها، ورأى فيها من الأموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الرأجل ألف دينار، ولما فتح عبد الله مدينة سببلة بث جيوشه في البلاد فبلغت قفصة فسيبوا وغنموا، وسير عسكرياً إلى حصن الأجم، وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحاصره وفتحها بالأمان فصالحه أهل إفريقية على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار.



تشتهر مدينة قفصة بحماماتها الفسرية الكبيرة والتي يعود بعضها إلى الفترة الرومانية



٠ ٢٠ ٤٠ ٦٠

وقعة جرجير والبربر مع المسلمين عند ابن كثير الدمشقي

لما قصد المسلمون وهم عشرون ألفاً إفريقية، وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وفي جيشه عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير، صمد إليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة ألف « وقيل في مائتي ألف؛ فلما تراءى الجمعان أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة، فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه، قال عبد الله بن الزبير: فتظرت إلى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على برذون، وجاريتان تظلاله بريش الطواويس، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح فسألته: أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك، فجهز معي جماعة من الشجعان، قال فأمر بهم فحموا ظهري وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه - وهم يظنون أنني في رسالة إلى الملك - فلما اقتربت منه أحس مني الشر ففر على برذونه، فلحقته فطعنته برمحي، وذقت عليه بسيقي، وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرمح وكبرت، فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفروا كقرار القطا، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمة وأموالاً كثيرة، وسبياً عظيماً، وذلك ببلد يقال له سببلة - على يومين من القيروان - فكان هذا أول موقف اشتهر فيه أمر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه وأصحابهما أجمعين. البداية والنهاية، ج ٨، ص ٥٩.



حصن الأجم (الجم) والذي احتوى فيه
الأهالي الفارون من معركة سمبسطلة.
وهذا الحصن العجيب يتشابه كثيراً مع
مينى (الكوليزوم) في إيطاليا. ويرى في
أعلى الصورة المؤلف واقفاً أمامه. أما
الصورتان الأخريان فهما للمبنى من
الداخل . نسخة المؤلف .





إعادة فتح إفريقية

إعادة فتح إفريقية

تونس الفوق: بالضم ثم السكون، والنون تضم وتفتح وتكسر؛ مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عُمِّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها، يقال لها قُرطاجنة، وكان اسم تونس في القديم تَرْشيش، وهي على ميلين من قُرطاجنة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قسبة بلاد إفريقية. بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحو مئة بينها وبين المهدية، وليس بها ماءٌ جارٍ إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر، في كل دار مصنع، وآبارها خارج الديار في أطراف البلد، وماؤها ملح، وعليها محترت كثير، ولها غلة فائضة، وهي من أصح بلاد إفريقية هواً.

وقال البكري: مدينة تونس في سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو، ويحيط بمدينتها خندق حصين، ولها خمسة أبواب، باب الجزيرة قبلي ينسب إلى جزيرة شريك ويخرج منه إلى القيروان، ويقابله الجبل المعروف بجبل التوبة، وهو جبل عال لا ينبت شيئاً، وفي أعلاه قصر مبني مشرف على البحر، وفي شرقي هذا القصر غار محلي الباب يسمى العشوق، وبالقرب منه عين ماء، وفي غربي هذا الجبل يعرف بجبل الصياد، فيه قرى كثيرة الزيتون والثمار والمزارع، وفي هذا الجبل سبعة مواجل للماء أقباء على غرار واحد، وفي غربي هذا الجبل أيضاً أشراف بمزارع متصلة بموضع يعرف بالملاعب، فيه قصر بني الأغلب، وقد غرس فيه جميع الثمار وأصناف الرياحين، وفي شرقي مدينة تونس المنياء والبحيرة باب قُرطاجنة، ودونه داخل الخندق بساتين كثيرة وسواقي تعرف بسواقي المرج، ويتصل بها جبل أجرد يقال له جبل أبي خفاجة، وفي أعلاه آثار بنيان، وباب أرطاة غربي تجاوره مقبرة يقال لها مقبرة سوق الأحد، ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرف بغدير الفحامين، ورياض المرمى خارج عن المدينة، وفي قبليه ملاحه كبيرة منها ملحهم وملح من بجاورهم، وجامع تونس رفيع البناء معلق على البحر ينظر الجالس فيه إلى جميع جواريه، ويرقى إلى الجامع من جهة الشرق على اثنتي عشرة درجة، وبها أسواق كثيرة ومناجر عجيبة وفتادق وحمامات، ودور المدينة كلها رخام بديع، ولها لوحان قائمان وثالث معرض مكان العتبة؛ ومن أمثالهم: دور تونس أبوابها رخام ودخلها سخام؛ وهي دار علم وقته، وقد ولي قضاء إفريقية من أهلها جماعة ومع ذلك فهي مخصوصة بالتشغيب والقهايم على الأمراء والخلاف للولاء، خالف نحو عشرة مرة وأمتحن أهلها أيام أبي يزيد الخارجي بالقتل والسبي ونهب الأموال... يا قوت الحموي معجم البلدان.

تذكر بعض الروايات أن عبد الله ابن سعد بن أبي السرح عاد إلى إفريقية (تونس) مرة ثانية، بعد وصوله إلى أرض مصر، وذلك حين نقض أهل إفريقية العهد الذي بينهم وبين المسلمين، وكان ذلك في سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة النبوية المباركة، فخاض معركة انتصر فيها على المنتقضين، وقام بتثبيت دعائم الحكم الإسلامي في هذه البلاد، وأقر أهلها على الإسلام أو الجزية.

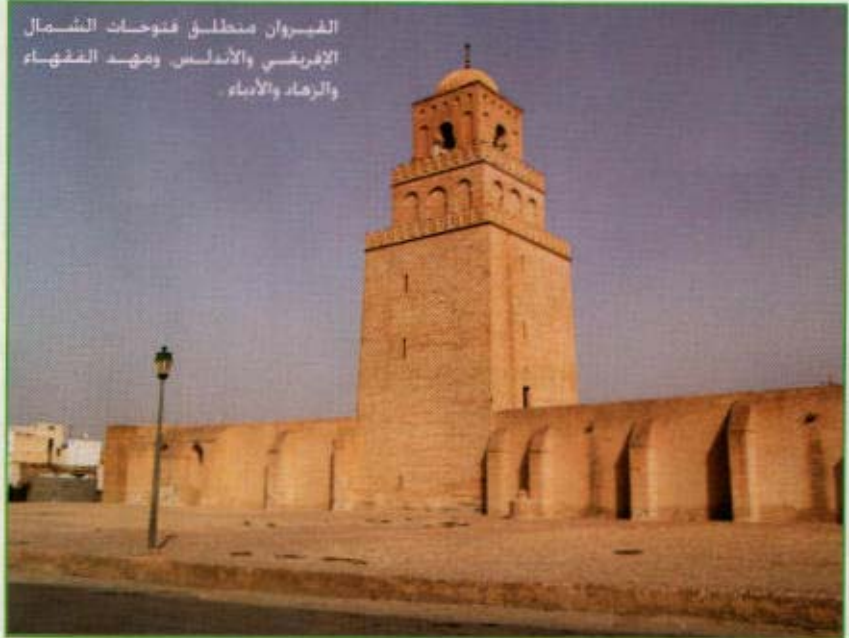


جامع الزيتونة في قلب العاصمة التونسية (تونس) هو منارة الإسلام الخفيف في تونس وشمال إفريقيا. أشع بنور علمه وساهم في نشر تعاليم الإسلام ومبادئ الصحة : فكان بحق أول جامعة بالمعنى المعاصر. تخرج منها أعلام كان لهم دور كبير في الاجتهاد المسنن. يجمع المؤرخون على أن تاريخ تونس بل وتاريخ شمال إفريقيا مرتبط بشديد الارتباط بجامع الزيتونة وما قام به من دور في الحفاظ على مفاهيم الحضارة العربية الإسلامية ونشر العلم والمعرفة.

يعتبر جامع القيروان قلعة من قلاع العلم والإيمان في قلب إفريقيا . فهو أشهر معالم تونس الدينية. حيث شيد في منتصف القرن الهجري الأول على يد الفاخ عقبة بن نافع جاعلاً من القيروان عاصمة إفريقيا العربية الإسلامية. ومدينة للعلم والفقه والأدب. واكتسب هذا الجامع شهرته كمناارة علم وثقافة. استطاعت أن تستقطب عديد من العلماء والمفكرين الذين جعلوا منها جامعة. بلغ إشعاعها أقصى العالم الإسلامي وأصبحت إلى جانب جامع الزيتونة في تونس والقرويين بالمغرب والأزهري بمصر أحد أهم المنارات في القارة الإفريقية . اللقطتان **بعدسة**

المؤلف .

القيروان منطلق فتوحات الشمال الإفريقي والأندلس ومهد الفقهاء والزهاد والأدباء

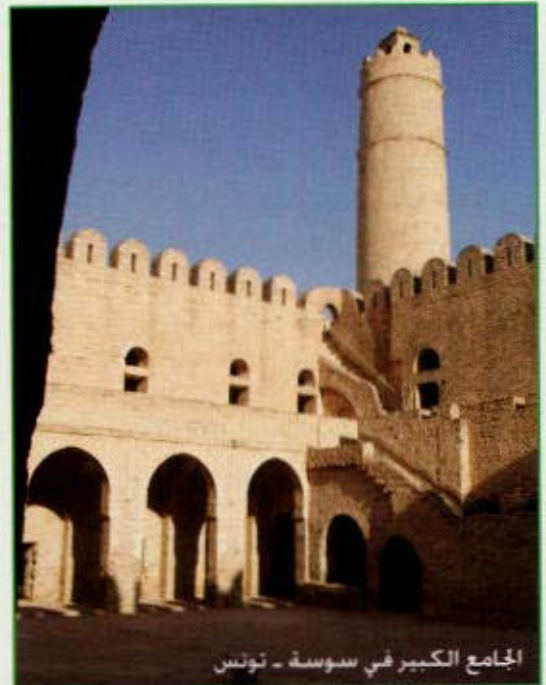




جامع الزيتونة على ساحل البحر المتوسط - تونس



مخطوط للقرآن الكريم . كتب بالخط الكوفي على (رق) يعود للمقرن الخامس الهجري . المتحف التونسي (البارود) .



الجامع الكبير في سوسة - تونس



باب البحر من الوجهة الداخلية والذي يؤدي إلى السوق القديم ثم إلى جامع الزيتونة



ملفون بلباس التونسي التقليدي. وعادة ما يرتدي الأطفال هذا اللباس في المناسبات والأعياد.

يستخدم التسحاح الأكراني في إنتاج مجموعة كبيرة من أنواع التمور وعلف من أبرزها بقلعة نسر، والذي يصدر الكثير منه إلى أوروبا. وهذه الصورة لدقنة نور من الأكراني التونسية.

معرض لمنتجات الصناعات التقليدية بمدينة الخلف



حائون لبيع الأواني الخزفية والصناعات التقليدية التي تشتهر بها تونس

فتح أرض النوبة سنة ٢١ هـ

كان عمرو بن العاص قد شرع في فتح بلاد النوبة بإذن من الخليفة عمر ، فوجد حرباً لم يتدرب عليها المسلمون وهي الرمي بالنبال في أعين المحاربين ، حتى فقدوا مائة وخمسين عيناً في أول معركة ، ولهذا قبل الجيش الصلح لكن عمرو بن العاص رفض للوصول إلى شروط أفضل ، وعندما تولى ابن سعد ولاية مصر في عهد عثمان غزا النوبة في عام إحدى وثلاثين هجرية ، فقاتله الأساود من أهل النوبة قتالاً شديداً ، فأصيب يومئذ عيون كثيرة من المسلمين ، فقال شاعرهم :

لم تر عين مثل يوم دُمقلة والخيل تعدو بالدروع مُثقلة

فسأل أهل النوبة عبد الله بن سعد المهادنة ، فهادنهم الهدنة بقيت إلى ستة قرون ، وعقد لهم عقداً يضمن لهم استقلال بلادهم ويحقق للمسلمين الأطمئنان إلى حدودهم الجنوبية ويفتح النوبة للتجارة والحصول على عدد من الرقيق في خدمة الدولة الإسلامية ، وقد اختلط المسلمون بالنوبة والبجة ، واعتنق كثير منهم الإسلام . د . علي بن محمد الصلابي ، عثمان بن عفان شخصيته وعصره ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

نُوبَة: بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ؛ والنُّوبُ: جماعة النحل ترعى ثم تنوبُ إلى موضعها ، فشبه ذلك بنوبة الناس والرجوع مرة بعد مرة ، وقيل: النُّوب جمع نائب من النحل ، والقطعة من النحل تسمى نوبة ، شبهوها **بالنوبة من السوادن** ، وهو في عدة مواضع: **النوبة** بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش ، أول بلادهم بعد أسوان يجلبون إلى مصر فيباعون بها ، وكان **عثمان بن عفان** ، رضي الله عنه ، صالح النوبة على أربع مائة رأس في السنة ، وقد مدحهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حيث قال: من لم يكن له أخ فليتخذ أخاً من النوبة ، وقال: خير سببيكم النوبة ، **والنوبة:** نصارى يعاقبه لا يطؤون النساء في الحيض ويغتسلون من الجنابة ويختتنون ، **ومدينة النوبة:** اسمها **دُمقلة** وهي منزل الملك علي ساحل النيل ، وطول بلادهم مع النيل ثمانون ليلة ، ومن دُمقلة إلى أسوان أول عمل مصر مسيرة أربعين ليلة ، ومن أسوان إلى القُسطاط خمس ليال ، ومن أسوان إلى أدنى بلاد النوبة خمس ليال ، وشرقي النوبة أمه تدعى **البجة** ذُكروا في موضعهم ، وبين النوبة والبجة جبال منعية شاهقة ، وكانوا أصحاب أوثان ، قالوا: **والنوبة** أصحاب إبل ونجائب وبقر وغنم وملكهم خيل عتاق وللعامة براذين ويرمون بالنبل عن القسي العربية ، وفي بلادهم الحنطة والشعير والذرة ، ولهم نخل وكروم ومُقل وأراك ، وبلدهم أشبه شيء باليمن ، وعندهم أترنج مفرط العظم ، وملكهم يزعمون أنهم من حمير ، ولقب ملكهم كابيل ، وكتابتة إلى عماله وغيرهم: من كابيل **ملك مُقرى ونوبة**؛ وخلفهم أمه يقال لهم **علوا** بين ملك النوبة وبينهم ثلاثة أشهر ، وخلفهم أمة أخرى من **السودان** تدعى تكنة ، وهم وعلوا عِراة لا يلبسون ثوباً ألبتة إنما يمشون عِراة وربما سُبِّي بعضهم وحمل إلى بلاد المسلمين فلو قُطع الرجل أو المرأة على أن يستتر أو يلبس ثوباً لا يقدر على ذلك ولا يفعل إنما يدهنون بأشارهم بالأدهان ، ووعاء الدهن الذي يدهن به قلفته فإنه يملأها دهناً ويوكي رأسها بخيط فتعظم حتى تصير كالقارورة فإذا لدغَتْ أحدهم ذبابة أخرج من قلفته شيئاً من الدهن فادهن به ثم يربطها ويتركها معلقة ؛ وفي بلادهم ينبت الذهب وعندهم يفترق النيل ، قالوا: ومن وراء مخرج النيل الظلمة . ونوبة أيضاً: بلد صغير بإفريقية بين تونس وإقليميا . ونوبة أيضاً: موضع على ثلاثة أيام من المدينة له ذكر في المغازي ، ونوبة أيضاً: ناحية من بحر تهامة تسمى بالنوبة لأنهم سكنوها . **ونوبة** أيضاً: هضبة حمراء بحزيز الحوَّاب من أرض بني عبد الله بن أبي بكر بن كلاب ، وفي حديث عبد الله بن جحش: خرجنا من مليحة نوبة ، ذكره

فتح النبوة ودُنُقلة سنة ٣١ هـ

● البويطى

الصعيد

○ 附錄

الواجبات الداخلية

03 04 05

الواحات الخارجة

مصر

الصنعاء الشارقة

صحراء النوبة

الوجه القبلي

أرض النوبة

مملكة علوة

بلد الأساود

دائرة المصروفات

الجدول الثالث

○ وادي حلفا

الجنود الثاني

دلیجو

۷۸ رقم

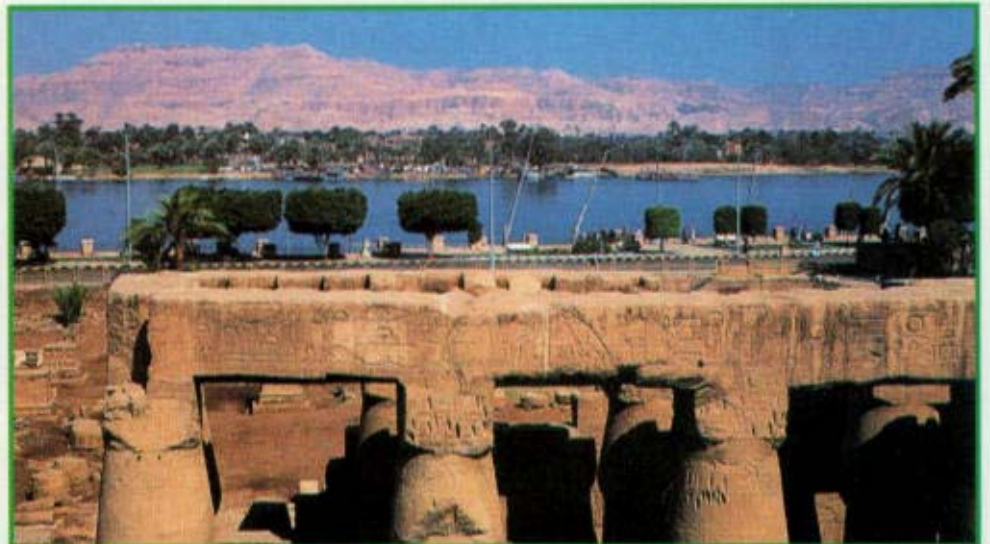


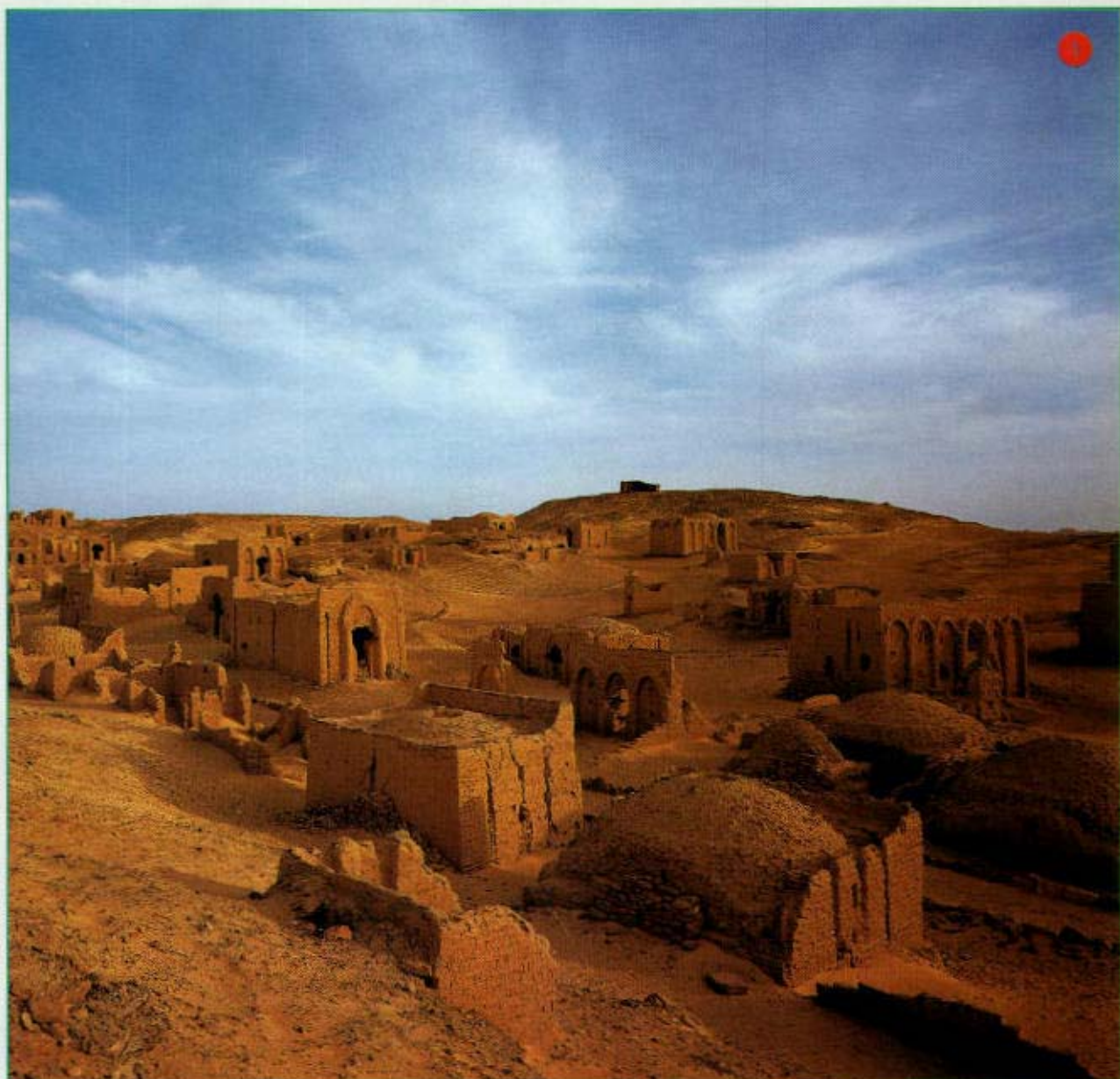
صورة من توبة السودان



عن آثار كنفقة في شمالي السودان

آثار الأقصر في جنوبي مصر





١ آثار كنسية من جنوبي مصر

٢ صورة جوية لنهر النيل وهو يخترق أسوان



أهم مراجع الفصل الرابع

- ١ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
- ٢ - تيسير العزيز المشان في سيرة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، شخصيته وعصره، د . علي بن محمد الصلابي .
- ٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ٤ - موقع وكبيديا: الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية .
- ٥ - فتوح البلدان، أبو الحسن، أحمد بن يحيى البلاذري .
- ٦ - جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، د . محمد السيد الوكيل .
- ٧ - ليبيا من الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، د . صالح مصطفى الزيني .
- ٨ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث .
- ٩ - الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي المكارم (ابن الأثير) .
- ١٠ - الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة .
- ١١ - موقع الإسكندرية على الشبكة العنكبوتية .
- ١٢ - الروض المصنوع في خبر الأقطار ، ابن عبد المنعم الحميري .
- ١٣ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي .
- ١٤ - فتوح مصر وأخبارها ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم .
- ١٥ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي .
- ١٦ - مجموعة كتب إعلامية عن تونس .
- ١٧ - موسوعة الفتح الإسلامي ، الشيخ / محمود شاكر .



الفتنة الكبرى ومقتل

الخليفة عثمان بن

عفان رضي الله عنه

الفصل الخامس

THE
LIBRARY
OF THE
MUSEUM
OF
COMPARATIVE ZOOLOGY
AND
ANATOMY
HARVARD UNIVERSITY



الْفِتْنُ، (بالفتح): الفَنُّ، والخالُ، ومنه: العَيْشُ
فَتْنَانِ، أَي: لَوْنَانِ، حُلُوٌّ وَمُرٌّ، والإِخْرَاقُ، ومنه:
«عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ»، والفِتْنَةُ، بالكسر: الْخَبْرَةُ،
كَالْمَفْتُونِ، ومنه: «بَأْيُكُمُ الْمَفْتُونُ»، وَعَجَابُكَ
بِالشَّيْءِ، وَفَتْنَهُ يَفْتِنُهُ فَتْنًا وَفُتُونًا وَأَفْتَنَهُ،
وَالضَّلَالُ، وَالْإِثْمُ، وَالْكَفْرُ، وَالْفَضِيحَةُ، وَالْعَذَابُ،
وَإِذَا بَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْإِضْلَالُ، وَالْجُنُونُ،
وَالْمِحْنَةُ، وَالْمَالُ، وَالْأَوْلَادُ، وَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِي
الْأَرَاءِ. وَفَتْنَهُ يَفْتِنُهُ: أَوْقَعَهُ فِي الْفِتْنَةِ، كَفَتْنَهُ
وَأَفْتَنَهُ، فَهُوَ مَفْتَنٌ وَمَفْتُونٌ، وَوَقَعَ فِيهَا، لَا زِمَ مُتَعَدٍّ،
كَافْتَنَتْ فِيهِمَا، وَإِلَى النِّسَاءِ فُتُونًا، وَفُتِنَ إِلَيْهِنَّ
بِالضَّمِّ: أَرَادَ الْفُجُورَ بِهِنَّ. وَكَأَمِيرٍ: الْأَرْضَ الْحَرَّةَ
السَّوْدَاءَ ج: كَكُتِبَ. وَالْفَتَانُ: اللَّصُّ، وَالشَّيْطَانُ،
كَالْفَاتِنِ، وَالصَّائِغِ. وَالْفَتَانَانِ: الدَّرْهَمُ وَالْدِينَارُ،
وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ. وَالْفَيْتُنُ، كَحَيْدَرِ النَّجَّارِ. وَفَاتُونُ:
خَبَازُ فَرَعَوْنَ، قَتِيلُ مُوسَى. وَالْفَتْنَانِ: الْغُدُوَّةُ
وَالْعَشِيُّ. وَالْفَتَانُ، ككِتَابٍ: غِشَاءٌ لِلرَّحْلِ مِنْ أَدَمَ.
وَكَصَاحِبٍ وَزُبَيْرٍ: اسْمَانِ. وَالْمَفْتُونُ: الْمَجْنُونُ.

المرور آياتي: القاموس المحيط، مادة فت

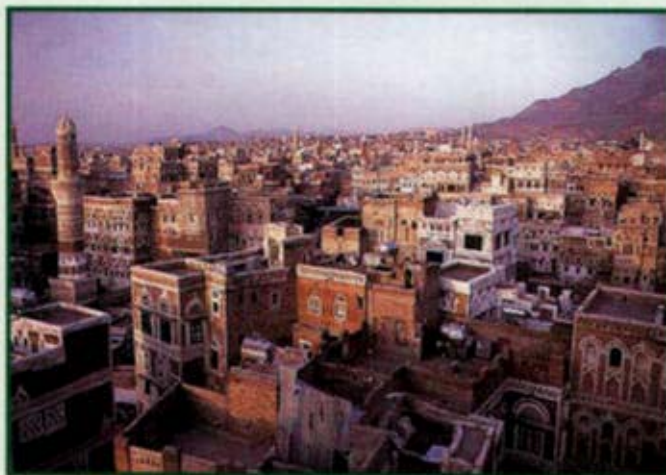
بُعِيدَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَقِيَامِ دَوْلَةِ
لِلْمُسْلِمِينَ فِيهَا، وَانْدِحَارِ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَفَاخَرُونَ عَلَى أَهْلِ
الْمَدِينَةِ بِصِفَتِهِمْ أَهْلَ كِتَابٍ، ظَلَّتْ فِتْنَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي الْمَدِينَةِ
تَرْمَقُ هَذَا الْحَالَ، وَتَتَحَيَّنُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ لِلنَّيْلِ مِنْ هَذِهِ
الدَّوْلَةِ الْفَتْنِيَّةِ مِنْ خِلَالِ دَسِّ الدَّسَائِسِ وَنَشْرِ الْأَبَاطِيلِ، وَكَانَ
مَلَاذِهِمْ فِي ذَلِكَ دُخُولُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نِفَاقًا قَالَ تَعَالَى: «فِي
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ» [سورة البقرة: ٨٠]، إِنَّهُ مَرَضٌ فِي الدِّينِ وَلَيْسَ مَرَضًا فِي
الْأَجْسَادِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ فَضَحَ اللَّهُ نَوَايَاهُمْ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَحَابَتِهِ الْأَطْهَارُ، فِي سُورَتَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ.

يَبْدُ أَنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَوَتِّرِينَ لَمْ يَقِفُوا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ: بَلْ رَاحُوا
يَتَحَيَّنُونَ الْفُرْصَةَ تَلُو الْأُخْرَى لِلْإِرْجَافِ كَمَا حَدَثَ فِي حُرُوبِ
الرَّدَّةِ وَالتِّي جَاءَتْ صَفْعَةً قَوِيَّةً عَلَيْهِمْ، ثُمَّ تَوَالَتْ الضَّرْبَاتُ أَشَدَّ
وَأَنْكَسَى فِي عَهْدِ عُمَرَ الَّذِي دَحَرَ الرُّومَ وَالْفَرَسَ مَعًا، فَرَأَوْا
الْإِيْفَالَ فِي الْكَيْدِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ فِي الْخَفَاءِ مِنْ خِلَالِ
التَّعَامُلِ مَعَ الْيَهُودِ، فَتَمَخَّضَ عَنْ ذَلِكَ اسْتِشْهَادُ الْخَلِيفَةِ الْعَادِلِ:
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَلَى يَدِ أَبِي لَوْلُؤَةَ
الْمَجُوسِيِّ - عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ مَا يَسْتَحِقُّ -، ثُمَّ أَعْقَبَ ذَلِكَ سَيْلٌ
جَارِفٌ مِنَ الْمُؤْمَرَاتِ وَالدَّسَائِسِ انْتَهَتْ بِتَأْلِيْبِ بَعْضِ الْأَمْصَارِ
الْإِسْلَامِيَّةِ لِلخُرُوجِ عَلَى خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ وَقَتْلِهِ، وَهَذَا مَا سَوْفَ
نَرَاهُ فِي الصَّفَحَاتِ الْقَادِمَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - مِنْ هَذَا
الْأَطْلَسِ التَّارِيخِيِّ لِلْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢٤ ابن سبأ وإشعال الفتنة الحزبية

منذ بزوغ شمس الرسالة الإسلامية ، ومن أول يوم كتبت فيه صفحة التاريخ الجديد ، التاريخ الإسلامي المشرق ، احترقت قلوب الكفار وأفتدة المشركين ، وبخاصة اليهود في الجزيرة العربية وفي البلاد العربية المجاورة لها ، والمجوس في إيران ، والهندوس في شبه القارة الهندية الباكستانية ، فبدأوا يكيدون للإسلام كيداً ، ويمكرون بالمسلمين مكرراً ، قاصدين أن يسدوا سيل هذا النور ، ويطفئوا هذه الدعوة النيرة ، فيأبى الله إلا أن يتم نوره ، كما قال في كتابه المجيد : ((يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) سورة الصف . ولكنهم مع هزيماتهم وانكساراتهم لم يتفلسفوا وحدهم ، وضغيفتهم ، فما زالوا داسين ، كائدين . وأول من دس دسه هم أبناء اليهودية البغيضة ، المردودة ، بعد طلوع فجر الإسلام ، دسوا في الشريعة الإسلامية باسم الإسلام ، حتى يسهل صرف أبناء المسلمين الجهلة عن عقائد الإسلام ، ومعتقداتهم الصحيحة ، الصافية . وكان على رأس هؤلاء المكررة المنافقين ، المتظاهرين بالإسلام ، والمبطنين الكفر أشد الكفر ، والنفاق ، والباغين عليه ، **عبد الله بن سبأ اليهودي** ، الخبيث ، - الذي أراد مزاحمة الإسلام ، ومخالفته ، والحيلولة دونه ، وقطع الطريق عليه بعد دخول الجزيرة العربية بأكملها في حوزة الإسلام وقت النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد ما انتشر الإسلام في آفاق الأرض وأطرافها ، واكتسح مملكة الروم من جانب ، وسلطنة الفرس من جهة أخرى ، وبلغت فتوحاته من أقصى إفريقيا إلى أقصى آسيا ، وبدأت تخفق راياته على سواحل أوروبا وأبوابها ، وتحقق قول الله عز وجل : ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)) سورة النور . فأراد ابن سبأ هذا مزاحمة هذا الدين بالنفاق والتظاهر بالإسلام ، لأنه عرف هو وذووه أنه لا يمكن محاربته وجهاً لوجه ، ولا الوقوف في سبيله جيشاً لجيش ، ومعركة بعد معركة ، فإن أسلافهم بني قريظة ، وبني النضير ، وبني قينقاع جربوا هذا فما رجعوا إلا خاسرين ، ومنكوبين ، فخطط هو ويهود صنعاء خطة أرسل إثرها هو ورفقته إلى المدينة ، مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاصمة الخلافة ، في عصر كان يحكم فيه سهر رسول الله ، وصاحبه ، ورضيه ، ذو النورين ، عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فبدؤوا يبسطون حبالهم ، ويمدون أشواكهم ، منتظرين الفرص المواتنة ، ومتربحين المواقع الملائمة ، وجعلوا علياً ترساً لهم يتولونه ، ويتشيعون به ، ويتظاهرون بحبه وولائه ، (وعلي منهم بريء) ويبثون في نفوس المسلمين سموم الفتنة والفساد ، محرضيهم على خليفة رسول الله ، عثمان الغني - رضي الله عنه - الذي ساعد الإسلام والمسلمين بماله إلى ما لم يساعدهم أحد ، حتى قال له الرسول الناطق بالوحي عليه السلام حين تجهيزه جيش العسرة : " ما ضر عثمان ، ما عمل بعد اليوم " (رواه أحمد والترمذي) ، وبشره بالجنة مرات ، ومرات ، وأخبره بالخلافة والشهادة . وطفقت هذه الفئة تنشر في المسلمين عقائد تنافي عقائد الإسلام ، من أصلها ، وأصولها ، ولا تتفق مع دين محمد صلى الله عليه وسلم في شيء .

ومن هناك ويومئذ كونت طائفة وفرقة في المسلمين للإضرار بالإسلام ، والدس في تعاليمه ، والنقمة عليه ، والانتقام منه ، وسمت نفسها (أتباع علي) ولا علاقة لها به ، وقد تبرأ منهم ، وعذبهم أشد العذاب في حياته ، وأبغضهم بنوه وأولاده من بعده ، ولعنوهم ، وأبعدوهم عنهم ، ولكن خفيت الحقيقة مع امتداد الزمن ، وغابت عن المسلمين ، وفازت اليهودية بعدما وافقتها المجوسية من ناحية ، والهندوسية من ناحية أخرى ، فازت في مقاصدها الخبيثة ، ومطامعها الرذيلة ، وهي إبعاد أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن رسالته التي جاء بها من الله عز وجل ، ونشر العقائد اليهودية والمجوسية وأفكارهما النجسة بينهم باسم العقائد الإسلامية ينصرف عن كتاب : الشيعة والسنة (ص ١٥ - ٢٠) لإحسان إلهي ظهير - رحمه الله .



مدينة (صنعاء) عاصمة اليمن

بيئة ابن سبأ

من خلال المصنعة السابقة يتضح لنا أن ابن سبأ نشأ في اليمن، والذي كان لليهود وجود فيها، وقد رجح المؤرخون الوجود اليهودي في اليمن إلى سنة (٧٠ م) وذلك حينما تزعج اليهود من قسطنطين بعد أن دمرها الإمبراطور الروماني (مطيس) وعلى إثر ذلك تفرق اليهود في الأمصار ووجد بعضهم في اليمن بلداً آمناً فالتجشوا إليه، وبعد أن استولى الأحباش على اليمن سنة (٥٢٥ م) بدأت التصرانية تتغلغل إلى اليمن، وعلى إثر هذا امتزجت تعاليم (التوراة) مع تعاليم (الإنجيل) وكانت اليهودية في اليمن يهودية سملعية، ولكن اليهودية وإن ضعفت في اليمن بدخول الأحباش فيها، فإنها بقيت مع ذلك محافظة على كيانها، فلم تهزم ولم تجث من أصولها، كما يؤكد جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢١/٦). ومن خلال المعلومات السابقة نستطيع أن نحدد المحيط الذي نشأ فيه عبد الله بن سبأ، والبيئة التي صاغت أفكاره خاصة في عقيدة (الرجعة) و (الوصية) حينما قال: (لعبت معن بزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، وإنه كان ألف نبي ووصي وكان على وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ..) تاريخ الأمم والملوك (٢٤/١).

عبد الله بن سبأ في الحجاز

من أنظار المدينة عاصمة المؤلف



المدينة النبوية

ذو الحليفة

العمراء

بدر

مستورة

وابع

بحر القلزم (البحر الأحمر)

أرض الحجاز

ابن سبأ في الحجاز :-

لما كان ظهور ابن سبأ في الحجاز قبل ظهوره في البصرة والشام ، فلا بد أن يكون قد ظهر في الحجاز قبل سنة (٣٠ هـ) ، لأن ظهوره في الشام كان في هذا التاريخ ، وفي الحجاز لا تكاد تطالعنا الروايات التاريخية على مزيد من التفصيل ، ولعل في هذا دلالة على عدم استقرار أو مكث ابن سبأ في الحجاز ، عدا ذلك المرور في طريقه التخريبي ، لكنه كما يبدو لم يستطع شيئاً من ذلك فتجاوز الحجاز إلى

البصرة . ٢ - سليمان العودة عبد الله بن سبأ وأثره في

أحداث الفتنة في الإسلام - ص ١٨ .

فسيحة

خليس

دحيان

عسنان

جدة

حذاء

مكة المكرمة

منى

الطائف

مستأبة

السيل الكبير



أرض شمر

فلما رأى ابن سبأ أن أمر الإسلام بدأ ينتشر بهذه الصورة وبدأ يظهر ، رأى أن هذا الأمر ليس له إلا فتنة من داخله . وكان بمنتهى الخبث ، فأول ما بدأ ، بدأ بالمدينة النبوية ، وكانت المدينة يومها تزخر بالعلماء وبعض الصحابة ، فحضر بالعلم . كلما رسي شبهة رُد عليها ، فمن شبهه أنه أظهر بعض العقائد اليهودية ، مثل القول بالرجعة : أي رجعة الرسول صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » (القصص ٨٥) . وذكر تعجبه للناس معن يصدق برجعة عيسى عليه السلام ويكذب برجعة محمد صلى الله عليه وسلم . وما كان قوله هذا إلا وسيلة للوصول إلى ما هو أكبر من ذلك ، حيث قال بعد ذلك برجعة علي رضي الله عنه وأنه سيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وهكذا ، انظر : عبد الله بن سبأ ودوره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام . - سليمان العودة (ص ٩٠) .

ش

١٢٥ ١٠٠ ٥٠ ٢٥ ٠

اتفق المؤرخون والمحدثون وأصحاب كتب الفرق والملل والنحل والطبقات والأدب والأنساب الذين تعرضوا للمسئلة على وجود شخصية عبد الله بن سبأ الذي ظهر في كتب أهل السنة - كما ظهر في كتب الشيعة - شخصية تاريخية حقيقية . ولهذا فإن أخبار الفتنة ودور ابن سبأ فيها ، لم تكن قصراً على تاريخ الإمام الطبري واستناداً إلى روايات سيف بن عمر التميمي فيه . وإما هي أخبار منتشرة في روايات المتقدمين وفي ثلها الكتب التي رصدت أحداث التاريخ الإسلامي . وآراء الفرق والنحل في تلك الفترة التاريخية .

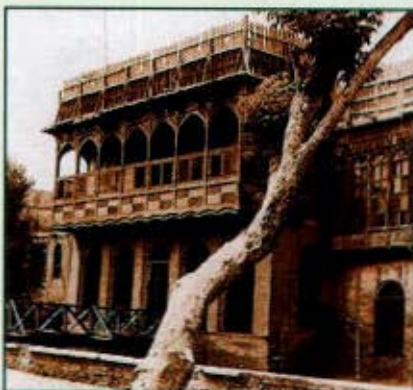
ظهور ابن سبأ في البصرة



ظهور ابن سبأ في البصرة :-

وفي البصرة كان نزول ابن سبأ على (حكيم بن جبلة العبدي) ، وخبره كما ورد في المطبوع (٢٢٦) : (لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلاً نازلاً على حكيم بن جبلة وكان حكيم رجلاً لصباً إذا قتلت الجيوش خنس عنهم ، فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة ، ويتكر لهم ويفسد في الأرض ويصيب ما يشاء ثم يرجع ، فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان ، فكتب إلى عبد الله ابن عامر أن احبسهُ ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأمنوا منه رشداً ، فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها ، فلما قدم ابن السوداء نزل عليه ، واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح ، فقبلوا منه واستعظموه .)

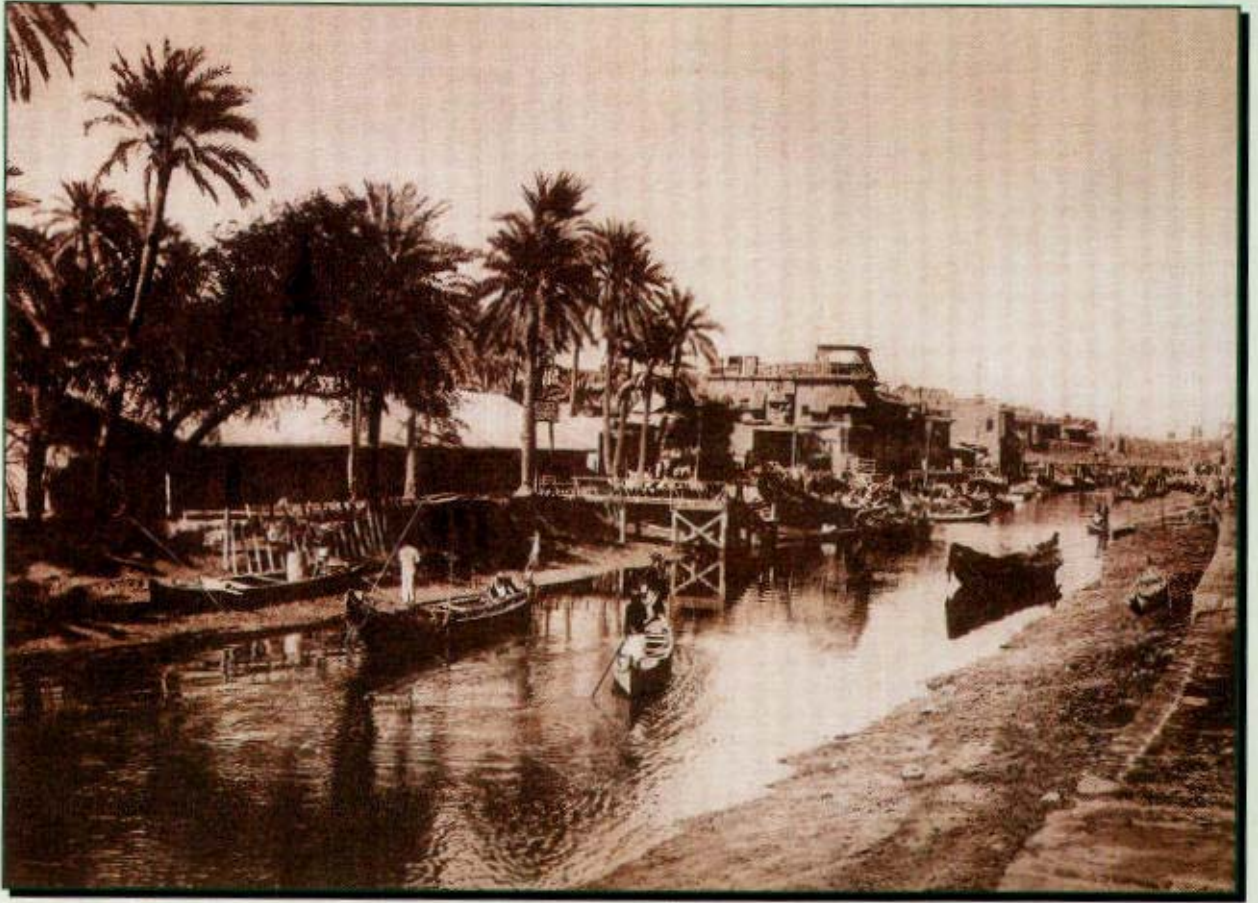
قال العمدة: وبقية خبر الطبري يفيدنا أنه لقي أداً صاعية في البصرة، وإن كان لم يصرح لهم بكل شيء، فقد قبلوا منه واستظفوه. وشاء الله أن تحجم هذه الفتنة ويتقاضي المسلمون بقية شرها وذلك حينما بلغ والي البصرة ابن عامر خير ابن سبأ، فأرسل إليه ودار بينهما هذا الحوار: (ما أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب يرغب في الإسلام والجواز، فقال ابن عامر: ما ييلفني ذلك! أخرج عني، فأخرجه حتى أتى الكوفة). - تاريخ الأئمة والملوك: (٢٢٦-٢٢٧).



قصر تاريخي من القرن الماضي في البصرة

البصرة في التراث الجغرافي الإسلامي

البَصْرَةُ: وهما بصرتان: العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، وأنا أبدأ أولاً بالعظمى التي بالعراق، وأما البصرتان: فالكوفة والبصرة، قال المنجمون: البصرة طولها أربع وسبعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الثالث؛ قال ابن الأنباري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قَطْرُب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تَقْلَعُ وتَقَطِّعُ حوافر الدواب، قال: ويقال بصرة للأرض الغليظة، وقال غيره: البصرة حجارة رَخْوَةٌ فيها بياض، وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظتها وشدتها، كما تقول: ثوب ذو بَصَرٍ وسقاء ذو بَصَرٍ إذا كان شديداً جيّداً؛ قال: ورأيت في تلك الحجارة في أعلى المَرَبَدِ بياضاً صلاباً، وذكر الشرقي بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه أرضُ بَصْرَةٍ، يعنون حَصْبَةً، هُسميت بذلك؛ وقال الأزهري: البَصَرُ الحجارة إلى البياض، بالكسر، فإذا جاؤوا بالهاء قالوا: بَصْرَةٌ، وأنشد بيت خفاف: «إن كنت جلود بصر»؛ وأما النسب إليها فقال بعض أهل اللغة: إنما قيل في النسب إليها بَصْرِيٌّ، بكسر الباء لإسقاط الهاء، فوجب كسر الباء في البصري مما غير في النسب، كما قيل في النسب إلى اليَمَنِ يَمَانٍ وإلى تهامة تَهَامٍ وإلى الرِّيِّ رَازِيٌّ وما أشبه ذلك من المغير؛ وأما فتحها وتمصيرها فقد روى أهل الأثر عن نافع بن الحارث بن كعدة التَّقْفِيّ وغيره أن عمر بن الخطاب أراد أن يتخذ للمسلمين مَصْرًا، وكان المسلمون قد غَزَوْا من قبل البحرين تَوَجَّ وتَوَبَّندجان وطاسان، فلما فتحوها كتبوا إليه: إنا وجدنا بطاسان مكاناً لا بأس به. فكتب إليهم: إن بيني وبينكم دجلة، لا حاجة في شيء بيني وبينه دجلة أن تتخذوه مَصْرًا. ثم قدم عليه رجل من بني سَدُوسٍ يقال له ثابت، فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخَرِيبة ويسمى أيضاً البُصَيْرَة، بينه وبين دجلة أربعة فراسخ، له خليج بحري فيه الماء إلى أجمَة قصب؛ فأعجب ذلك عمر، وكانت قد جاءت أخبار الفتوح من ناحية الحيرة، وكان سُوَيْدُ ابن قُطَيْبَةَ الدَّهْلِيّ، وبعضهم يقول قُطَيْبَةَ بن قَتَادَةَ، يُغير في ناحية الخَرِيبة من البصرة على العجم، كما كان المثنى بن حارثة يُغير بناحية الحيرة، فلما قدم خالد بن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازاً إلى الكوفة بالحيرة، سنة اثنتي عشرة، أعانه على حرب من هنالك وخلف سُوَيْدًا، ويقال: إن خالدًا لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة، وكانت مَسْلُحَةً للأعاجم، وقتل وسبى، وخلف بها رجلاً من بني سعد بن بكر ابن هوازن يقال له شريح بن عامر، ويقال: إنه أتى نهر المرأة ففتح القصر صلحاً. وكان الواقدي يُنكر أن خالدًا مرَّ بالبصرة ويقول: إنه حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قدم المدينة ثم سار منها إلى العراق على طريق فَيْدٍ والثعلبية، والله أعلم. ولما بلغ عمر بن الخطاب خَبَرَ سُوَيْدِ بن قُطَيْبَةَ وما يصنع بالبصرة رأى أن يوليها رجلاً من قبله، فولأها عَتْبَةُ بن غَزْوَان بن جابر بن وهيب بن نَسِيب، أحد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، حليف بني نُوْفَل بن عبد مناف، وكان من المهاجرين الأولين، أقبل في أربعين رجلاً، منهم نافع بن الحارث بن كعدة الثقفي وأبو بكره وزياد ابن أبيه وأخت لهم؛ وقال له عمر: إن الحيرة قد فُتحت فأت أنت ناحية البصرة وأشغل من هناك من أهل فارس والأهواز وميسان عن إمداد إخوانهم. فأتاها عَتْبَةُ وانضم إليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم ...

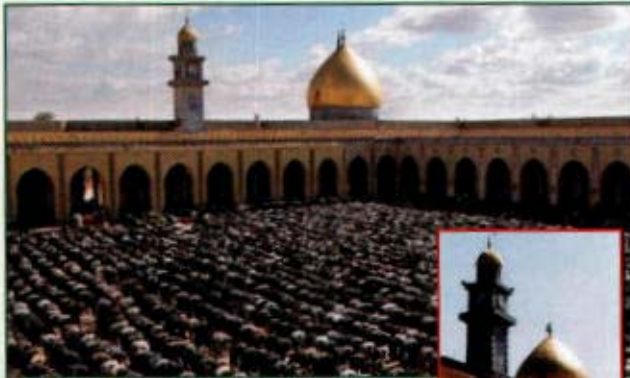


جدول العشار فرع البصرة، م . ص . العراق صور من الماضي، تصوير عبد الكريم، دار الوراق للنشر، لندن .

(بعض من ذكر خلط البصرة وقواها)

وقد ذكرت بعض ذلك في أبوابه وذكرت بعضه ها هنا؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر: كان حُمران بن أبيان للمسيب بن نجبة الفزاري أصابه بعين التمر فابتاعه منه **عثمان بن عفان** وعلمه الكتابة واتخذته كاتباً، ثم وجد عليه لأنه كان وجهه للمسألة عما رُفع على الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فارتشى منه وكذب ما قيل فيه، ثم تيقن عثمان صحة ذلك فوجد عليه وقال: لا تُساكني أبداً، وخيره بلداً يسكنه غير المدينة، فاختر البصرة وسأله أن يقطعها بها داراً وذكر ذرعاً كثيراً استكثره عثمان وقال لابن عامر: إعطه داراً مثل بعض دورك، فأقطعه دار حُمران التي بالبصرة في سكة بني سُمرة بالبصرة، كان صاحبها عُتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سُمرة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف؛ قال المدايني: قال أبو بكره لابنه: يا بُني والله ما تلي عملاً قط وما أراك تقصر عن أخوتك في النفقة، فقال: إن كتمت عليّ أخبرتك، قال: فإنني أفعل، قال: فإنني أغتُل من حمّامي هذا في كل يوم ألف درهم وطعاماً كثيراً. ثم إن مسلماً مرض فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكره وأخبره بغلة حمّامه، فأفشى ذلك واستأذن السلطان في بناء حمّام، وكانت الحمامات لا تُبنى بالبصرة إلا بإذن الولاة، فأذن له واستأذن غيره فأذن له وكثرت الحمامات، فأفاق مسلم بن أبي بكره من مرضه وقد فسد عليه حمّامه فجعل يلعن عبد الرحمن ويقول: ما له قطع الله رحمه ! ...

عبد الرحمن ويقول: ما له قطع الله رحمه ! الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٢ - ٤٢٤ .



مسجد الكوفة



ظهور عبد الله بن سبأ في الكوفة :-

قال د . سليمان العودة: الذي يبدو أن ابن سبأ بعد إخراجه من البصرة وإتيانه الكوفة، لم يمكث بها طويلاً حتى أخرجه أهلها منها ، كما في بقية خبر الطبري (٢٢٧/٤) : (فخرج حتى أتى الكوفة، فأخرج منها فاستقر بمصر وجعل يكاتبهم و يكتبونه ، و يختلف الرجال بينهم) . لكنه وإن كان قد دخل الكوفة ثم أخرج منها سنة (٣٣ هـ) ، إلا أن صلته بالكوفة لم تنته بإخراجه ، فلقد بقيت ذيول الفتنة في الرجال الذين بقي يكاتبهم و يكتبونه . الطبري (٢٢٧/٤) وابن الأثير (١٤٤/٣) .

سور دار الإمارة في الكوفة

سور دار الإمارة في الكوفة

الساحة الداخلية

سور دار الإمارة في الكوفة

مخطط الكوفة في العهد الراشدي



مخطط تقريبي لمسجد الكوفة والذي يلتصق به سور دار الإمارة في الكوفة



بقايا أسس دار الإمارة في الكوفة في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر كتابنا أطلس الخليفة عمر النظم الحضارية. تأسيس مدينة الكوفة من ٣٠٤ - ٣٠٧.

ظهور عبد الله بن سبأ في الشام :-

قال د . سليمان العودة: يقابلنا الطبري في تاريخه نصاباً، يعطي كل واحد منهما مفهوماً معيناً، فيفيد النص الأول أن ابن سبأ لقي أبا ذر بالشام سنة (٣٠ هـ) وأنه هو الذي هيجه على معاوية حينما قال له : (ألا تعجب إلى معاوية ! يقول المال مال الله، كأنه يريد أن يحتجزه لنفسه دون المسلمين ؟ وأن أبا ذر ذهب إلى معاوية وأنكر عليه ذلك) . تاريخ الطبري (٢٨٣ / ٤) .

بينما يفهم من النص الآخر: أن ابن سبأ لم يكن له دور يذكر في الشام، وإنما أخرجه أهلها حتى أتى مصر، بقوله : (أنه لم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام) تاريخ الطبري (٣٤٠ / ٤) .

ويمكننا الجمع بين النصين في كون ابن سبأ دخل الشام مرتين، كانت الأولى سنة (٣٠ هـ)، وهي التي التقى فيها بأبي ذر، وكانت الثانية بعد إخراجة من الكوفة سنة (٣٣ هـ)، وهي التي لم يستطع التأثير فيها مطلقاً، ولعلها هي المعنية بالنص الثاني عند الطبري . كما يمكننا الجمع أيضاً بين كون ابن سبأ قد التقى بأبي ذر سنة (٣٠ هـ)، ولكن لم يكن هو الذي أثر فيه و هيجه على معاوية، ويرجح هذا ما يلي :-

١ - لم تكن مواجهة أبي ذر رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه وحده بهذه الآراء، وإنما كان ينكر على كل من يقتني مالا من الأغنياء، و يمنع أن يدخر فوق القوت متأولاً قول الله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة » التوبة ٣٤ .

٢ - حينما أرسل معاوية إلى عثمان رضي الله عنه يشكو إليه أمر أبي ذر، لم تكن منه إشارة إلى تأثير ابن سبأ عليه، و اكتفى بقوله : (إن أبا ذر قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت ..) . الطبري (٢٨٣ / ٤) .

٣ - ذكر ابن كثير في البداية (١٧٠ / ٧ ، ١٨٠) الخلاف بين أبي ذر ومعاوية بالشام في أكثر من موضع في كتابه السابق، ولم يرد ذكر ابن سبأ في واحد منها، وإنما ذكر تأول أبي ذر للآية السابقة .

٤ - ورد في صحيح البخاري (١١١ / ٢) الحديث الذي يشير إلى أصل الخلاف بين أبي ذر ومعاوية، وليس فيه أي إشارة من قريب أو من بعيد إلى ابن سبأ، فعن زيد بن وهب قال : (مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه، فقلت له ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب، فقلت : نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك، و كتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي : إن شئت تتحيت فكنت قريباً فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ...) .

٥ - وفي أشهر الكتب التي ترجمت للصحاب، وأوردت المحاوراة التي دارت بين معاوية وأبي ذر ثم نزوله الربذة، ولكن شيئاً من تأثير ابن سبأ على أبي ذر لا يذكر . الاستيعاب لابن عبد البر (٢١٤ / ١) وأسد الغابة لابن الأثير (٢٥٧ / ١) والإصابة لابن حجر (٦٢ / ٤) .

٦ - وأخيراً فإنه يبقى في النفس شيء من تلك الحادثة؛ إذ كيف يستطيع يهودي خبيث حتى لو تستر بالإسلام أن يؤثر في صحابي جليل كان له من فضل الصحبة ما هو مشهود . عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، ص

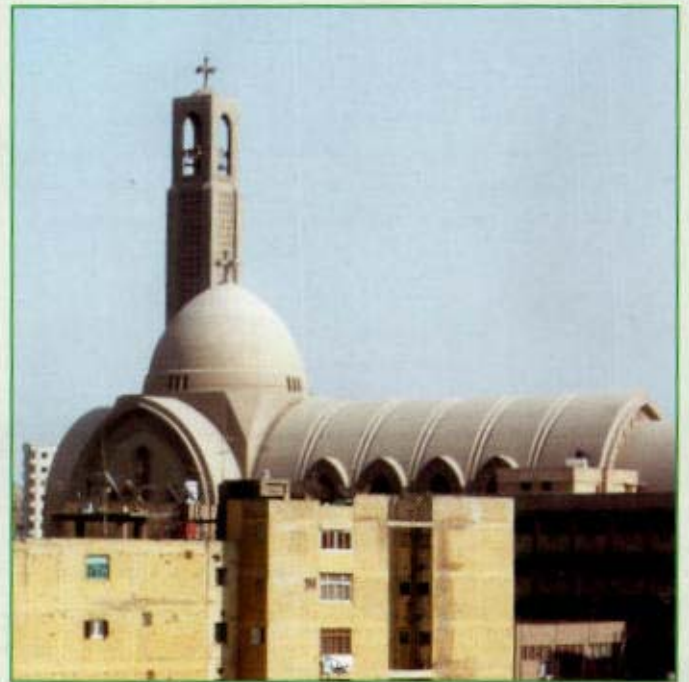




صحن جامع عمرو بن العاص بالقاهرة.

إحدى الكنائس القبطية في مصر والتي يمارس
فيها الأقباط المصريون حرية شعائرتهم الدينية .

اللقطتان بعدسة المؤلف



بدء الفتنة الحبرية وأسبابها

بعد الإنطلاقة الخبيثة التي قام بها اليهودي: عبد الله بن سبأ لزوع الفتنة ونشر الخلاف في الأمصار الإسلامية، للتمهيد على الخروج على خليفة المسلمين، عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بدأت بوادر هذه الفتنة تطل برأسها في سنة ٢٤ هـ، بعد جولاته المشبوهة في تلك الأمصار. نقل البكري في معجمه أثراً جاء فيه: دخل إبليس العراق فقضى حاجته، ثم دخل الشام فطردوه، حتى دخل بشارق، ثم دخل مصر، فباض فيها وفرخ، وبسط عفريته. قال ابن وهب، قال الليث: **كان ذلك في فتنة عثمان - رضي الله عنه -**

قال الشيخ/ عثمان الخميس: حاول بعض الجبهة الطغام أن يخرجوا على عثمان - رضي الله عنه - فأمسك بهم ثم أنبهم على فعلهم وتركهم ولكنهم لم يصبروا بل استعدوا أكثر وخرجوا مرة ثانية في سنة ٢٥ هـ من ديارهم كأنهم يريدون الحج ومروا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ثم حاصروا أمير المؤمنين عثمان بن عفان في بيته حتى قتلوه شهيداً بعد حصار دام أربعين يوماً، ومنع خلالها من كل شيء حتى الصلاة في المسجد / ثم ساق أسباب اندلاع الفتنة. حقبة من التاريخ، ص ٦٣.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ
عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ
سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ عِنْدَ فَتْنَةِ
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: «أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فَتْنَةُ الْقَاعِدِ
فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ
مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ
السَّاعِي. قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ
بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي، قَالَ كُنْ
كَابِنِ آدَمَ»

• رواه الترمذي وحسنه •

السبب الأول: رجل يهودي يعني يقال له: عبد الله بن سبأ، وقد تسالم المتقدمون على إثبات هذه الشخصية، بل ونسبوا فرقة من فرق المبتدعة إليه (السيئة)، ونسبوا إليها معتقدات خاصة بها،... على الرغم من محاولات بعض المفرضين نفيه لكن دلائل البحث العلمي تؤكد صحة وجوده، وابن سبأ يهودي انتهج التشيع لعلي - رضي الله عنه - لزعة الصف الإسلامي والذي قالت فرقة بالوهية علي.

السبب الثاني: الرضاء الذي أصاب الأمة الإسلامية في زمن عثمان - رضي الله عنه - حتى قال الحسن البصري: قلما يأتي على الناس يوم إلا ويقتسمون فيه خيراً، حتى إنه ينادى تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من العسل. تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من المال؛ وذلك لأن الجهاد كان في أوجه في زمن عثمان - رضي الله عنه -، والرضاء من عادته أن يورث مثل هذه الأشياء، وهو التذمر، وعدم القبول، وذلك لبطر الناس وعدم شكرهم.

السبب الثالث: الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر، كان عمر - رضي الله عنه - حليماً ووفياً، غير أنه لم يكن ضعيفاً كما يدعي كثير من الناس. ولذلك عندما حاصروه في البيت قال: أتدرون ما جرائكم علي؟ ما جرائكم علي إلا حلمي. وقال عبد الله بن عمر: والله لقد نفقوا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد، إذن لماذا نفقوا على عثمان؟ لأن عثمان كان يسمع ويتروك ويُفوت لهم تلك الأخطاء ويعفو - رضي الله عنه - وأرضاه.

السبب الرابع: استئصال بعض القبائل العربية لرئاسة قريش. خاصة التي ارتد بعض رجالها عن الإسلام، ثم رجعوا بقوة السيف بعد أن قوتلوا، رجع بعضهم إلى الإسلام عن قناعة، وبعضهم عن غير قناعة، وبعضهم رجع وفي القلب شيء، أولئك استقلوا الرئاسة دائماً في قريش قال ابن خلدون: (وجدت بعض القبائل العربية الرئاسة على قريش، وأنت نفوسهم، فكانوا يطهرون الطعن في الولاة) ووجدوا في لين عثمان فرصة لذلك.

أسباب الفتنة الكبرى

المآخذ التي أخذت على الخليفة عثمان رضي الله عنه

- | | |
|--------------|--|
| الأول : | تولية أقاربه: كعماوية وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر ... وسوف يتم توضيح جميع المآخذ . |
| الثاني : | نفي أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - إلى الربيعة . |
| الثالث : | إعطاء مروان بن الحكم خمس إفريقية (تونس) . |
| الرابع : | إحراق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد . |
| الخامس : | ضرب ابن مسعود حتى فتقت أعضاؤه، وضرب عمار بن ياسر حتى كسرت أضلاعه . |
| السادس : | الزيادة في الحمى . |
| السابع : | اتعام الصلاة في السفر . |
| الثامن : | تخلفه عن حضور غزوة معركة بدر الكبرى، وقد ذكرت تعليل ذلك في الباب الثاني . |
| التاسع : | الفرار من المعركة يوم أحد . وقد ذكرت تفنيد ذلك في الباب الثاني . |
| العاشر : | تخلفه عنبيعة الرضوان (صلح الحديبية) ، وقد ذكرت تعليل ذلك في الباب الثاني . |
| الحادي عشر : | عدم قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان . |
| الثاني عشر : | زيادة الأذان الثاني يوم الجمعة، ولم يكن ذلك على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر وعمر . |
| الثالث عشر : | نفي النبي صلى الله عليه وسلم الحكم - والد مروان - ورد عثمان له . |

تفنيذ المأخذ التي أخذت على الخليفة عثمان رضي الله عنه

الأول:

تولية أقرابه: كعماوية وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر ... وسوف يتم توضيح جميع المأخذ .

قال القاضي أبو بكر بن العربي: وأما معاوية فعمرو ولاه وجمع له الشامات كلها وأقره عثمان، بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه ولي أخاه يزيد واستخلفه يزيد فأقره عمر؛ لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلاف واليه له فتعلق عثمان بعمرو، وأقره فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها وأقدر سردها ولن يأتي مثلها بعدها أبداً .

وأما عبد الله بن كريب - أي عبد الله بن عامر - فوله . كما قال: . لأنه كريم العمات والخالات .
وأما تولية الوليد بن عقبة: فإن الناس على فساد النيات اسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات، فذكر الافتراثيون أنه إنما ولاه للمعنى الذي تكلم به، قال عثمان: ما وليته لأنه أخي وإنما وليته لأنه: ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوأمة أبيه وسيأتي بيانه إن شاء الله . والولاية اجتهد وقد عزل عمر سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة .

وأما قول القائل في مروان والوليد فشديد عليهم وحكمهم عليهما بالفسق فسق منهم مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، أما الصحابة: فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه، وأما التابعون فأصحابه في السن وإن جازهم باسم الصحبة في أحد القولين، وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه واعتبار خلافته، والتلفت إلى فتواه والانقياد إلى روايته، وأما السفهاء: من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم .

وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقاً في قوله: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة» فإنها في قولهم . نزلت فيه أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق فأخبر عنهم إنهم ارتدوا، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم خالد بن الوليد فتثبت في أمرهم فبين بطلان قوله، وقد اختلف فيه فقيل: نزلت في ذلك وقيل: في علي والوليد في قصة أخرى وقيل: إن الوليد سبق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رؤوسهم وبرك عليهم إلا هو فقال: إنه كان على رأسي خلوق فامتنع صلى الله عليه وسلم من مسه فمن يكون في مثل هذه السن يرسل مصداقاً ١٩ . وبهذا الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية، وكيف يفسق رجل يتمثل هذا الكلام ٢٠ . فكيف برجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وأما حده في الخمر فقد حد عمر قدامة بن مظعون على الخمر وهو أمير وعزله وقيل: إنه صالحه وليست الذنوب مسقطاً للعدالة إذا وقعت منها التوبة، وقد قيل لعثمان: إنك وليت الوليد لأنه أخوك لأملك أروى بنت كريب ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فقال: «بل لأنه ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حكيم البيضاء جدة عثمان وجدة الوليد لأمهما أروى المذكورة أم حكيم: توأمة عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم» .
وأي حرج على المرء أن يولي أخاه أو قريبه . العواصم من القواصم، ص ٩٢ - ٩٩ .

الثاني :

نفي أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - إلى الريدة .

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ مَرَرْتُ بِالرَّيْذَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْزَلَكَ مِنْ ذَلِكَ هَذَا قَالَ كُنْتُ بِالشَّامِ فَأَخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِصَّةَ وَلَا يَنْفَقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ مُعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُلْتُ نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَلِكَ وَكُتِبَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْكُونِي فَكُتِبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ أَنْ أَقْدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَدِمْتُهَا فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَانَهُمْ لَمْ يَرَوْني قَبْلَ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لِي إِنَّ شَيْئًا تَحْيِيَّتُ فَكُنْتُ قَرِيبًا فَذَلِكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزِلَ وَلَوْ أَمَرُوا عَلَيَّ حَبْشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ .

قال ابن حجر : وفي رواية أبي ذر عن مشايخه " حدثنا علي بن أبي هاشم " وهو المعروف بابن طبراه بكسر المهملة وسكون الموحدة وآخره معجمة ، ووقع في " أطراف المزي " عن علي بن عبد الله المدني وهو خطأ ، قوله : (عن زيد بن وهب) هو التابعي الكبير الكوفي أحد المخضرمين ، قوله : (بالريذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة مكان معروف بين مكة والمدينة ، نزل به أبو ذر في عهد عثمان ومات به ، وقد ذكر في هذا الحديث سبب نزوله ، وإنما سأله زيد بن وهب عن ذلك **لأن مبغضي عثمان** كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر ، **وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره** ، نعم أمره عثمان بالتحج عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه المذكور فاختر الريدة ، وقد كان يقدو إليها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه أصحاب السنن من وجه آخر عنه ، وفيه قصة له في التميم ، وروينا في فوائد أبي الحسن بن جندب بإسناده إلى عبد الله بن الصامت قال : " دخلت مع أبي ذر على عثمان ، فحسر عن رأسه فقال : والله ما أنا منهم يعني الخوارج ، فقال ، إنما أرسلنا إليك لتجاوزنا بالمدينة ، فقال : لا حاجة لي في ذلك ، ائذن لي بالريذة ، قال : نعم " ، ورواه أبو داود الطيالسي من هذا الوجه دون آخره وقال بعد قوله ما أنا منهم " ولا أدركهم ، سيماهم التحليق ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، والله لو أمرتني أن أقوم ما قعدت " وهي " طليقات ابن سعد " من وجه آخر " أن ناساً من أهل الكوفة قالوا لأبي ذر وهو بالريذة : إن هذا الرجل فعل بك وفعل ، هل أنت ناصب لنا راية - يعني فتقاتله - فقال : لا ، لو أن عثمان سيرني من المشرق إلى المغرب لسمعت وأطعت " ، قوله : (كنت بالشام) يعني بدمشق ، ومعاوية إذ ذاك عامل عثمان عليها ، وقد بين السبب في سكناه الشام ما أخرجه أبو يعلى من طريق أخرى عن زيد بن وهب " حدثني أبو ذر قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا بلغ البناء - أي بالمدينة سلماً ترحل إلى الشام ، فلما بلغ البناء سلماً قدمت الشام فسكنت بها " . فتح الباري شرح صحيح البخاري .



صورة لأثار الريذة والذي سكنها أبو ذر الغفاري رضي الله عنه سنة ٢٠ هـ ، وتقع إلى الجنوب الشرقي من المدينة النبوية بحوالي ٢٠٠ كم تقريباً

الثالث :

إعطاء مروان بن الحكم خمس إفريقية (تونس) .

قال ابن العربي: وأما إعطاؤه خمس إفريقية (تونس) لواحد فلم يصح . على أنه قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس، وينفذ فيه ما أراه إليه اجتهاده وإن إعطاءه لواحد جائز، وقد بينا ذلك في مواضعه . العواصم من الفواصم، ص ١٠٠ - ١٠٢ .



صحن جامع الزيتونة بالجمهورية التونسية والتي كان يُطلق عليها قديماً قرطاجنة وإفريقية - عدسة المؤلف .

الرابع :

إحراق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد .

قال ابن أبي داود أبا حاتم السجستاني يقول: كتبت سبعة مصاحف إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين (الأحساء اليوم) وإلى البصرة وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً، وأخرج بإسناد صحيح إلى إبراهيم النخعي قال: قال لي رجل من أهل الشام مصحفاً ومصحف أهل البصرة أضبط من مصحف أهل الكوفة، قلت: لم قال: لأن عثمان بعث إلى الكوفة لما بلغه من اختلافهم بمصحف قبل أن يعرض، وبقي مصحفنا ومصحف أهل البصرة حتى عرضنا، قوله: (وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) في رواية الأكثر " أن يحرق " بالخاء المعجمة، وللمروزي بالمهمله وزاد الأصيلي بالتوجيهين، والمعجمة أثبت، وفي رواية الإسماعيلي " أن تمحى أو تحرق " وقد وقع في رواية شعيب عند ابن أبي داود والطبراني وغيرهما " وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به، قال: فذلك زمان حرق المصاحف بالعراق بالنار " وفي رواية سويد بن غفلة عن علي قال: " لا تقولوا لعثمان في إحراق المصاحف إلا خيراً " وفي رواية بكير بن الأشج " فأمر بجمع المصاحف فأحرقها، ثم بعث في الأجناد التي كتب " ومن طريق مصعب بن سعد قال: " أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك - أو قال - لم يتكر ذلك منهم أحد " . فتح الباري شرح صحيح البخاري .

الخامس :

ضرب ابن مسعود حتى فتقت أعضاؤه، وضرب عمار بن ياسر حتى كسرت أضلاعه .

قال القاضي ابن العربي : وأما ضربه ابن مسعود ومنعه عطاءه فزور، وضربه لعمار أفك مثله ولو فتق أمعاءه ما عاش أبداً، وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن يشتغل بها؛ لأنها مبنية على باطل ولا يبنى حق على باطل ولا تذهب الزمان في مماشاة الجهال فإن ذلك لا آخر له. العواصم من القواصم، ص ٧٤ .

السادس :

الزيادة في الحمى .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم له حمى وقال : « إنما الحمى حمى الله ورسوله » رواه البخاري، وقد وضع عمر ابن الخطاب حمى لأبل الصدقة، ووضع لهم منطقة خاصة لا يرعى فيها إلا إبل الصدقة، حتى تسمن ويستفيد منها الناس، فلما جاء عثمان وكثرت الصدقات، وسع هذا الحمى فتقموا عليه ذلك حتى قيل له: أرايت ما حميت من الحمى، فقالوا: ادع بالمصحف فدعا به فقالوا: افتح السابعة. يعني يونس فقالوا: اقرأ. فقرأ حتى انتهى إلى قوله « الله أذن لكم أم على الله تفترون » قالوا له : قف قالوا له: أرايت ما حميت من الحمى أذن الله لك أم على الله افتريت ؟ قال : أمضه إنما نزلت في كذا وقد حمى عمر وزادت الإبل فزدت. ابن العربي: العواصم من القواصم، ص ٧٢ - ٧٦ . أ. عثمان الخميس: حلية من التاريخ، ص ٧٧ .



البركة الدائرية بعد سقوط الأمطار الغزيرة على الربذة، م - ص - د - سعود الراشد

عرّف الحمى، لغة: بأنه (الموضع الذي فيه كلاً يحمي ممن يرعاه)، وشرعاً: (موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوافر فيه الكلاً فترعاه مواش مخصوصة) . السهودي، وفاء الوفاء، ج ٢، ص ١٠٨٢ . وقد شرع الرسول صلى الله عليه وسلم نظام الحمى لما يخدم مصلحة المسلمين والدولة وأبطل عليه الصلاة والسلام ما كان من نظمته القديمة قبل الإسلام) ابن منظور، لسان العرب، مج ١، ص ٧٣١ . ويعتبر حمى الربذة من أهم المناطق الرعوية التابعة للدولة الإسلامية في الجزيرة العربية منذ عصر الخلفاء الراشدين حتى العصر الفعاسي الأول، وتجمع المصادر المختلفة بأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان أول من حمى الربذة لإبل الصدقة وخيل المسلمين . د. سعود الراشد :

الربذة، ص ٢٦ - ٢٧ .

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قدر عدد الإبل التي كانت ترعى حول المنطقة بحوالي أربعين ألف رأس .



السابع :

الإتمام في السفر .

فلقد صلى الرسول صلى الله عليه وسلم في السفر ركعتين، وصلى أبو بكر في السفر ركعتين، وصلى عمر في السفر ركعتين، وصلى عثمان صدرًا من خلافته في السفر ركعتين ثم أتم في السفر . علق الشيخ / عثمان الخميس على ذلك قائلًا : أولاً؛ هذه مسألة فقهية اجتهادية اجتهد فيها عثمان فأخطأ فكان ماذا ؟ هذا إذا كان قد أخطأ فعلاً .

وهل هذا الأمر يبيح دم عثمان ؟ ومن المعصوم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم إن في هذه المسألة خلافاً بين أهل العلم، وأكثر أهل العلم على أن القصر في الصلاة سنة مستحبة - كما قال به مالك والشافعي والأوزاعي وأحمد والمغني - فإذا كان عثمان فعل شيئاً فهو أنه ترك المستحب فقط وفعل الجائز، أو ترك الرخصة وفعل العزيمة .

أما لماذا أتم عثمان ؟ فقد قيل لأحد أمرين :

- ١ - لأنه تأهل - أي تزوج - في مكة فكان يرى أنه في بلده في مكة ولذلك أتم هناك .
 - ٢ - إنه خشي أن يفتن الأعراب ويرجعوا إلى بلادهم فيقصرون الصلاة هناك، فأتى حتى يتبين لهم أن أصل الصلاة أربع ركعات، والعلم عند الله تبارك وتعالى .
- ولما أتمت عائشة في السفر رضي الله عنها قالوا لعروة: ماذا أرادت عائشة ؟ قال: تأولت كما تأول عثمان رضي الله عنهم أجمعين، فالتقصيد أن عثمان تأول .

الثامن :

تخلقه عن حضور غزوة معركة بدر الكبرى .

التاسع :

الفرار من المعركة يوم أحد .

العاشر :

تخلقه عن بيعة الرضوان (صلح الحديبية) .

بحمد من الله فإن هذه المأخذ الثلاثة قمت بتنفيذها من خلال الباب الثاني ، حيث قمت برسم خارطة لمواقع المعارك الثلاثة ، أرجو الرجوع إليها ، للأهمية .

الحادي عشر :

عدم قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا مالك بن يحيى أبو غسان ثنا علي بن عاصم عن حميد عن عبيد الله بن عبيد بن عمير قال: لما طعن عمر رضي الله عنه، وثب عبيد الله على الهرمزان فقتله، فقتل لعمر: إن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان، قال: ولم يقتله، قال: إنه قتل أبي قيل: وكيف ذلك قال: رأيته قبل ذلك مستخلفاً بأبي لؤلؤة وهو أمره بقتل أبي، قال عمر: ما أدري ما هذا، انظروا إذا أنا مت فاسألوا عبيد الله البيهقي عن الهرمزان هو قتلني، فإن أقام البيهقي قدمه بدمي، وإن لم يقدم البيهقي فأقيدوا عبيد الله من الهرمزان، فلما ولي عثمان رضي الله عنه قيل له: ألا تمضي وصية عمر رضي الله عنه في عبيد الله، قال: ومن ولي الهرمزان، قالوا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال: فقد عفوت عن عبيد الله بن عمر البيهقي، السنن الكبرى، ج ١٢، ص ١٠٠ .

قال الخميس في عدم قتل عبيد الله ثلاثة أمور:

- ١ - أن الهرمزان تمالأ مع أبي لؤلؤة على قتل عمر كما رآها عبد الرحمن بن أبي بكر، وبهذا يكون مستحقاً القتل .
- ٢ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل أسمة بن زيد لما تناول في عهده، وقصته مشهورة في كتب السيرة .
- ٣ - قيل أن الهرمزان لم يكن له ولي، والمقتول الذي لا ولي له وليه السلطان فتنازل عن القتل، وقيل إن له ولداً يقال له: القامذبان وأنه تنازل عن دم عبيد الله بن عمر كما جاء في الطبري . حقه من التاريخ، ص ٧٩ .

الثاني عشر :

زيادة الأذان الثاني يوم الجمعة، ولم يكن ذلك على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر وعمر .

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) سنن أبي داود، وهذه الزيادة من سنة الخلفاء الراشدين، ولا شك أن عثمان من الخلفاء الراشدين، ورأى مصلحة في أن يزداد هذا الأذان لتثبيته الناس عن قرب صلاة الجمعة بعد أن اتسعت رقعة المدينة، فاجتهد في زمن علي وزمن معاوية وزمن بني أمية وبني العباس، وإلى يومنا هذا لم يخالفه أحد من المسلمين، فهي سنة بإجماع المسلمين . ثم هو له أصل في الشرع، وهو الأذان الأول في الفجر، قلل عثمان قاس هذا الأذان عليه .

الثالث عشر :

نفي النبي صلى الله عليه وسلم الحكم - والد مروان - ورد عثمان له .

قال الخميس: وهذه التفرقة يرد عليها من ثلاثة أوجه :

أولاً : أنها لم تثبت ولا تعرف بسند صحيح .

ثانياً : الحكم كان من مسلمة الفتح، وكان من الطلقاء، والطلقاء مسكنهم مكة ولم يعيشوا في المدينة، فكيف ينفي النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة، وهو ليس من أهلها أصلاً .

ثالثاً : النفي المعلوم في شريعتنا أقصاه سنة، ولم يعلم في شرع الله تبارك وتعالى أن هناك نفيًا مدى الحياة، وأي ذنب هذا الذي يستحق به الإنسان أن يُنفي مدى الحياة ؟ .

فالتنفي عقوبة تعزيرية من الحاكم، فلو فرضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً نفاه واستمر متنفياً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم في خلافة أبي بكر وعمر ثم أعاده عثمان بعد كم؟ بعد أكثر من خمس عشرة سنة . أين البأس هنا ؟

هذا إن صحت وهي لم تصح، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قبل شفاعته في عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وكان قد أرتد؛ ولا شك أن الحكم لم يأت بجرم أعظم من هذا، فكيف يسامح النبي صلى الله عليه وسلم ذاك ولا يسامح هذا .

هذه هي المأخذ على عثمان .

بعضها أمور مكنوية عليه .

وبعضها محاسن له جعلت مساوئ .

وبعضها أمور اجتهادية أخطأ أو أصاب .

وبعضها أخطاء وقعت منه فعلاً ولكنها أخطاء مغفورة، وأخطاء مغفورة في بحر حسناته رضي الله تبارك وتعالى عنه . حقه من التاريخ - الطبعة المعتمدة -، ص ٨٠ - ٨١ .

الكوفة قاعدة النهضة الكبرى

طلحة بن عبيد الله

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، القرشي المدني، أبو محمد، صحابي، شجاع، من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، ولد سنة ٢٨ هـ، قال ابن عساکر: كان من دهاة قريش ومن علمائهم، وكان يقال له ولأبي بكر: القرينان، وذلك لأن نوفل بن حارث وكان أشد قريش رأى طلحة وقد أسلم خارجاً مع أبي بكر من عند النبي. صلى الله عليه وسلم. فأمسكهما وشدهما في جبل. ويقال له: طلحة الجود، وطلحة الخير، وطلحة الفياض، وكل ذلك لقبه به رسول الله. صلى الله عليه وسلم. في مناسبات مختلفة، ودعاه مرة: الصبيح المليح الفصيح، شهد أحداً وثبت مع رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وبإياديه على الموت، وأصيب بأربعة وعشرين جرحاً، وسلم، شهد الخندق وسائر المشاهد، كانت له تجارة وافرة مع العراق، ولم يكن يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤنثته ومؤنثه عياله، ووفى دينه، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ، ودفن في الزبير بالقرب من البصرة. للاستزادة انظر: ابن سعد، ج ٢/ص ١٥٢، تهذيب التهذيب، ج ٥/ص ٢٠، البدء والتاريخ، ج ٥/ص ٨٢، الجمع بين رجال الصحيحين، ص ٢٣٠.

المستند الأول

اختار سعيد بن العاص والي الكوفة بعد الوليد بن عقبة وجوه الناس، وأهل القادسية، وقراء أهل البصرة دخلته إذا خلا، فأما إذا جلس الناس فإنه يدخل عليه كل أحد. فجلس للناس يوماً فدخلوا عليه فبينما هم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان الأسدي: ما أجود طلحة ابن عبيد الله! فقال سعيد بن العاص: إن من له مثل النشاستج "نشاستج: ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التيمي". انظر المستند؛ وكانت عزيمة الدخل اشتراها من أهل الكوفة المقيمين بالحجاز بمال كان له بخير وعمرها فعظم دخلها، قال الواقدي: أول من أقطع بالعراق عثمان بن عفان. رضي الله عنه. قطائع مما كان من صوافي آل كسرى ومما جلا عنه أهله فقطع لطلحة بن عبيد الله النشاستج. وقيل بل أعطاه إياها عوضاً عن مال كان له بحضر موت، لتحقيق أن يكون جواداً. والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشاً رغداً. فقال عبد الرحمن بن خنيس، وهو حدث: والله لوددت أن هذا الملقاط قال ابن النجار في كتاب الكوفة: وكان يقال لظهر الكوفة: اللسان، وما ولي الفرات منه الملقاط. لك يعني ما كان لكسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة. قالوا: فض الله فاك. والله لقد هممنا بك. فقال خنيس: غلام فلا تجاوزه. فقالوا: يتمنى له من سوادنا، قال: ويتمنى لكم أضعافه. قالوا: لا يتمنى لنا ولا له. قال: ما هذا بكم. قالوا: أنت والله أمرته بها. فثار إليه الأشر، وابن ذي الحبكة، وجندب، وصعصعة، وابن الكواء، وكميل، وعمير بن ضابئ فأخذوه، فذهب أبوه ليمنع عنه، فضر بهما حتى غشي عليهما، وجعل سعد يناشدهم ويأبون، حتى قضوا منهما وطراً. فسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا وفيهم طليحة الأسدي، انظر المستند الثاني فأحاطوا بالقصر، وركبت القبائل، فعادوا بسعيد، فخرج سعيد إلى الناس فقال: أيها الناس. قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية. ثم قعدوا وعادوا في حديثهم وترجعوا. وأفاق الرجلان فقال: أبكما حياة؟ قالوا: قتلنا غاشيتك غاشيتك: أي الذين يترددون عليك قال: لا يغشوني والله أبداً

ألسنتكما ولا تجرئاً عليّ الناس، ففعلاً (١). ولما انقطع أولئك النفر من ذلك، قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الإذاعة حتى لامه أهل الكوفة في أمرهم. فقال: هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيئاً فمن أراد أن يحرك شيئاً فليحركه، إن هؤلاء النفر لما قعدوا في بيوتهم تكلموا في حق الخليفة عثمان وشتموه. وقيل: بل كان السبب في ذلك أنه كان **يسمر** عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، ومالك الأشتر وغيرهم. فقال سعيد: إنما هذا السواد بستان قريش فقال الأشتر: أتزعّم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك، وتكلم القوم معه. فقال عبد الرحمن الأسدي وكان على شرطة سعيد: أتردون على الأمير مقالته؟ وأغلظ عليهم. فقال الأشتر: مَنْ ههنا؟ لا يفوتكم الرجل، فوثبوا عليه، فوطأوه وطأ شديداً حتى غشي عليه. ثم جرّوه برجله فنضج بماء فأفاق. فقال: قتلتني من انتخبت. فقال: والله لا يسمر عندي أحد أبداً فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيداً. واجتمع إليهم الناس حتى كثروا، فكتب سعيد وأشراف أهل الكوفة إلى عثمان في إخراجهم. ومن هنا يتضح أن الفتنة قد بلغت عندئذٍ حداً عظيماً في الكوفة فضعف مركز الوالي، ولم يقدر أن يؤدبهم، حتى اجترأوا أن يضربوا من رد عليهم ضرباً مبرحاً من غير أن يستطيع أن يبدي حراكاً ولما منع الاجتماع أخذوا يشتمونه ويشتمون الخليفة. (١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣/ص ٢١.

مُطَلِّحَةُ بَنِ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ

هو مُطَلِّحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ، من أسد خزيمية، متنبئ، شجاع، من الفصحاء، متوفى سنة ٢١ هـ. يقال له: مُطَلِّحَةُ الْكَذَّابِ، كان من أشجع العرب، يُعَدُّ بِأَلْفِ فَارِسٍ كَمَا يَقُولُ النَّسَائِيُّ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم. في وفد بني أسد سنة ٩ هـ، وأسلموا، ولما رجعوا ارتد مُطَلِّحَةُ، وأدعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجه إليه ضرار بن الأزور، فضربه ضرار بسيف يريد قتله، فثبأ السيف، فشاع بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه. ومات النبي صلى الله عليه وسلم، فكثرت أتباع مُطَلِّحَةَ مِنْ أَسَدٍ وَغُطَفَانٍ وَطَيْئٍ وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ جَبْرِيلُ يَأْتِيهِ، وَتَلَا عَلَى النَّاسِ أَسْجَاعاً أَمْرَهُمْ فِيهَا بَتَرَكَ السُّجُودَ فِي الصَّلَاةِ وَكَانَتْ رَأْيَتُهُ حِمْرَاءَ، طَمَعَ بِامْتِلَاكِ الْمَدِينَةِ، فَهَاجَرَ بَعْضُ أَشْيَاعِهِ، فَرَدَّهُمْ أَهْلُهَا، غَزَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَسَيَّرَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَانْهَزَمَ مُطَلِّحَةُ وَفَرَّ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتِ أَسَدٌ وَغُطَفَانٌ كَافَّةً، وَفَدَّ عَلَى عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍاءَ فِي الْمَدِينَةِ، وَخَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَحَسَنَ بِلَاؤَهُ فِي الْفَتْوحِ، وَاسْتَشْهَدَ بِنَهَاوَنْدَ، لِلْإِسْتِزَادَةِ انْظُرْ: الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ، ج ٢، أَحْدَاثُ سَنَةِ ١١، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ مَادَّةُ: بَزَاخَةُ.

السنن الثاني

يسمر: يتحدث ليلًا، القاموس المحيط، مادة: سمر.



كنيسة بولس عند باب كيسان، اللوحات بعدسة المؤلف



كنيسة حنايا



من الذين تم نفيهم إلى الشام، الأكثر التخلي، وجند الأرميني، وصمصمة بن صوحان، وكميل بن زياد وعمر بن شاذان، وابن الكواء، فحينما قدموا على معاوية بن أبي سفيان، رحب بهم وأمرهم **كنيسة مريم**، وأجرى عليه بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق. وجعل لا يزال يتعدى وينعش معهم، فقال لهم يوماً: إنكم قوم من العرب لكم أسنان والسنن، وقد أدرتكم بالإسلام شرقاً وغرباً، والآن، وحيثم من اتهم ومواريتهم، وقد بلغني أنكم تقدمتم قريشاً، وإن قريشاً لو تم تكن لعدتم أمة كما كنتم، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٢١.



الممر إلى كنيسة مريم داخل سور دمشق

بيت معاوية رضي الله عنه ومثيري الفتنة

قال معاوية: ((إنكم قوم من العرب، لكم أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالإسلام شرفاً، وغلبتم الأمم، وحويتهم مراتبهم ومواريتهم. وقد بلغني أنكم نقيتم قريشاً، وإن قريشاً لو لم تكن عدتكم أذلة كما كنتم، إن أئمتكم لكم إلى اليوم جنة فلا تسدوا عن جننكم. وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة. والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر، لم تكونوا شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم)) فقال رجل من القوم، وهو صعصة: ((أما ما ذكرت من قريش، فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا. وأما ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا اخترقت خلص إلينا)) فقال معاوية: ((عرفتمكم الآن. علمت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول، وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلاً، أعظم عليك أمر الإسلام، وأذكرك به وتذكرني الجاهلية، وقد وعظتك، وتزعم لما يجنك أنه يخترق إليك ولا ينسب ما يخترق إلى الجنة. أخزى الله أقواماً أعظموا أمركم ورفعوا إلى خليفتمك افقهوا ولا أظنكم تفقهون. إن قريشاً لم تعز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله عز وجل، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم، ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً، ومحضهم أنساباً وأعظمهم أخطاراً وأكملهم مروءة، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً إلا بالله الذي لا يُستذل من أعز، ولا يوضع من رفيع، فبؤأهم حرماً آمناً يُتخطف الناس من حولهم. هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداً أو حمراً إلا قد أصابهم الدهر في بلدهم وحُرمتهم بدولة إلا ما كان من قريش فإنه لم يُردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله أن ينتقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحاباً فكان خيارهم قريشاً، ثم بُني هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم. ولا يصلح ذلك إلا عليهم، فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله، أفترأه لا يحوطهم وهم على دينه، وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم. أف لك ولأصحابك. ولو أن متكلماً غيرك تكلم، ولكنك ابتدأت. فأما أنت يا صعصة فإن قريشك شر قرى عربية، وأنتها نبئاً، وأعمقها وادياً، وأعرفها بالشر، وألمها جيراناً. لم يسكنها شريف قط، ولا وضع إلا سب بها وكانت عليه هُجَّة الهُجَّة من الكلام: ما يلزمك منه العيب، تقول: لا تفعل كذا فيكون عليك هُجَّة. ثم كانوا أقبح العرب ألقاباً، والأمهم أصهاراً، نَزَّاع الأمم. وأنتم جيران الخط وفَعْلَة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - ونكبتك دعوته، وأنت نزع شطير في عمان لم تسكن البحرين، فتشركهم في دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنت شر قومك حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التي كانت عليك، أقبلت تبغي دين الله عَوْجاً وتترع إلى اللامة والذلة ولا يضع ذلك قريشاً، ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم. إن الشيطان عنكم غير غافل. قد عرفكم بالشر من بين أئمتكم فأغرى بكم الناس، وهو صارعكم، لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاءه الله ولا أمراً أراد الله، ولا تدركون بالشر أمراً إلا فتح عليكم شراً

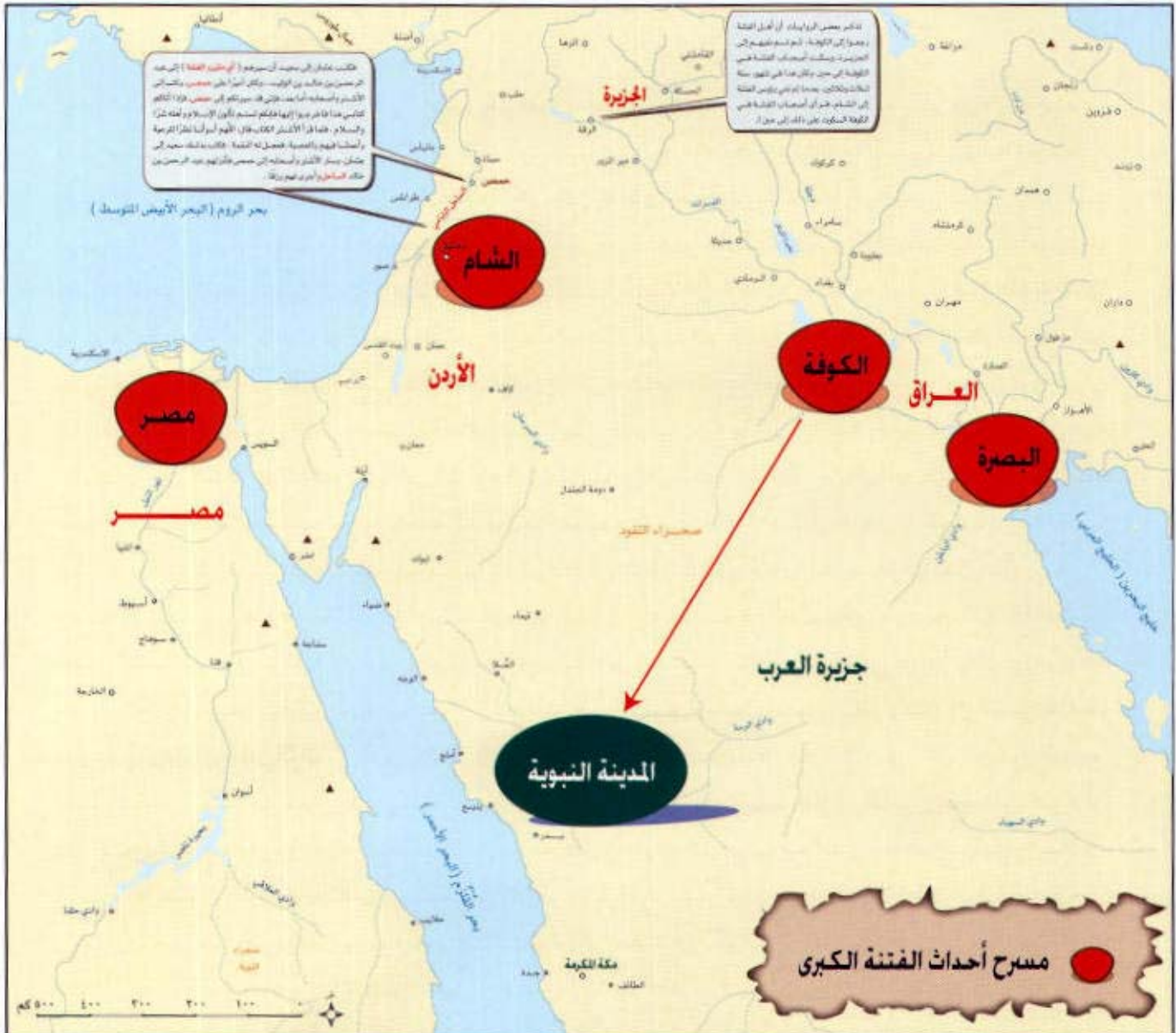
قال الأستاذ / محمد رضا: أرسل هؤلاء النفر الذين أحدثوا الشغب واللغط في الكوفة، وعابوا على سعيد ابن العاص وعثمان إلى معاوية بالشام. وفي نظرنا أن سبب هذه الفتنة كما أورده الطبري وابن الأثير: لا يستدعي كل ما حدث. فقد ذكر أن عبد الرحمن بن خنيس وهو شاب قال: والله لو ددت أن هذا الملطاط لك، يعني لسعيد أي ما كان لكسرى على جانب الفرات، فهذا الذي أثار ثائرتهم. شاب يتمنى أن تكون لسعيد بن العاص هذه الناحية من الفرات حتى يوجد بمثل ما كان يوجد به طلحة بن عبيد الله. وقد كان سعيد كما ذكرنا في ترجمته كريماً يقيم الولائم، ويتصدق على المصلين، غاض هؤلاء القوم الذين كانوا يحضرون مجلس سعيد، وكان يخصصهم بسمره أن يتمنى هذا الشاب ذلك. ولو أنه مجرد تمن ومع هذا تعدوا عليه وضربوه وضربوا أباه. وقد توسل إليهم الوالي بجلالة قدره أن يتركوهما فلم يقد فأشبعوهما ضرباً. وكل ما قدر عليه سعيد أنه منع أن يتسامروا عنده بعد ذلك. وذكر سبب غير ذلك وهو قول سعيد: (إنما هذا السواد بستان قريش). فأغلظوا عليه القول، فغضب صاحب شرطته - هو عبد الرحمن الأسدي - ولامهم على ما كان منهم، فأوسعوه ضرباً حتى غشي عليه. فلا بد أن هؤلاء الذين قربهم سعيد كانوا يحقدون عليه ويتحينون الفرص للانتقام منه، لكنه حسب حسابهم، ولم يعاقبهم بنفسه على تهوؤهم واعتدائهم ومخالفتهم أمره خشية اتساع الخرق واشتداد الفتنة، فكتب إلى الخليفة في شأنهم وفوض إليه الأمر. فلما ذهبوا إلى معاوية وهو كما نعلم قوي في حكومته، ماهر في سياسته، وجدوا أنفسهم بمعزل عن أعوانهم، فأراد أن يكبح جماحهم ويوقفهم عند حدهم ويظهر لهم حقيقة أمرهم وماضيهم وحاضرهم بخطيته البليغة التي نشرناها، فوصفهم بقلة العقول وحقر من اتبعهم وعظمهم، لأنهم لا يستحقون التعظيم، وذلك فضل قريش في الجاهلية والإسلام على سائر القبائل العربية وفضل الإسلام عليهم، ثم وجه الخطاب إلى صعصة، فقال: إن قريته شر القرى إلى آخر ما قال حتى أفرغ ما في جعبته، وأروى غلته من غير خوف ولا وجل، ثم بالغ في الاحتقار بهم فإن قام بعد أن ألقى خطبته وتركهم فتقاصرت إليهم أنفسهم. فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال: إني أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحداً أبداً ولا يضره. ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطركم الإنعام، فإن البطر لا يعتري الخيار اذهبوا حيث شئتم فساكتب إلى أمير المؤمنين فيكم. فلما خرجوا دعاهم وقال لهم: إني معيد عليكم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان معصوماً فولأني وأدخلني في أمره، ثم استخلف أبو بكر فولأني. ثم استخلف عمر فولأني. ثم استخلف عثمان فولأني. فلم يولني أحد إلا وهو عني راضٍ. وإنما طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأعمال أهل الجزاء من المسلمين والغنى، وأن الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به، فلا تتعرضوا للأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون، فإن الله غير تارككم حتى يختبركم، ويبيد للناس سرائركم، وقد قال عز وجل: «الْم أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (العنكبوت: ٢٤).



وكتب معاوية إلى عثمان: إنه قدم عليّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة. إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة، والله مبتليهم ومختبرهم. ثم فاضحهم وليسوا بالذين ينكون أحداً إلا مع غيرهم، فإنه سعيد ومن قبله عنهم فإنهم ليسوا الأكثر من شغب أو تكبر. وخرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشتمون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا إلى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولّاه حمص وولّى عامل الجزيرة حرّان والرقّة فدعا بهم فقال: يا آله الشيطان لا مرحباً بكم ولا أهلاً، قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعد نشاط، خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤدّبكم حتى يحسركم، يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية: أنا ابن خالد بن الوليد. أنا ابن من عجمته العاجمات. أنا ابن فاقى الردة. والله لئن بلغني يا صعصعة بن ذل أن أحداً ممن دق أنفك، ثم أمصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى. فأقامهم أشهراً كلما ركب أمشاهم، فإذا مرّ به صعصعة قال: يا ابن الحطيئة أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر. ما لك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية. فيقولون: نتوب إلى الله أقلنا أقالك الله. فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم وسرح الأشر إلى عثمان وقال لهم: ما شئتم، إن شئتم فاخرجوا، وإن شئتم فأقيموا. وخرج الأشر فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه، وعن أصحابه فقال: سلمكم الله. وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشر: احل حيث شئت. فقال مع عبد الرحمن بن خالد، وذكر من فضله فقال: ذلك إليكم، فرجع إلى عبد الرحمن. قد كان عبد الرحمن بن خالد أشد عليهم من معاوية، وقد تابوا على يديه. وفي الطبري رواية أخرى، وهي أن معاوية بعد أن ألقى عليهم الخطبة السابقة عاد وقال لهم: إني والله ما أمركم بشيء إلا قد بدأت فيه بنفسي وأهل بيتي وخاصتي، وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة. صلى الله عليه وسلم.. فإن الله انتخبه وأكرمه، فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها. ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئاً في أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه. وإني لا أظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً. وهنا نرى أن معاوية أطرى نفسه فقال صعصعة: كذبت وقد ولد لهم خير من أبي سفيان، من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والأحمق والكيس. فخرج معاوية تلك الليلة من عندهم، ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلاً ثم قال: أيها القوم ردوا عليّ خيراً، أو اسكتوا، وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم، وينفع عشائركم، وينفع جماعة المؤمنين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم. فقال صعصعة: لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله. فقال معاوية: أوليس ما ابتدأكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه. صلى الله عليه وسلم. أن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرقوا. قالوا: بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي. صلى الله عليه وسلم.. قال: فإنني أمركم الآن إن كنتم فعلت فأتوب إلى الله وأمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه. صلى الله عليه وسلم.. ولزوم الجماعة، وكرهة الفرقة، وأن توقروا أئمتكم وتدلّوهم على كل حسن ما قدرتم، وتعظوهم في لين ولطف في شيء إن كان منهم. فقال صعصعة: فإننا نأمرك أن تعتزل عملك، فإن في المسلمين من هو أحق به منك. فقال: من هو؟ قال: من كان أبوه أحسن قدماً من أبيك، وهو بنفسه أحسن قدماً منك في الإسلام. فقال معاوية: والله إن لي في الإسلام قدماً ولنغيري

كان أحسن قدماً مني، ولكنه ليس في زمانني أحد أقوى على ما أنا فيه مني. ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب. فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هوادة ولا لغيري. ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي أن أعتزل عملي. ولورأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب إلي بخط يده فاعتزلت عمله، ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلا وهو خير. فمهلاً فإن في ذلك وأشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر. ولعمري لو كانت الأمور تقضي على رأيكم وأمانيتكم ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يوماً ولا ليلة. ولكن الله يقضيها ويدبرها وهو بالغ أمره. فعاودوا الخير وقولوه. فقالوا: لست لذلك أهلاً.. فقال: أما والله إن الله لسطوات ونقمت، وإني لخائف عليكم أن تتابعوا في مطاوعة الشيطان حتى تحلكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نعم الله في عاجل الأمر والخزي الدائم في الآجل. فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال: مه، إن هذه ليست بأرض الكوفة. والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي وأنا إمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم. فلعمرى إن صنيعكم لي شبه بعضه بعضاً، ثم قام من عندهم فقال: والله لا أدخل عليكم ما بقيت، إن هذا الأمر يستدعي الوقوف عنده وقفة شك، فكيف لهؤلاء الرهط أن يتناولوا على عامل الخليفة وهو موكل بتأديبهم، ولا سيما أن المعنى بالأمر هو معاوية بن أبي سفيان. **ثم كتب إلى عثمان:** بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله عثمان أمير المؤمنين، من معاوية بن أبي سفيان. أما بعد يا أمير المؤمنين، فإنك بعثت إلي أقواماً يتكلمون بالسنة الشياطين وما يملون عليهم، ويأتون الناس، زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم ما يريدون، وإنما يريدون فرقة، ويقربون فتنة. قد أثقلهم الإسلام وأضرهم، وتمكنت رقي الشيطان من قلوبهم. فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم فارددهم إلى مصرهم فلتكن دارهم في مصرهم الذي جم فيه نفاقهم والسلام. فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم إليه. فلم يكونوا إلا أطلق السنة منهم حين رجعوا. وكتب سعيد إلى عثمان يرضخ منهم. فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. وكان أميراً على حمص. وكتب إلى الأشر وأصحابه: أما بعد، فإنني قد سيرتكم إلى حمص، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها فإنكم لستم تأتون الإسلام وأهله شراً والسلام. فلما قرأ الأشر الكتاب قال: اللهم أسوأنا نظراً للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية، فعجل له النعمة. فكتب بذلك سعيد إلى عثمان. وسار الأشر وأصحابه إلى حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى لهم رزقاً. لقد تناول هؤلاء على معاوية وأمروه أن يتخلوا عن مركزه لأن من المسلمين من هو أصلح منه، كما تناولوا على سعيد من قبل وطعنوا على عثمان. وهم وإن كانوا من أشرف أهل العراق إلا أنهم أهل فتنة. وقد تسامح معهم معاوية كما تسامح معهم سعيد. ومن هذا يتبين مقدار الحرية التي كانت ممنوحة للرعية في ذلك الوقت فلم يؤخذوا ويحاكموا على أقوالهم ومطاعنهم إنما اكتفى بتسييرهم من بلد إلى آخر وأجرى عليهم عبد الرحمن بن خالد رزقاً. أ. محمد رضا، الخلفاء الراشدون، ص ٢٣١ - ٢٣٢.



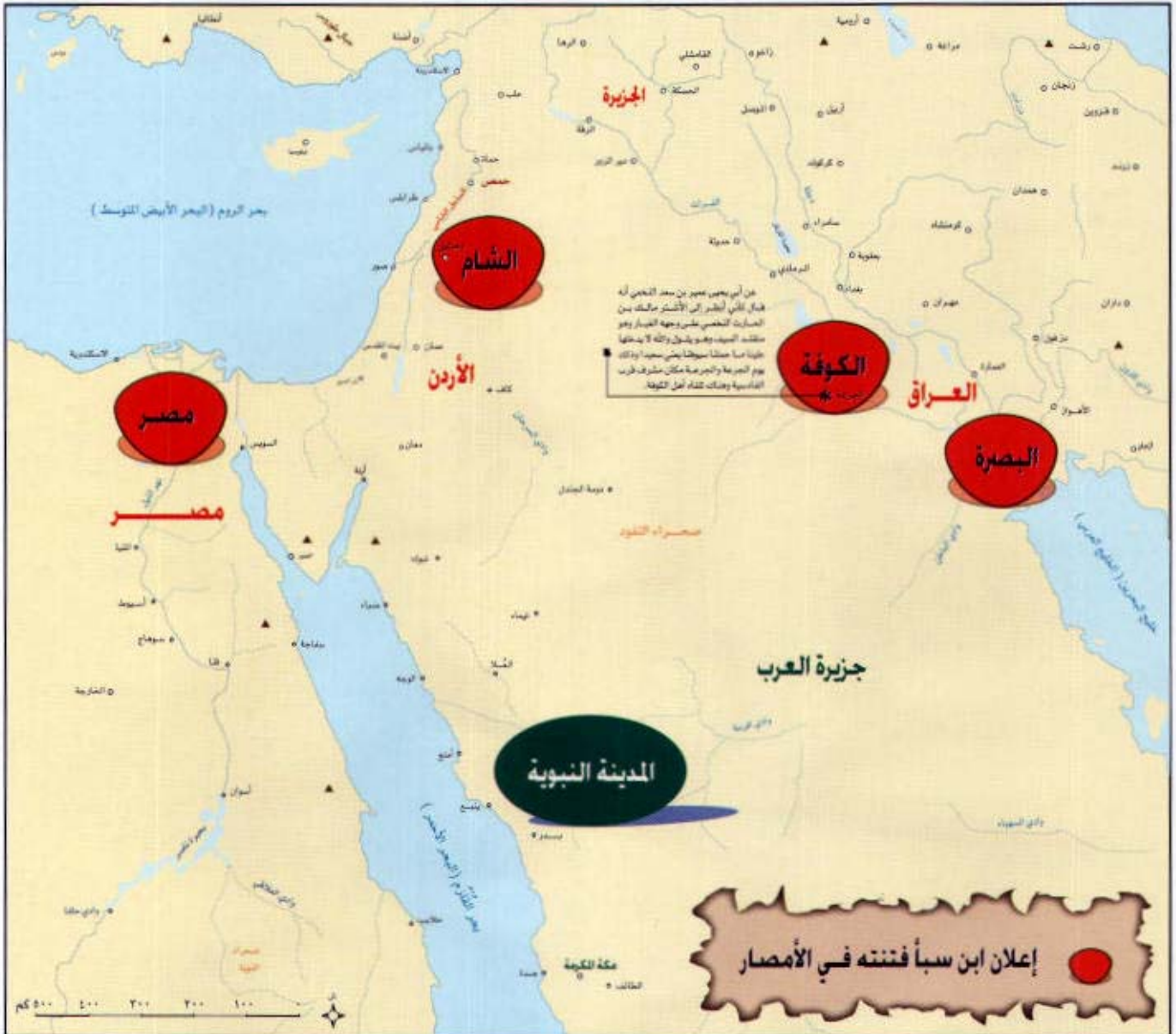


أهل الفتنة بالبصرة يفترون على عامر بن عبد القيس (الأنشج)

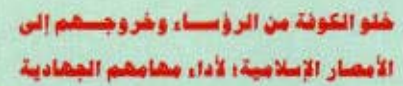
تزعج أهل الفتنة بالبصرة **حكيم بن جبلة**، فقد كانوا ضد الصالحين فيها، وتأمروا وكذبوا عليهم وكان من أفضل وأتقى أهل البصرة (**عامر بن عبد القيس**)، المعروف بأشج عبد القيس - مدحه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (**إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة**)، وكان مقيماً في البصرة ، كذب عليه الخارجون، واتهموه بما ليس فيه، سيره **الخليفة عثمان لمعاوية** للتحقيق معه، فعرف معاوية صدقه وقوة حجته، وكان الذي تولى كبر الافتراء على أشج هو (**حمران بن أبان**)، الذي تزوج امرأة في عدتها ! ولما علم عثمان بخبره فرق بينه وبين زوجته. وفي البصرة التقى مع زعيم السبئيين فيها، **اللس حكيم بن جبلة** .

رسول أهل الكوفة إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه، بالدينة النبوية

اجتمع ناس من المسلمين فتذكروا أعمال عثمان وما صنع،
فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحواله،
فأرسلوا إليه **عامر بن عبد الله التميمي**، وهو الذي يدعى عامر
ابن عبد قيس قد دخل عليه فقال: إن ناساً من المسلمين اجتمعوا
فتفكروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظماً، فأتاك الله
عز وجل، وتب إليه، وانزع عنها فقال عثمان: انظروا إلى هذا،
فإن الناس يزعمون أنه ضارئ، ثم هو يحيي فيكلمني في
المحقرات، فوالله ما يدري أين الله. قال عامر: أنا لا أدري أين
الله؟ قال: نعم، والله ما تدري أين الله. قال عامر: بلى والله إنني
أدري أن الله بالمرصاد لك.



- ١ - عبد الله بن سبأ اليهودي: يدوي فتنته الخبيثة من أرض مصر للأمصار الإسلامية الرئيسية آنذاك سنة ٣٤ هـ.
- ٢ - ابن سبأ يكاتب ويراسل أتباعه في الكوفة وقد كانوا بضعة عشر رجلاً منهم منفيين في الشام. ثم في الجزيرة عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. وبعد نفى أولئك الخارجين كان رأس الفتنة في الكوفة يزيد بن قيس استغل خروج رؤساء الكوفة إلى الأمصار الإسلامية لأداء مهامهم الجهادية، فقام بنشر فتنته ١٠ (انظر الخارطة القادمة).
- ٣ - سار يزيد بن قيس ومعه الأشتر النخعي بالآلاف من الخارجين إلى مكان على طريق المدينة. يسمى (الجرعة) وبينما كانوا معسكرين عندها، طلع عليهم سعيد بن العاص عائداً من عند الخليفة عثمان. فقالوا له: عد من حيث أتيت. ولا حاجة لنا بك. ونحن نمنعك من دخول الكوفة. وأخبر عثمان أننا لا نريد والياً علينا. ونريد من عثمان أن يجعل أبا موسى الأشعري والياً مكانك. واستغرب عثمان من خروجهم بهذا العدد الكبير! وقال لهم: كان يكفيكم أن تبعثوا رجلاً إلى أمير المؤمنين بطلبكم. وأن توقفوا لي رجلاً في الطريق ليخبرني بذلك. ثم عاد سعيد إلى عثمان في المدينة.



مشهد • نیساپور
خراسان

ایران

شبه الجزيرة العربية

وفد سعيد بن العاص إلى عثمان
سنة إحدى عشرة من خلافة
عثمان. وكان سعيد قد ولي قبل
مخرجه إلى عثمان بسنة ونيف .

- | | | |
|--------------------------|---------------------------|----------------------------|
| ١ الأشعث بن قيس الكندي | ٥ مالك بن حبيب | ٨ سلمان بن ربيعة |
| ٢ سعيد بن قيس بن زيد | ٦ حكيم بن سلام الخزاعي | ٩ عتبنة بن النحاس |
| ٣ الثقفين بن ديسم العجلي | ٧ جرير بن عبد الله البجلي | ١٠ الشعفان بن عمرو التميمي |
| ٤ السمائب بن الأفرع | | جعله المسلمون على الحرب |

الخليفة عثمان بن عفان يحوّل سعيد بن العاص عن الكوفة ويؤكّد أبا موسى الأشعري بدلاً منه

خرج يزيد بن قيس وهو يريد خلق عثمان، ومعه الذين كان يكاتبهم ابن السوداء (عبد الله بن سبأ اليهودي) فقال القعقاع بن عمرو: إنما نستعفي من سعيد: فقال يزيد: أما هذا فنعم، وكاتب المسيرين وهم الذين سيرهم عثمان إلى معاوية ومنهم الأشتر وصعصعة، ليقدّموا عليه. فسار الأشتر والذين عند عبد الرحمن ابن خالد فسبقهم الأشتر فلم ينجأ الناس إلا والأشتر على باب المسجد مسجد الكوفة: يقول: جئكم من عند أمير المؤمنين عثمان وترك سعيداً يريد علي نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولي البلاء منكم إلى ألفين ويزعم أن فيكم بستان قریش فاستخف الناس. وجعل أهل الرأي ينهونهم فلا يسمع منهم. فخرج يزيد وأمر منادياً ينادي: من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل، فبقي أشرافهم وحلماءهم في المسجد، وعمرو بن حريث - هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي، يكنى أبا سعيد، رأى النبي - صلى الله عليه وسلم.، وقيل: إنه أول قرشي اتخذ بالكوفة داراً وكان من أغنى أهل الكوفة وولي لبني أمية بالكوفة. - يومئذ خليفة سعيد، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بالاستماع والطاعة. فقال له القعقاع: أترد السيل عن أدراجه؟ هيهات، لا والله لا يسكن الغوغاء إلا المشرفية، ويوشك أن تنتضي ويعجون هجيج العيدان، ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يردده الله عليهم أبداً فاصبر. قال: أصبر، وتحول إلى منزله. وخرج يزيد بن قيس، فنزل الجرعة وهي قريب من القادسية ومعه الأشتر فوصل إليهم سعيد بن العاص. فقالوا: لا حاجة لنا بك. قال: إنما يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً وإلى رجل. وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل واحد. وجاء في الطبري نص الخطبة التي ألقاها عليهم عمرو بن حريث نائب سعيد وهي كما يلي: «اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً» آل عمران: ١٠٣، بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. فلا تعودوا في شر قد استنقذكم منه الله عز وجل. أبعد الإسلام وهديه وسنته لا تعرفون حقاً وتصيبون بابه! ولما انصرف عنهم سعيد أحسوا بمولى لهم على بعير قد حسر. فقال: والله ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع فقتله الأشتر، ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره بما فعلوا وأنهم يريدون البذل. وأنهم يختارون أبا موسى. قال: أثبتنا أبا موسى عليهم ووالله لا نجعل لأحد عذراً ولا نترك لهم حجة، ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون. وقد أراد عثمان بخلق سعيد وتنصيب أبي موسى أن تهدأ الفتنة ولا يكون لأحد بعد ذلك عذر أو شكوى. وكتب إليهم: أما بعد، فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد، ووالله لأقرضنكم عرضي ولأبذلن لكم صبري ولأستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيئاً أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه، ولا شيئاً كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه. أنزل فيه عندما أحببتكم حتى لا يكون لكم على الله حجة كما أمرنا حتى تبلغوا ما تريدون. ورجع من الأمراء من قرب عمله من الكوفة فرجع جرير من قرقيساء. وعتبة من خلوان. وأقام أبو موسى الأشعري فتكلم بالكوفة فقال: أيها الناس لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله. ألزموا جماعتكم الطاعة وإياكم والعجلة. فأجابوه إلى ذلك. وقالوا: فصل بنا، قال لا. إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان. قالوا:



أرسل الخليفة عثمان - رضي الله عنه - إلى معاوية ابن أبي سفيان، وإلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وإلى سعيد بن العاص، وإلى عمرو بن العاص، وإلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره وما طلب إليه وما بلغه عنهم، فلما اجتمعوا عنده قال لهم: إن لكل امرئ وزراء ونصحاء، وإنكم وزرائي ونصحايتي، وأهل ثقتي، ولقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا إلي أن أعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا عليّ.

عمرو بن العاص

والي سابق

عبد الله بن سعد

مصر

معاوية بن أبي سفيان

الشام

سعيد بن العاص

والي سابق

الكوفة

عبد الله بن عامر

البصرة

مجلس شورى الأمصار الوثيمة في أحداث الفتنة الكبرى

الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يستمع لمشورة رؤساء الأمصار

رأيي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهد يشغلهم عنك وأن تجمهرهم في المغازي حتى يذلوا لك فلا يكون همّة أحدهم إلا نفسه، وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه . فقال عثمان: (إن هذا الرأي لولا ما فيه) خشي عثمان أن ينفذ رأي ابن عامر الذي يقضي بقطع دابر قادة الفتنة للخلاص من شرهم وفسادهم.

رأي
عبد الله بن
عامر

أرى لك يا أمير المؤمنين أن ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلي .

رأي
معاوية بن أبي
سفيان

أرى يا أمير المؤمنين أن الناس أهل طمع، فأعطهم من هذا المال تعطف عليهم قلوبهم .

رأي
عبد الله بن
سعد

أرى أنك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعزم أن تعدل، فإن أبيت فاعزم أن تعتزل، فإن أبيت فاعزم عزماً وامض قدماً، فمرأى عمرو أن عثمان لا يعدل فطلب إليه أن يعتزل أو يعدل ولا يتردد فقال عثمان: ما لك قمل فروك. أهدا الجند منك؟ فسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال: لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعز علي من ذلك، ولكني قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل رجل منا، فأردت أن يبلغهم قولي فيثقوا بي، فأفود إليك خيراً أو أدفع عنك شراً.

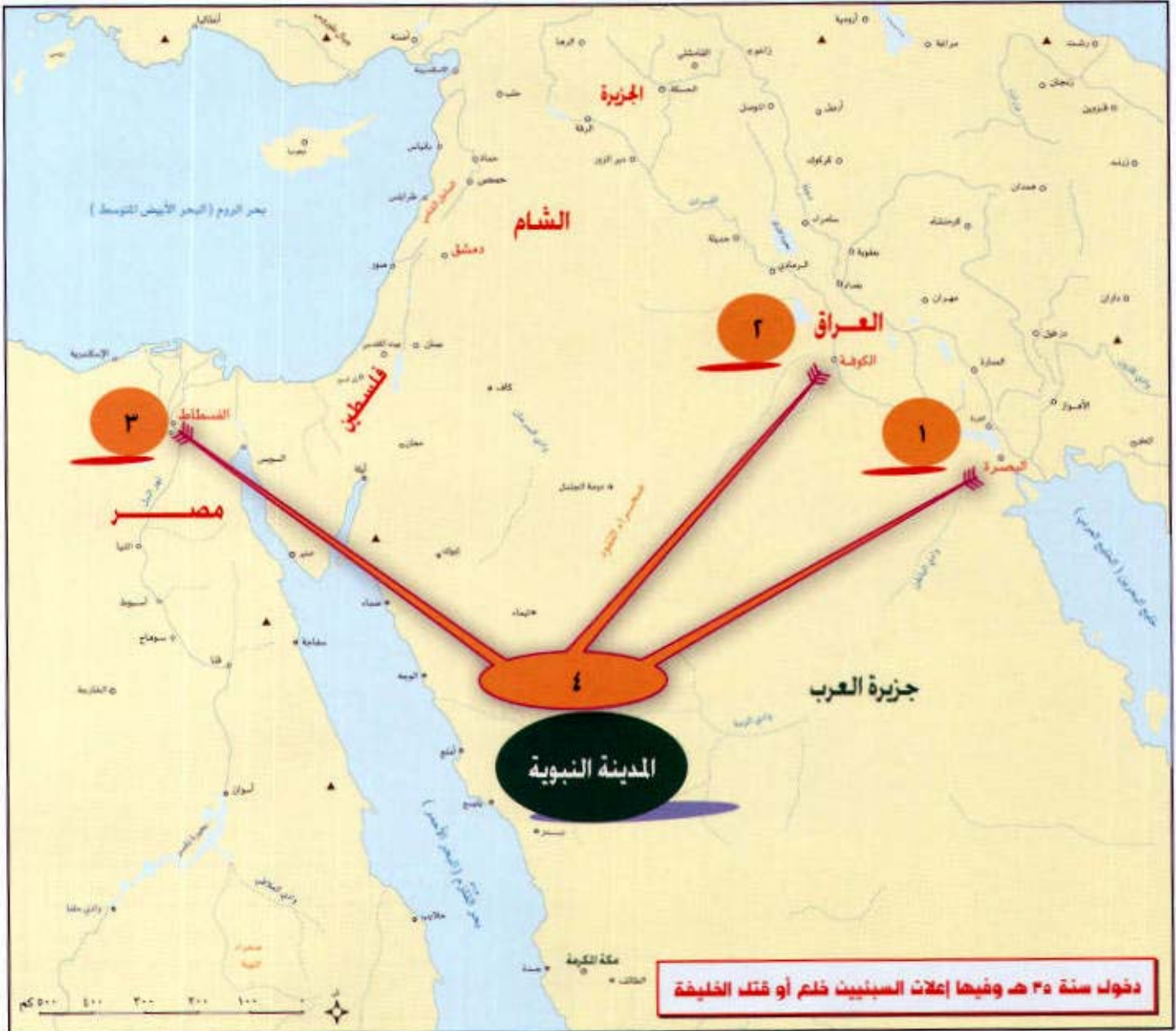
رأي
عمرو بن
العاص

إن كنت ترى رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف واعمل برأيي تصب قال وما هو: قال: إن لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان: إن هذا الرأي لولا ما فيه، أي: هذا رأي صائب، وقامع للفتنة، ولكن خطورته قتل مسلمين في الظاهر، فكيف يقتل الخليفة مسلمين من رعيته؟ فهو بذلك فعل كفعل الرسول ﷺ مع ابن سلول في غزوة بني المصطلق .

رأي
سعيد بن
العاص



بعد ما وقف عثمان على حقيقة الوضع في الأمصار والبلدان، دعا عماله وولاته إلى الاجتماع به، بعد موسم حج سنة ٣٤ هـ . وكان ممن قدم عليه (انظر الأسهم الثلاثة على الخارطة) : إضافة إلى استشارة عثمان الولاة الذين قدموا عليه، وأشرك معهم في المشورة عمرو بن العاص واليه السابق على مصر، وسعيد بن العاص واليه السابق على الكوفة . ولما اجتمع بهم خاطبهم قائلاً : ويحكم، ما هذه الشكاية وما هذه الإذاعة إنني والله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم وما يعصب هذا إلا بي فقالوا له ألم تبعث ألم نرجع إليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافهم أحد بشيء لا والله ما صدقوا ولا بروا . ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً . وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء . وما هي إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها ولا الانتهاء إليها . ثم قال لهم عثمان : أشيروا علي . فقال له سعيد بن العاص : هذه الشكايات والإذاعات أكاذيب واقتراءات ملفقة، يؤلفها ويحيكها أناس . في السر، ثم ينشرونها بين الناس، فيسمعها منهم قوم من الرعاع، ليسوا من أهل الفهم والمعرفة، فيصدقونها، ويتحدثون بها في مجالسهم، ومن ثم تنتشر بين الناس !! قال له عثمان : ما دواء ذلك ؟ قال سعيد : طلب هؤلاء القوم رؤوس الفتنة، وصانعي الإشاعات، وملفقي الأكاذيب، واكتشافهم، ثم قتلهم . وقال له عبد الله بن سعد : خذ من الناس الحق الذي عليهم وأعطهم الحق الذي لهم ! وقال عثمان لعمرو بن العاص : ما ترى يا عمرو ؟ قال عمرو : أرى أنك قد لئت لهم، وتراخيت عنهم، وزدتهم على ما كان يصنع بهم عمر، وقد أكرثت لهم من اللين والحلم وسعة الصدر ... ثم تكلم عثمان مبيناً خطته في مواجهة الفتنة، التي هي قادمة لا محالة، وكل ما يفعله إنما هو تأخير حدوثها، لا منعها ! .



دخول سنة ٣٥ هـ وفيها إعلات السبئيين ظلم أو قتل الخليفة

السبئيون يغيرون خططهم بعد فشل يوم الجرة، على الرغم من قيامهم بمنع سعيد بن العاص من العودة إلى الكوفة، واستجابة الخليفة عثمان لمطلبهم بتغييره وإحلال أبي موسى الأشعري بدلاً منه .

خروج السبئيين في الأمصار الثلاثة (مصر - الكوفة - البصرة) لمواجهة الخليفة سنة ٣٥ هـ ومجادلته ومخاصمته ومحاكمته على مسمع من المسلمين، وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويحرصون على الإصلاح .

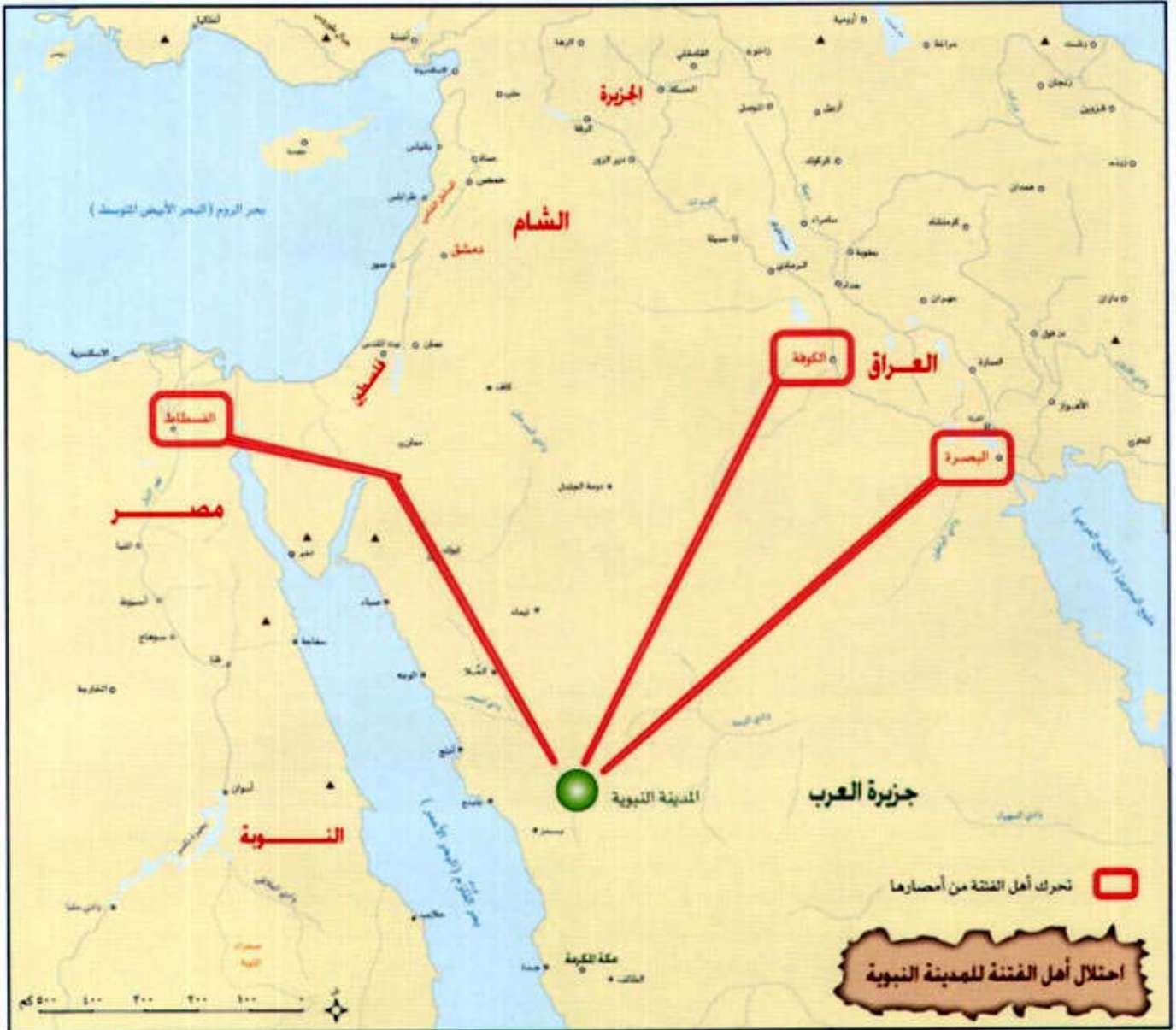
بعد وصول السبئيين إلى المدينة النبوية، أرسل الخليفة عثمان لهم رجلين من المسلمين، مخزومياً وزُهرياً، وقال لهما: انظروا ما يريدون، وأعلمنا علمهم . وبعد لقاء الرجلين بالسبئيين، قالوا: نريد أن نكلم عثمان عن أشياء فعلها، قد زرعناها في قلوب الناس في الأمصار، ونشرناها بينهم، ثم نعود إلى أقوامنا، ونخبرهم أننا قررنا عثمان بأخطائه، وأنه قد اعترف بها أمامنا، ولكنه لم يخرج منها ولم يتب . ونريد أن نخرج من أقطارنا في موسم الحج القادم، ونأتي المدينة كأننا حجاج، ثم نحاصر عثمان ونخلعه، فإن أبي الاستقالة قتلناه!؛ رجع الرجلان إلى الخليفة عثمان، وأخبراه بحقيقة الأمر، ثم أرسل عثمان إلى هؤلاء السبئيين طلب حضورهم إلى المسجد .



نادي المتادي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة

فأقبل أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حتى أحاطوا به فحمد الله وأثنى عليه فقالوا جميعاً: اقتلهم فإن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: من دعا إلى نفسه، أو إلى أحد وعلى الناس إمام، فعليه لعنة الله فانقلبه، وقال عمر بن الخطاب: رضي الله عنه: لا أجل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم. فقال عثمان: بل نغفو ونقبل ونبصرهم بجهننا، ولا نحاذ أحداً حتى يركب حداً أو يُبدي كفرةً. إن هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذكرونها ليوجيها عليّ عند من لا يعلم، وقالوا: أتم الصلاة في السفر، وكانت لا تتم، إلا وإني قدمت بلدًا فيه أهلي فأتعت لهدّين الأمرين. أو كذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: وحميت حمي، وإني والله ما حميت حمي حمي، قبلي، والله ما حموا شيئاً لأحد، ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة، ثم لم يمنعوا من رعيه أحداً، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع، ثم ما تمنعوا ولا نحواً منها أحداً إلا من ساق درهمًا، وما لي من يعير غير راحتي، وما لي ثاغية ولا راغية - أي شاة ولا بعير -، وإني قد وكّيت وإني أكثر العرب بعيرًا وشاة فما لي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجي. أذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: كان القرآن كتبًا فتركناها إلا واحدًا، ألا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد. وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء، أذلك؟ قالوا: نعم. وسألوه أن يقتلهم. وقالوا: إني رددت الحكماء الحكماء المذکور هنا هو الحكم بن أبي العاص بن أمية عم عثمان، والحكم مكي سيره رسول الله . صلى الله عليه وسلم . من مكة إلى الطائف، ثم رده رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فرسول الله . صلى الله عليه وسلم . سيره. ورسول الله . صلى الله عليه وسلم . رده. أذلك؟ قالوا: نعم. وقالوا: استعملت الأحداث، ولم أستعمل إلا مجتمعًا محتملاً مرضيًا، وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلد، ولقد ولي من قبلي أحدث منهم وقيل في ذلك لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . أشد مما قبل لي في استعماله أسامة، أذلك؟ قالوا: اللهم نعم. يعيرون للناس ما لا يفسرون. وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سرح ما آفاه الله عليه، وإني إنما نقلته الخمس ما آفاه الله عليه من الخمس، فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر. رضي الله عنه ما، فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذاك لهم. أذلك؟ قالوا: نعم. وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم. فأما حيي فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم. وأما إعطاؤهم فإنني ما أعطيتهم من مالي ولا استحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغبية من صلب مالي أزمان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وأبي بكر وعمر. رضي الله عنه ما، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتيته على أسنان أهل بيتي وقتي عمري وودعت الذي لي في أهلي قال المحدثون ما قالوا: وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلًا فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد رددته عليهم وما قدم عليّ إلا الأخماس ولا يحل لي منها شيء فولى المسلمون وضعها في أهلها دوني ولا يتلقت من مال الله بفسق فما فوقه، وما أتبع منه ما أكل إلا من مالي. قالوا: أعطيت الأرض رجلاً، وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام اتفحت، فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله، ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له، فتظنرت في الذي يصيبهم مما آفاه الله عليهم فيعته لهم بأمرهم من رجال أهل عفار ببلاد العرب، فنقلت إليهم نصيبهم فهو في أيديهم دوني، ثم تركهم عثمان، فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم. المطيري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ٣٥٤ - ٣٥٦.

الحكم بن أبي العاص بن أمية عم عثمان: أسلم يوم الفتح، وهو طريد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فلهذا من المدينة إلى الطائف وخرج معه إليه مروان. قول لعماد رسول الله لأنه كان يستمع سر رسول الله ويطلع عليه في بيته، وكان يحكي رسول الله في مشيئة وبعض حركاته. ومن الحكم يومًا فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ويل لأمتي معاً في صلب هذا، وقد سيره رسول الله . صلى الله عليه وسلم . من مكة إلى الطائف، ثم رده رسول الله . صلى الله عليه وسلم .



... فأما أهل مصر - أي الثوار المتمردون على دولة الخلافة - فإنهم كانوا يشتبهون علياً، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتبهون طلحة، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتبهون الزبير، فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا تشك كل فرقة إلا أن الفلج معها وأن أمرها سيتم دون الآخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث؛ تقدم ناس من أهل البصرة فتنزلوا ذا خشب، وناس من أهل الكوفة فتنزلوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذي المروة، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالوا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا بهم إذا علموا علمنا أشد وإن أمرنا هذا لباطل وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لنرجع إليكم بالخبر قالوا اذهبوا فدخل الرجال فلقوا أزواج النبي وعلياً وطلحة والزبير وقالوا إنما تأثم هذا البيت ونستغي هذا الوالي من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى ونهى وقال: بيض ما يفرخن، فرجعوا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وقرقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبقتهم؛ فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص، وقد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه فالحسن جالس عند عثمان، وعلي عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له: فصاح بهم وأمردهم وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد، فارجعوا لا صحبكم الله قالوا نعم؛ فأنصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي وقد أرسل ابنه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم وأمردهم وقال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم وأمردهم وقال لقد علم المسلمون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون فأنفثوا عن ذي خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل؛ كي يشرق أهل المدينة ثم بكروا راجعين، فافترق أهل المدينة لخروجهم، فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتوهم فلم يهاجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فتنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا: من كف يده فهو آمن، وصلى عثمان بالناس أياماً وأمر الناس بيوثهم ولم يعنوا أحداً من كلام ... الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٥٧.

ثوار الأقاليم المتمردة (الكوفة - البصرة - مصر) على الخليفة عثمان - رضي الله عنه - بقيادة: عبد الله بن سبأ اليهودي

الثوار الكوفيون

الثوار
البصريون

الثوار المصريون

أمراء الفرق الأربع

الأشتر النخعي

زهد بن صوحان العبدي

عبد الله بن الأسم العاصري

زهاد بن النضر الحارثي

أمير الأمراء في الثوار الكوفيين

عمرو بن الأسم

عبد الرحمن بن عديس البتوني

كثانة بن بشر التميمي

سودان بن حمران السكوني

قنبرة بن فلان السكوني

أمراء الفرق الأربع

أمير الأمراء في الثوار المصريين

العافقي بن حرب العكي

أمراء الفرق الأربع

حكيم بن صبة العبدي

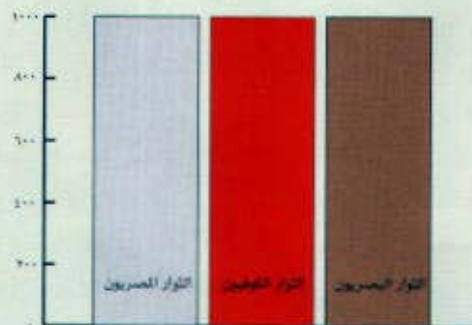
ذريح بن عباد العبدي

بشر بن شريح التميمي

ابن الحارث بن عبد الحنف

أمير الأمراء في الثوار البصريين

حرقوص بن زهير السعدي



أعداد الفرق الثلاث التي دخلت المدينة لاحتلالها لثقل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -



احتلال السبئيين لمصر، وطردها إليها عبد الله بن سعد بن أبي السرح منها

كان والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح، فثار عليه السبئيون الذين كانوا فيها، وأثاروا عليه الغوغاء، وكان يتزعمهم محمد ابن أبي حذيفة بن عتبة - ربيب عثمان وابن زوجته - فطردوا الوالي ابن أبي السرح، وتغلب محمد بن أبي حذيفة على الأمر في مصر، فغادرها ابن أبي السرح قادماً من المدينة .

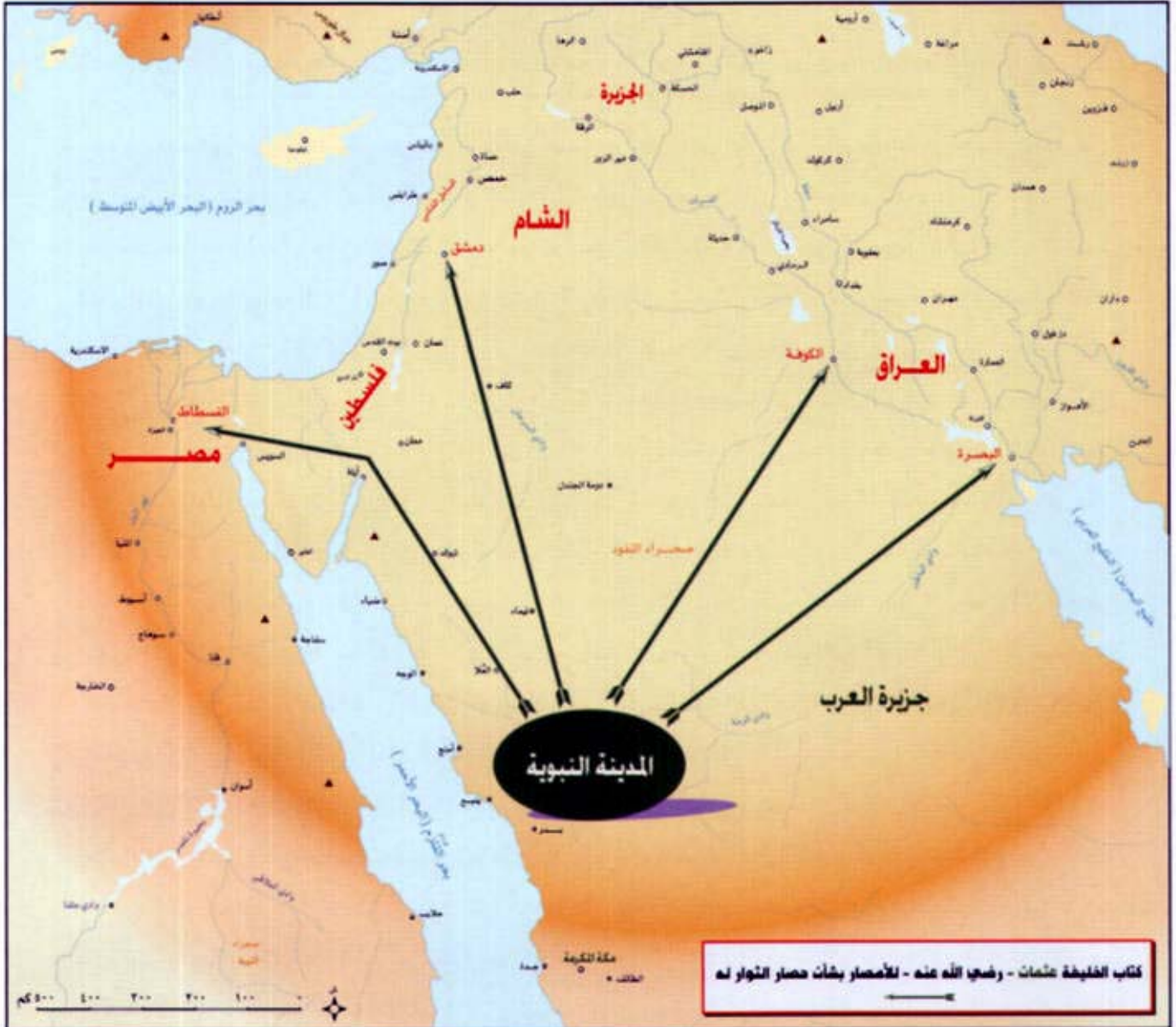
اجتمع قادة السبئيين بعثمان في المدينة بحضور بعض الصحابة وناقشهم وناقشوه، وفتد شبهاتهم وقدم حجة. وقد اشكى المصريون من واليهم عبد الله بن سعد، وطلبوا من عثمان تغييره، وتعيين وال آخر مكانه . قال لهم عثمان من تريدون ؟ قالوا: نريد محمد بن أبي بكر الصديق ! فعزل عثمان عبد الله بن سعد عن مصر، وعين مكانه محمد بن أبي بكر . كما فعل من قبل مع خوارج أهل الكوفة، عندما عزل سعيد بن العاص، وعين مكانه أبا موسى الأشعري .

عاد سبئيو مصر لبلادهم ومعهم واليهم الجديد محمد بن أبي بكر ، وعاد سبئيو البصرة والكوفة . وظن المسلمون في المدينة أن المشكلة قد حلت، وأن الأزمة قد انتهت، وأن المحنة قد زالت . وما دروا أن هذه العودة ما هي إلا جزء من المؤامرة اليهودية الشيطانية السبئية . وقد تخلف شيطانان من شياطين السبئيين في المدينة لأمر ما، بعد ما عاد القوم إلى بلدانهم . وهما: الأشتر النخعي من الكوفة، وحكيم بن جبلة من البصرة . صلاح عبد الفتاح الخالدي، الخلفاء الراشدون بين الاستخلافا والاستشهاد، ص ١٦٤ .

الكتاب المزعوم بقتل وفد أهل مصر، وعودة الثائرين جميعاً إلى المدينة النبوية

سار القومُ في طريقين متباعدين، حيث سار المصريون نحو الغرب إلى الشمال قاصدين مصر، بينما سار العراقيون نحو الشرق إلى الشمال قاصدين الكوفة والبصرة. وبينما كان المصريون منهم عائدين إلى مصر، وهم على مسافة ثلاثة أيام من المدينة، إذا هم بغلام أسود، ركباً بعيراً له، يخبُطُ الأرض. فقالوا له: ما شأنك؟ كأنك طالبٌ أو هاربٌ؟ قال: أنا غلامُ أمير المؤمنين وقد وجهني إلى والي مصر. قالوا له: هذا والي مصر معنا - محمد بن أبي بكر - قال: ليس هذا أريدُ الوالي عبد الله بن سعد! قال له محمد بن أبي بكر: هات الكتاب الذي معك؟ فأخرجوا كتاباً منه، وعليه خاتم عثمان، وكان كتاباً عجيباً، موجهاً من عثمان إلى عبد الله بن سعد يقول له فيه: إذا جاءك القوم فاقتل محمد بن أبي بكر، واقتل فلاناً وفلاناً وفلاناً منهم، واحبس الباقين، وأبطل كتابي الذي كتبته بتولية محمد بن أبي بكر، وأثبت أنت والياً على مصر، حتى يأتيك رأيي!! أوقف محمد بن أبي بكر القوم - وكانوا حوالي ألف رجل - وقرأ عليهم كتاب عثمان إلى عبد الله بن سعد، وهيجهم ضدَّ عثمان، وأثارهم عليه، فكيف يتفقون مع عثمان على حل، ويعودون إلى مصر، ثم يبطلُ عثمان ذلك الحل، ويأمرُ بقتل وحبس القوم؟ إذن لا بد من خلعه وعزله، فإن أبي لا بد من قتله؟ وعاد سبئو مصر إلى المدينة في بداية شهر ذي القعدة، وقلوبهم ممتلئة حقداً على عثمان، وهم مصممون علانية على التخلص منه. وعاد الخوارج من الكوفيين والبصريين إلى المدينة، لنفس السبب، وكلهم عازمون على التخلص من عثمان. الخالدي، المرجع السابق، ص ١٦٤.

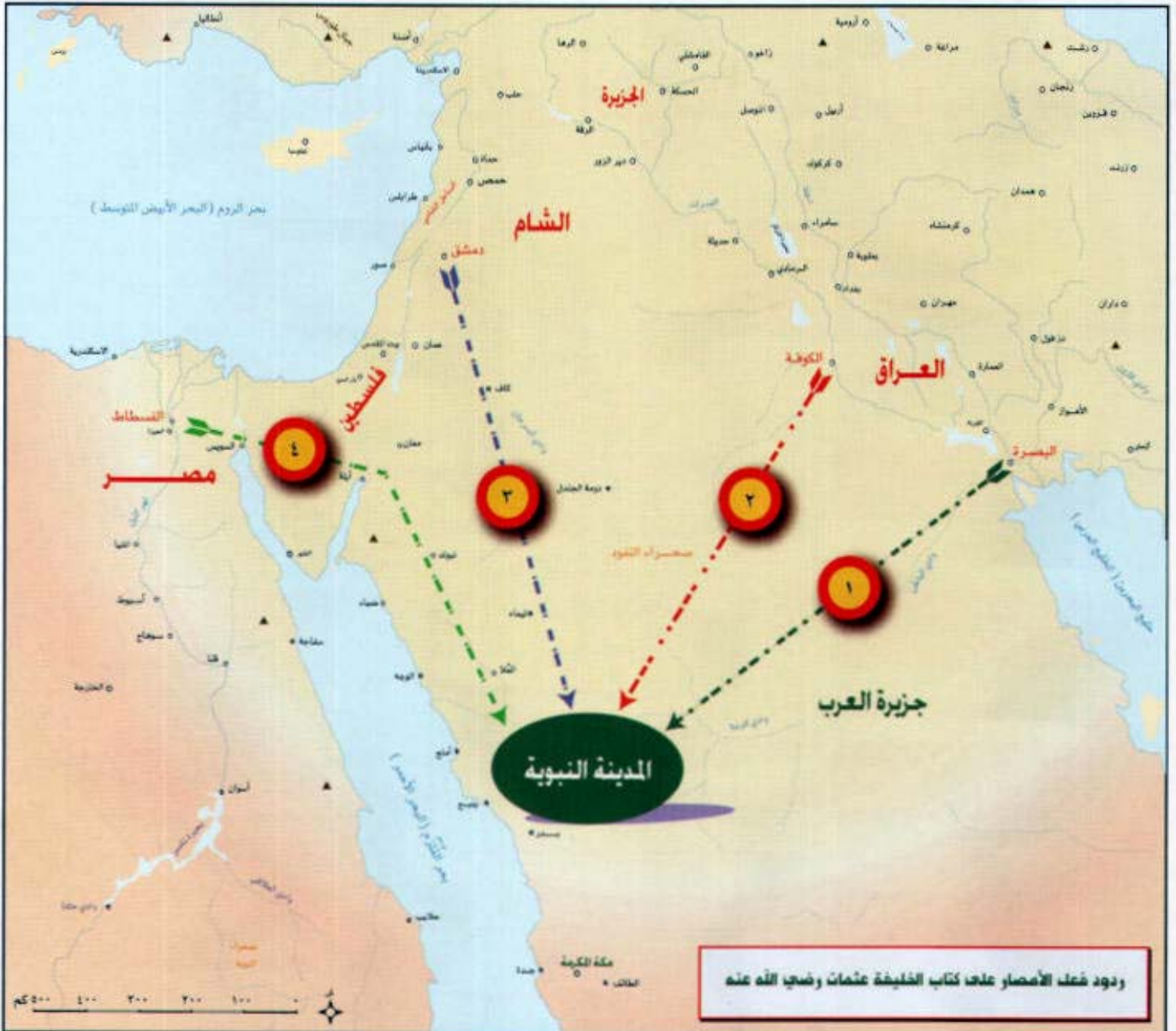
قال ابن كثير: ثم كروا عائدين إلى المدينة، فما كان غير قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير، وإذا القوم قد زحفوا على المدينة وأحاطوا بها، وجمهورهم عند دار عثمان بن عفان، وقالوا للناس من كف يده فهو آمن «فكف الناس ولزموا بيوتهم، وأقام الناس على ذلك أياماً. هذا كله ولا يدري الناس ما القوم صانعون ولا على ما هم عازمون، وفي كل ذلك وأمير المؤمنين عثمان بن عفان يخرج من داره فيصلي بالناس، فيصلي وراءه أهل المدينة وأولئك الآخرون، وذهب الصحابة إلى هؤلاء يؤنبونهم ويعذلونهم على رجوعهم، حتى قال علي لأهل مصر: ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ فقالوا: وجدنا مع بريد كتاباً بقتلنا - وكذلك قال البصريون لطلحة - والكوفيون للزبير. وقال أهل كل مصر: إنما جئنا لننصر أصحابنا. فقال لهم الصحابة: كيف علمتم بذلك من أصحابكم، وقد افترقتم وصار بينكم مراحل؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه، فقالوا: ضعه على ما أردتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزلنا ونحن نعتزله - يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمناً - وكان المصريون فيما ذكر، لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا في الطريق بريداً يسير، فأخذوه ففتشوه، فإذا معه في إداوة كتاباً على لسان عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم، وبصلب آخرين، ويقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم، وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان، والبريد أحد غلمان عثمان وعلى جملة، فلما رجعوا جاؤوا بالكتاب وداروا به على الناس، فكلم الناس أمير المؤمنين في ذلك، فقال بينة علي بذلك وإلا فوالله لا كتب ولا أمليت، ولا دريت بشيء من ذلك، والخاتم قد يزور على الخاتم، فصدقه الصادقون في ذلك، وكذبه الكاذبون. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٧٨.



نص خطاب الخليفة عثمان - رضي الله عنه - إلى أهل الأمصار يستمدحهم

((بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإن الله عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً قبله عن الله ما أمر به، ثم مضى وقد قضى الذي عليه، وخلف فينا كتابه، فيه حلاله وحرامه، وبين الأمور التي قدر، فأمضاها على ما أحب العباد، وكرهوا فكان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه .. وعمر رضي الله عنه .. ثم أدخلت في الشورى على غير علم ولا مسألة عن ملأ من الأمة، ثم أجمع أهل الشورى على ملأ منهم ومن الناس على غير طلب مني ولا محبة، فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون، تابعاً غير مستتب، متبعاً غير مبتدع، مقدياً غير متكلف، فلما انتهت الأمور وانتكت الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجماع ولا ترة فيما مضى إلا إمضاء الكتاب، فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر، فعابوا علي أشياء مما كانوا يرغبون، وأشياء عن ملأ من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبرت لهم نفسي، وكففتها عنهم منذ سنين، وأنا أرى وأسمع، فازدادوا على الله عز وجل جرأة حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخرمته، وأرض الهجرة، وثابت إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب أيام الأحزاب، أو من غزانا بأحد إلا ما يظهر، فمن قدر على

اللاحق بنا فليلق ((الطبري، ج ٥، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .



١ كان من أبرز ممن يحض أهل البصرة على الخروج لنجدة عثمان من الصحابة: عمران بن حصين، وأنس بن مالك، وهشام بن عامر، ومن التابعين: كعب بن سور، وهرم بن حيان العمدي .

٢ كان من أبرز ممن يحض أهل الكوفة على الخروج لنجدة عثمان من الصحابة: عقبة بن عمرو، وعبد الله بن أبي أوفى، وحنظلة بن الربيع، وكان من التابعين الذين يقومون بالأمر نفسه في الكوفة أصحاب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - مثل: مسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وشريح بن الحارث، وعبد الله ابن حكيم . وكان هؤلاء الصحابة والتابعون يسبرون في طريق الكوفة ، ويطوفون على مجالسها، فاستجاب لهم مجموعة من صالحى أهل الكوفة، وخرجوا إلى المدينة لنجدة الخليفة، بقيادة القعقاع بن عمرو التميمي .

٣ معاوية بن أبي سفيان؛ بيعت جيشاً من الشام، بقيادة: حبيب بن مسلمة الفهري، وكان من أبرز ممن يحض على ذلك في الشام من الصحابة: عبادة بن الصامت، وأبو أمامة الباهلي، وأبو الدرداء . ومن التابعين: أبو مسلم الخولاني، وشريك التمري، وعبد الرحمن بن غنم .

٤ في مصر: تكون جيشاً بقيادة : معاوية بن حديج السكوني، خرج لنجدة الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وفك الحصار عنه.

لما وصل كتاب الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الأماصور الإسلامية الرشيدة آنذاك؛ تأثروا به، وعجبوا من جرأة الخوارج المشاغبين على خليفة المسلمين، وهبوا لنجدة خليفتهم، وإنقاذهم من الحصار، وحينما علم الخوارج السبثيون بفساد جيوش من الأماصور الإسلامية لذلك؛ عجلوا تنفيذ مهمتهم، وقاموا بقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولما علمت الجيوش الإسلامية بذلك ، عاد كل جيش إلى بلده الذي انطلق منه، ولم يدخلوا المدينة .

يوم الدار وقيل الفليضة عثمان رضي الله عنه

قتله رضي الله عنه وقاتله

يوم الدار (الحصار)

صفة قتله

حينما

ضرب الغافقي بن حرب

عثمان بحديدة كانت معه،

وضرب المصحف الذي أمام عثمان

برجله !! فاستدار المصحف واستقر بين

يدي عثمان . وسال الدم من وجه عثمان

بسبب ضرب الغافقي بن حرب له،

واستقرت قطرات من دمه على

قوله تعالى من سورة

البقرة :

وصف الدار

تاريخ قتله

بدء الحصار

سنه عند استشهاده

المفاوضات بين الخليفة والمحاصرين

قاتله

فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٧﴾

دفاع الصحابة عنه ورفضه

جنازته والصلاة عليه ودفنه

القتال يوم الدار

آخر أيام الحصار الرويا

قال خليفة بن خياط: حدثنا ابن علية، ثنا ابن عوف عن الحسن قال: أنبأني رباب قال: بعثني عثمان فدنعت له الأشر، فقال: ما يريد الناس قال: ثلاث ليس من إحداهن بد، قال: ما هن قال: يخبرونك بين أن تلحق لهم أمرهم، فتقول هذا أمرهم فاخترنا من شئتم، وبين أن تقتصر من نفسك فإن أبيت فإن القوم قاتلك، فقال: أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سرياً لا سريته الله، وأما أن اقتصر لهم من نفسي فوالله لئن قتلتموني لا تحابون بعدي ولا تصلون بعدي، جميعاً ولا تقاثلون بعدي جميعاً عدواً أبداً، البداية والنهاية ج: ٧، ص: ١٨٤، نقل عن ابن خياط .

للاستزادة في موضوع مقتل الخليفة عثمان، ينصحنا الرجوع إلى كتاب: فتاة مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، للدكتور: محمد بن عبد الله القنبر، ص: ٢٢٩ - ٢٣٨، وهذه الخطوط القلمية استلقتها من الباب الثاني لكتاب الدكتور نفسه .

يوم الدار (الحصار)

وصف الدار

أولاً :

أُطلق يوم الدار على المدة التي حوُصر فيها عثمان - رضي الله عنه - بدءاً من رجوع المصريين إلى المدينة وانتهاء بقتله - رضي الله عنه - ، **ومكان الحصار** هو: داره الكبرى التي كان يسكنها في المدينة النبوية، ويسمىها الرواة أحياناً بالقصر، وتقع شرق المسجد النبوي مقابل باب عثمان، ويحدها من الشمال زقاق البقيع الذي يبلغ عرضه خمسة أذرع، ومن جهة الشرق داره الصغرى، التي تليها دار أبي حزم، ويقابل داره الصغرى دار لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - .

قال الغبّان: ولعل موضع هذه الدار قد دخل في المسجد النبوي في توسعة من التوسعات التي مر بها، ويبدو أنه المكان الذي بين قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين جدار المسجد الشرقي مما يلي باب البقيع الذي فتح حديثاً مقابل باب السلام من الجهة الشرقية ثم نقل عن الخطيب البغدادي قولاً جاء فيه: ووما وقفت عليه من وصف لهذه الدار، أنها كانت مجاورة لدور متساوية معها من حيث العلو، مما يساعد على التنقل بينها عن طريق سطحها . **د - محمد**

ابن عبد الله الغبّان: فتنة مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه وأرضاه - ، من ١٢٩ - ١٣١ .



صورة من الزقاق (فرش الحجر) الواقع شرق المسجد النبوي بينه وبين مبنى دار
سيفنا (عثمان بن عفان) الكبرى وذلك قبل العمارة السعودية الأولى للمسجد النبوي ،
م - الصورتين - حاتم شمر طه ، وصالح بن عبد الحميد حجاز ، « الحسبة الدينية المنورة » .



بدء الحصار

استمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها، وهم أحقر في عينه من التراب، فلما كان في بعض الجمعات وقام على المنبر، وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده، فقام إليه رجل من أولئك فسبه ونال منه، وانزله عن المنبر، فطمع الناس فيه من يومئذ، كما قال الواقدي: حدثني أسامة بن زيد عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: بينا أنا أنظر إلى عثمان على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر، فقال له جهجاه: قم يا نعل (رجل مصري عُرِفَ بطول لحيته) فأنزل عن هذا المنبر وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقي الجرح حتى أصابته الأكلة، فرأيتها تدود، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها، فكانت مضربة، فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين، حتى حصر فقتل. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٧٨.



المحراب النبوي - في الروضة الشريفة، ومكتوب في جانبه الغربي (هذا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، ومن أشهر المحاريب في المسجد النبوي - المحراب العثماني، نسبة للخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - والذي يقع في مقدمة المسجد في جدار القبلة م. ص - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .

المفاوضات بين الخليفة والمحاصرين:

وبعد أن تم الحصار، وأحاط الخارجون بدار الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وطلبوا منه خلع نفسه أو يقتلوه، لكن عثمان رفض خلع نفسه، وقال: لا أخلع سربالاً سربلني الله، (إشارة إلى ما أوصاه به الرسول صلى الله عليه وسلم، التمهيد والبيان، ص ٤٦ - ٤٧)، بينما كان قلة من الصحابة - رضوان الله عليهم - يرون خلاف ما ذهب إليه وأشار عليه بعضهم بأن يخلع نفسه ليعصم دمه، ومن هؤلاء المغيرة بن الأحنس - رضي الله عنه -، لكنه رفض ذلك . د. القبان، المرجع السابق، ج ١، ص ١١٧ .

عبد الله بن عمر: يحث الخليفة عثمان على عدم التنازل عن منصب الخلافة:

دخل ابن عمر على عثمان - رضي الله عنه - أثناء حصاره فقال له عثمان: انظر إلى ما يقول هؤلاء، يقولون اخلعها ولا تقتل نفسك، فقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنه -، إذا خلعتها أمخلد أنت في الدنيا ؟ فقال عثمان - رضي الله عنه - : لا، قال فهل يملكون لك جنة أو ناراً ؟ قال: لا، قال: فلا أرى لك أن تخلع قميصاً قمصكه الله فتكون سنة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم قتلوه . د. علي بن محمد الصلابي، تفسير الكريم المثنان في سيرة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ص ١١١ .

توعد المحاصرين له بالقتل:

وبينما كان عثمان - رضي الله عنه - في داره، والقوم أمام الدار محاصروها دخل ذات يوم مدخل الدار، فسمع توعد المحاصرين له بالقتل، فخرج من المدخل، ودخل على من معه في الدار ولونه ممتقع فقال: إنهم ليتوعدونني بالقتل أنفاً، فقالوا له: يكفيكم الله يا أمير المؤمنين ثم استشهد بحديث الرسول لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث الصلابي، المرجع السابق، ص ١١٢ .

إقامة الحجة على زيف استدلال صعصة في تفسير آية الحج ٣٩ - ٤١ .

تذكير الخليفة عثمان - رضي الله عنه -، الناس بفضائله :

انظر فضائل الصحابة في صحيح مسلم .

دفاع الصحابة عن الخليفة عثمان - رضي الله عنه - ورفضه الدفاع عنه:

أرسل الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الصحابة رضي الله عنهم، يشاورهم في أمر المحاصرين وتوعدهم إياه بالقتل، فكانت مواقفهم كالآتي:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، أن علياً أرسل إلى عثمان فقال: إن معي خمسمائة دارع، فأذن لي فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك، فقال: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم في

سميعي - ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، ج: ٢٩، ص: ٢٩٨.

الزبير بن العوام رضي الله عنه:

عن أبي حبيبة - وهو جد موسى أبو أمه - قال بعثني الزبير: إلى عثمان وهو محصور، فدخلت عليه في يوم صائف وهو على كرسي، وعنده الحسن بن علي، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وبين يديه مراكن مملأة ماء، ورياط مضرجة، فقلت: بعثني إليك الزبير بن العوام وهو يقرؤك السلام، ويقول: إني على طاعتي لم أبدل ولم أنكث؛ فإن شئت دخلت الدار معك، وكنت رجلاً من القوم وإن شئت أقمت، فإن بني عمرو ابن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي، ثم يمضون على ما أمرهم به، فلما سمع الرسالة قال: الله أكبر الحمد لله الذي عصم أخي، أقره السلام وقال له: أن يدخل الدار، لا يكن إلا رجلاً من القوم مكانك أحب إلي وعسى الله أن يدفع بك عني، فلما سمع الرسالة أبو هريرة قام فقال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى: زاد ابن حباب يا أبا هريرة، قال: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تكون بعدي فتن وأمور، فقلنا فأين النجاء منها يا رسول الله؛ قال: إلى الأمين وحزبه وأشار إلى عثمان ابن عفان فقام الناس فقالوا: قد أمكنتنا البصائر فائذن لنا في الجهاد، فقال عثمان: أعزم أو كلمة نحوها على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل.

ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، ج: ٢٩، ص: ٢٧٢.

المغيرة بن شعبه الثقفي:

قال الإمام أحمد حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أنبأنا الأوزاعي عن محمد بن عبد الملك بن مروان

أنه حدثه عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى واني أعرض عليك خصلاً ثلاثاً اختر إحداهن، إما أن تخرج فتقاتلهم، فأن معك عدداً وقوة، وأنت على الحق وهم على الباطل، وإما أن تخرق باباً سوى الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق مكة فأنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فأنهم أهل الشام وفيهم معاوية، فقال عثمان: إما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته يسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فأنهم لن يستحلوني بها: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم، ولن أكون أنا، وإما أن ألحق بالشام فأنهم أهل الشام وفيهم معاوية، فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج: ٧ ص: ٢١١ •

عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما:

حدثنا ابن علية قال نا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير، قال: قلت لعثمان: إننا معك في الدار عصابة مستبصرة ينصر الله بأقل منهم؛ فأذن لنا فقال: أذكر الله رجلاً إهراق في دمه أو قال: دمياً . تاريخ خليفة

ابن خياط ج: ١ ص: ١٧٢ •

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

وجاء الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وقال له: اخترط سيفي؟ قال له: لا، أبرأ (أي: أبرأ إلى الله) إذا ما من دمك، ولكن ثم (أي: إصلاح الشيء وإحكامه) سيفك وارجع إلى أبيك . د . محمد القبان، المرجع السابق، ج: ١، ص: ١٦٢ •

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

ولما رأى صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الأمر استفحل، وأن السيل بلغ الزبي، عزم بعضهم على الدفاع عنه دون استشارته، فدخل بعضهم الدار مستعداً للقتال، فقد كان ابن عمر معه في الدار، متقلداً سيفه لا بساً درعه ليقاتل دفاعاً عن عثمان - رضي الله عنه -، ولكن عثمان عزم عليه أن يخرج من الدار خشية أن يتقاتل مع القوم عند دخولهم عليه فيقتل . كما لبسه مرة أخرى .

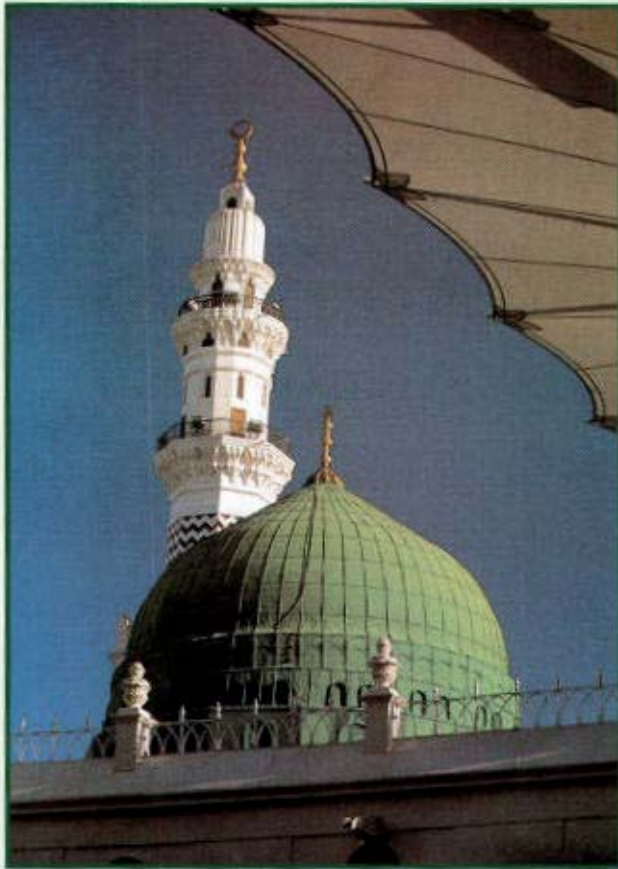
وهناك جمع آخر من الصحابة ممن زاد عن عثمان - رضي الله عنه - كأبي هريرة، وسليط بن سليط وآخرون فبذلك يظهر زيف وبطلان من اتهم الصحابة من عدم قيامهم بحق النصرة تجاه ابن عفان أثناء حصاره .

القتال يوم الدار

على الرغم من المحاولات المستميتة من الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لصد المدافعين عنه، عن قتال المحاصرين له، فإن بعض الروايات تشير إلى أنه قد حدث احتكاك، واشتبك خفيف أدى إلى حمل الحسن ابن علي - رضي الله عنهما - جريحاً من الدار يوم الدار .
وتفصل روايات ضعيفة، وأخرى ضعيفة جداً في ذلك، وتذهب إلى أنه قد وقع قتال عنيف، ولكن لا يحتج بها لضعف أسانيدھا .

وفي رواية صحيحة، أنه أخرج من الدار يوم قتل عثمان أربعة من شبان قريش ملطخين بالدم محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان - رضي الله عنه - ، وهم : الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم . د. القبان، المرجع السابق، ج ١، ص ١٦٩ .

آخر أيام الحصار الرؤيا



وفي آخر يوم من أيام الحصار - وهو اليوم الذي قتل فيه الخليفة عثمان بن عفان - نام - رضي الله عنه - فأصبح يحدث الناس ليقتلني القوم . ثم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ومعه أبو بكر وعمر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح صائماً، وقتل من يومه . د. القبان، المرجع السابق، ص ١٧١ - ١٧٢ .





قتل الخليفة عثمان - رضي الله عنه - وقاتله

صفة قتل الخليفة

هاجم الخوارج المتمردون الدار فتصدى لهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير وحمد بن طلحة ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم، فنشب القتال، فناداهم الخليفة عثمان: الله، الله، أنتم في حل من نصرتي فأبوا ففتح الباب، وخرج ومعه الترس والسيف لينهضهم؛ فلما رأوه، أدبر المصريون وركبهم هؤلاء، ونههاهم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل، وجلس على الباب من داخل وقال: ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نجياً يصلي وعنده المصحف؛ فإذا أعيا جلس، فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة، وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب، فلما بقي المصريون لا يمنهم أحد من الباب ولا يقدر على الدخول؛ جاءوا بنار؛ فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار، وعثمان يصلي حتى منعوهم الدخول، وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز قد علمت جارية عطبول

ذات وشاح ولها جديل

أني بنصل السيف خنثليل

لأمنعن منكم خليلي

بصارم ليس بذئيل

وخرج الحسن بن علي وهو يقول:

لا دينهم ديني، ولا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:

أنا ابن من حامى عليه بأحد ورد أحزاباً على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول:

صبرنا غداة الدار والموت واقب بأسيا فثنا دون ابن أروى نضارب



وكنّا غداة الروع في الدار نصرة نشافههم بالضرب والموت ثاقب ، فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فما زال يدعي بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه .

... قالوا وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة، وقد افتتح (طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) وكان سريع القراءة، فما كرّثه ما سمع وما يخطيء وما يتتبع، حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه، ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وارتجز المغيرة بن الأخنس وهو دون الدار في أصحابه: **قد علمت ذات القرون الميل والحلي والأنامل الطفول لتصدقن بيعتي خليلي بصارم ذي رونق مصقول لا أستقيل إن أقلت قبلي .** وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصابة فندسروا فاستقفلوا فقام معهم وقال: أنا إسوتكم وقال: هذا يوم طاب امضرب؛ يعني أنه حل القتال وطاب وهذه لغة حمير ونادى يا قوم: (مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار)، وبادر مروان يومئذ ونادى رجل رجل فبرز له رجل من بني ليث يدعي النباع فاختلفا فضربه مروان أسفل رجله وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه فانكب مروان واستلقى، فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه فقال المصريون: أما والله لولا أن تكونوا حجة علينا في الأمة، لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة: من يبارز فبرز له رجل فاجتلد وهو يقول:

أضربهم باليابس ضرب غلام بأيس من الحياة آيس

فأجابه صاحبه؛ وقال الناس: قتل المغيرة بن الأخنس قال الذي قتله: إنا لله فقال له عبد الرحمن بن عديس: مالك قال: إني أتيت فيما يرى النائم فقيل لي بشر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار فابتليت به وقتل قبائث الكناني نيار بن عبد الله الأسلمي واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملأوها ولا يشعر الذين بالباب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم وندبوا رجلاً لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال: ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلة ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ولست خالعا قميصاً كسانيه الله عز وجل وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج وقالوا: ما صنعت فقال: علقنا والله، والله ما ينجيننا من الناس إلا قتله، وما يحل لنا قتله فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث فقال: ممن الرجل فقال ليثي فقال ليثي فقال: لست بصاحبي قال: وكيف فقال: ألسنت الذي دعا لك النبي في نضر أن تحفظوا يوم كذا وكذا، قال بلى: قال: فلن تضيع فرجع وفارق القوم فأدخلوا عليه رجلاً من قريش فقال: عثمان إني قاتلك قال كلا يا فلان لا تقتلني قال وكيف قال إن رسول الله استغفر لك يوم كذا وكذا فلن

فلن تقارف دماً حراماً فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فأقبل عبد الله بن سلام، حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله وقال: يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم، فوالله إن سللتموه لا تغمدوه ويلكم، إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف ويلكم إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتتركنها، فقالوا: يا بن اليهودية وما أنت وهذا فرجع عنهم الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٠٥ - ٤٠٧ .

وبعد أن خرج من في الدار ممن كان يريد الدفاع عنه، نشر - رضي الله عنه - المصحف بين يديه، وأخذ يقرأ منه وكان إذ ذاك صائماً، فإذا برجل من المحاصرين - لم تسمه الروايات - يدخل عليه، فلما رآه عثمان - رضي الله عنه - قال له: بيني وبينك كتاب الله فخرج الرجل وتركهن وما إن ولى حتى دخل آخر، وهو رجل من بني سدوس، يقال له: الموت الأسود فخنقه قبل أن يضربه بالسيف، فقال: والله ما رأيت شيئاً ألين من خنقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان، تردد في جسده ثم أهوى إليه بالسيف، فاتقاه عثمان - رضي الله عنه - بيده فقطعها، فقال عثمان: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل، وذلك أنه كان من كتبة الوحي، وهو أول من كتب المصحف من إماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل - رضي الله عنه - والمصحف بين يديه، وعلى أثر قطع اليد انتضح الدم على المصحف الذي كان بين يديه يقرأ منه، وسقط على قوله تعالى: ﴿ فَكَفَيْكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ البقرة.

ولما أحاطوا به قالت امرأته نائلة بنت الفرافصة: إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن، وقد دافعت نائلة عن زوجها عثمان وانكبت عليه وأتقت السيف بيدها، فتعمدها سودان بن حمران ونضح أصابعها فقطع أصابع يدها، وولت، فغمز أوراكها . الطبري، المصدر السابق، ص ٤٠٧ .

ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان أعتق من كف منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب قتيبة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيبة فقتله، ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل ملاءة نائلة - زوجة عثمان - والرجل يدعى كلثوم ابن تجيب فتنتحت نائلة فقال: ويح أمك من عجيزة ما أتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا في الدار أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه إلا غرارتان فقالوا: النجاء فإن القوم إنما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس فيه فالتانى يسترجع ويبيكي والطارىء يفرح وندم القوم . الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٠٧ .



حقوق الخوارج السبئيين مرادهم، وقتلوا خليفة المسلمين، وتوقف كثير من أتباعهم من الرعاع والغوغاء بعد قتل عثمان ليفكروا، وما كانوا يظنون أن الأمر سينتهي بهم إلى قتله، لقد استغفلهم شياطينهم السبئيين، واستغلوهم في الشغب على عثمان، أما أن يقتلوه، فهذا ما استغفروهم واستشنعوه، وأسقط في أيدي هؤلاء الغوغاء، وحصل لهم كما حصل لبني إسرائيل لما عبدوا العجل، ندم بعضهم .

وحزن الصالحون في المدينة لمقتل خليفتهم وصاروا يسترجعون ويبكون، لكن ماذا يفعلون ؟ وجيوش الخوارج السبئيين تحتل المدينة، وتعيث فيها فساداً، وتمنع أهلها من فعل أي شيء ؟ وكان الحاكم الفعلي للمدينة هو أمير خوارج مصر (الغافقي بن حرب العكي) وكان معهم شيطانهم المخطط (عبد الله بن سبأ) وهو فرح مسرور لما وصل إليه من أهداف ومآرب يهودية شيطانية، د - علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ٤٢٤ .

ردود فعل كبار الصحابة على مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

الزبير بن العوام

كان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لثلاثين شهيداً مقتله - أي عثمان بن عفان - فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحم الله عثمان وانتصر له، وقيل إن القوم نادمون فقال دبروا دبروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب سبأ: ٥٤ .

طلحة بن عبيد الله

وأتى الخبر طلحة بن عبيد الله فقال: رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له: إن القوم نادمون فقال: تباً لهم وقرأ: ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون . فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون يس: ٥٩، ٥٠ .

علي بن أبي طالب

وأتى الخبر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقيل: قتل عثمان فقال: رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل: بدم القوم، فقرأ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين العشر: ١٧، ١٦ .

سعد بن أبي وقاص

وطلب سعد فإذا هو في حائطه وقد قال: لا أشهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة تدنينا وقرأ: قل هل تنبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً العشر: ١٠٣ . ثم قال سعد: اللهم ائدمهم واخرهم، ثم خذهم، واستجاب الله دعوة سعد - وكان مستجاب الدعوة - فقد أخذ كل من شارك في قتل عثمان، مثل عبد الله بن سبأ، والغافقي بن حرب، والأشتر النخعي، وحكيم بن جبلة، وكنانة التجيبي، حيث قتلوا فيما بعد .

الخالدي: الخلفاء الراشدون بين الاختلاف والاستشهاد، ص ١٩٢ .

موقف محمد بن أبي بكر الصديق من مقتل عثمان رضي الله عنه

الأسباب التي ترجع براءة محمد بن أبي بكر من دم عثمان - رضي الله عنه - .

- ١ - أن عائشة - رضي الله عنها - خرجت إلى البصرة للمطالبة بقتل عثمان، ولو كان أخوها منهم ما حزنه عليه لما قتل فيما بعد .
- ٢ - لعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، لقتل عثمان - رضي الله عنه -، وتبرؤ منهم، يقتضي عدم تزيينهم وتوليتهم وقد ولي محمد بن أبي بكر مصر، فلو كان منهم ما فعل ذلك .
- ٣ - أخرج ابن عساکر بسنده عن محمد بن طلحة بن مصرف قال: سمعت كنانة مولى صفية بنت حيي قال: شهدت مقتل عثمان وأنا ابن أربع عشرة سنة، قالت: هل أتى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه ؟ فقال: معاذ الله، دخل عليه، فقال عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبي، فخرج، ولم يند من دمه شيء . د . يحيى الجعي، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، ٢٤٣ .

تاريخ قتل عثمان رضي الله عنه .

أولاً : تحديد السنة:

إن في تحديد السنة التي قتل فيها الخليفة عثمان - رضي الله عنه - ، شبه إجماع من المؤرخين، فلم يقع خلاف في أنه كان في السنة الخامسة بعد الثلاثين من الهجرة، إلا ما روي عن مصعب بن عبد الله من أنه كان في السنة السادسة والثلاثين، وهو قول شاذ مخالف للإجماع . د - محمد الفُيَّان، فتنة مقتل عثمان

ابن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ص ١٩٢ .

ثانياً: تحديد الشهر:

اجمع المؤرخون أيضاً على تحديد الشهر الذي قتل فيه رضي الله عنه، وأنه ذو الحجة إلا أنه اختلف في تحديد ما بعد ذلك من اليوم والساعة وغير ذلك .

ثالثاً: تحديد اليوم من الشهر:

اختلف المؤرخون في اليوم والساعة وأقوى الأقوال في تحديد ذلك أنه استشهد في الثامن عشر من شهر ذي الحجة لسنة خمس وثلاثين من الهجرة المباركة . وأرجح أيام وفاته - رضي الله عنه - هو يوم الجمعة .

سنه عند استشهاده

بين المقارنة بين سنة ولادته وسنة استشهاده؛ فقد ولد عثمان - رضي الله عنه - ، في السنة السادسة بعد عام الفيل، حيث استشهد في السنة الخامسة والثلاثين بعد الهجرة المباركة، فطرح تاريخ مولده من تاريخ استشهاده - رضي الله عنه - ، يتبين عمره عند استشهاده وهو (٨٢) سنة .

قاتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

خلاصة أقوال المؤرخين: أن قاتل عثمان - رضي الله عنه -، رجل مصري، لم تفصح الروايات عن اسمه، وبينت أنه سدوسي الأصل، أسود البشرة، لقب بـ (جُبلة) لسواد بشرته كما لقب أيضاً بـ (الموت الأسود)، ولم أقف على ترجمة تتصف بهذه الصفات .

وذهب محب الدين الخطيب إلى أن القاتل: هو عبد الله بن سبأ حيث قال: « ومن الثابت أن ابن سبأ كان مع ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط إلى المدينة، وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار، فلعل (الموت الأسود) اسم مستعار له أراد أن يرمز به إليه، ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الإسلام » (١) .

محمد الفيّان، فتحة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ص ٢٠٧ .

جنازته والصلاة عليه ودفنه

صلي على جنازته - رضي الله عنه -، حيث قام مالك بن أبي عامر بحمل نعشه، وسار في جنازته وأنه دفن في حائط من حيطان المدينة يقال له: حش كوكب، وحش كوكب هو: بستان بالقرب من بقيع الفرقد. فلا نفي لصلاة كبار الصحابة عليه، كعلي وطلحة والزبير وغيرهم .

د. الفيّان، المرجع السابق، ص ٢١١ - ٢١٥ .



مقبرة البقیع بالمدينة النبویة

أهم مراجع الفصل الخامس

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - كتب السنة النبوية.
- ٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ٤ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
- ٥ - فتح البلدان، لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري .
- ٦ - القاموس المحيط، الفيروز أبادي .
- ٧ - الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير .
- ٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني .
- ٩ - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .
- ١٠ - تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي .
- ١١ - عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في الإسلام، د. سليمان العودة .
- ١٢ - العراق سبور من الماضي، تصوير عبد الكريم، دار الوراق للنشر، لندن .
- ١٣ - حقبة من التاريخ، الشيخ الداعية / عثمان الخميس .
- ١٤ - العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي .
- ١٥ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المفلوث.
- ١٦ - الربذة، د. سعود الراشد .
- ١٧ - الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي المكارم (ابن الأثير) .
- ١٨ - الخلفاء الراشدين، الخليفة عثمان بن عفان، الأستاذ / محمد رضا .
- ١٩ - الخلفاء الراشدين بين الاستخلاف والاستشهاد، صلاح الخالدي .
- ٢٠ - فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، د. محمد بن عبد الله الغبّان .
- ٢١ - الحبيبة المدينة المنورة، حاتم عمر طه، وصالح عبد الحميد حجار .
- ٢٢ - تاريخ مدينة دمشق، ابن عسّاكر .
- ٢٣ - تاريخ خليفة بن خياط، لابن خياط العصفري .
- ٢٤ - مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، د. يحيى البحيي .



الباب الرابع

النظم الحضارية في
عهد الخليفة عثمان بن
عفان رضي الله عنه





كانت الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، مقتصرة على المدينة النبوية خلال السنوات الأولى من العهد المدني، ثم توسعت بعد الانتصارات العظيمة التي حققها المسلمون على أعدائهم، لتمتد إلى معظم جزيرة العرب في نهاية ذلك العهد النبوي المبارك، حيث عين الرسول صلى الله عليه وسلم ولاية على الوحدات الإدارية التي تتكون عادة من مدينة رئيسة وما حولها، فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بمجلس للشورى، كما كان يتخذ كتاباً ومراسلين للمراسلات بينه وبين الملوك والأمراء المجاورين، وكاتباً للعهود، وكان له صاحب سر، واتخذ قائماً على خاتمه، وكان له ترجماناً، واستعمل ولاية في جزيرة العرب فكان منهم عتاب بن أسيد على مكة، وأرسل معاذ بن جبل على اليمن، فكان هذا التنظيم الإداري الرائع؛ المنهج الذي سار على نهجه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم من بعده.

وفي خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أصبحت الدولة الإسلامية أكثر اتساعاً خصوصاً بعد الفتوحات الإسلامية الكبيرة التي استهلها أبو بكر رضي الله عنه على الجبهتين الفارسية والرومية وصارت الدولة الإسلامية مقسمة إلى سبع ولايات هي: الحجاز، والبحرين، وعمان، ونجد، واليمن، والعراق، والشام. وأما المدينة النبوية؛ فهي عاصمة الدولة وقلب الخلافة النابض حيث كان يتولى إدارتها الخليفة نفسه، فالنظام الإداري خلال هذه الفترة يعتبر امتداداً لذلك العصر النبوي المبارك.

وحينما تولى الخليفة عمر - رضي الله عنه - زمام الحكم في الدولة الإسلامية ساق الله الفتوحات الإسلامية الربانية العظيمة على يديه، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهده اتساعاً كبيراً، وكان على القائد الأعلى لهذه الجيوش الإسلامية أن يفكر في النظم الإدارية والمالية والقضائية التي تكفل نجاح قيادة دفعة الدولة على جميع الأصعدة وذلك من خلال العلاقة الحميمة مع ولايته الأوفياء. فلنجاح العملية الإدارية أبقى أمير المؤمنين على معظم النظم الإدارية التي كان معمولاً بها في البلاد المفتوحة، حتى لا يسبب أية اضطرابات في شئونها الداخلية، وبعد أن استقرت أمور الفتح واتسعت أرجاء الدولة الإسلامية قام بتوسعة الحرمين الشريفين، كما اهتم بأمر الأمصار والأقاليم، لترسيخ سيادة الإسلام فيها حيث باتت الحاجة ملحة لإدارة هذه الأقاليم، واتخاذها قواعد متقدمة تكفل استمرار قوة الجيش الإسلامي في مجال الفتح ... ثم فصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية، وأكد على استقلال القضاء.

وبعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب قاد الأمة الإسلامية الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث واصل مسيرة الفتح الإسلامي على الجبهتين الشرقية والغربية، بعد انتقضت معظم الأقاليم الفارسية والإسكندرية، وفتحت أراض جديدة في عهده؛ لعل من أهمها دخول أرمينية تحت الحكم الإسلامي وكذلك التوسع في إقليم خراسان، فضلاً على أن المسلمين وصلوا إلى إفريقية (تونس) وبلاد النوبة، وخاضوا معارك حاسمة مع الروم في البحر المتوسط، مما استوجب على الخليفة عثمان الاستمرار في النظم الإدارية والمالية والقضائية التي أسس لها عمر في الأقاليم المفتوحة، وقد اهتم الخليفة عثمان - رضي الله عنه - بنفسه بالعناية بشؤون الحرمين الشريفين، وكذلك العناية بنسخ القرآن الكريم إلى سبعة مصاحف، قام بتوزيعها على الأقاليم الرئيسية، منعاً من حدوث اختلاف في قراءة القرآن الكريم، وسوف يتضح لك أخي القارئ أهم الانجازات الحضارية التي تمت في عهد عثمان - رضي الله عنه - في ثنايا هذا الباب إن شاء الله تعالى .

عمارة المسجد الحرام في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه



صورة تاريخية للمسجد الحرام تعود إلى أوائل القرن الهجري الماضي

بعد أن فتح الرسول - صلى الله عليه وسلم - مكة المكرمة، أزال ما كان على الكعبة من أصنام، وكان يكسو الكعبة ويطيّبها، ولكنه لم يقم بعمل تعديل على عمارة الكعبة، وما حولها، كما لم يرجع الكعبة إلى سابق عهدها في أيام سيدنا إبراهيم - عليه السلام - خشية من الفتنة؛ لأن قومه كانوا حديثي عهد بالإسلام، لكن كانت أهم الأحداث في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو توجيه القبلة بأمر من الله تعالى إلى المسجد الحرام .

وظل المسجد الحرام على هذا الحال طوال خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - دون تغيير يذكر .

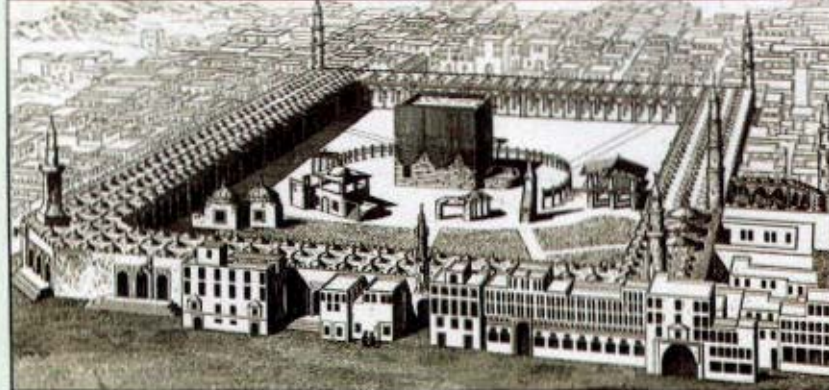
أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد استشعر بثاقب نظره مدى الحاجة الماسة لهذه التوسعة حين رأى الزيادات المتطردة في عدد الحجاج الذين يفدون للطواف حول الكعبة المشرفة سنوياً، وعجز المطاف عن استيعاب تلك الزيادات، فقام بشراء البيوت المجاورة للمسجد، ووسّع بها ساحة المطاف وجعل لها أبواباً يدخل الحجاج والمعتمرون منها للطواف حول الكعبة المشرفة. لمزيد من التفصيل (انظر كتابنا أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ص ٢٩٨) .

أما عمارة المسجد الحرام في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث كثر عدد المسلمين، فرأى ضرورة توسيع المسجد الحرام، حيث جعل فيه رواقاً مسقوفاً، فهو بحق، يعتبر أول من بنى أروقة للمسجد الحرام وكان ذلك سنة ست وعشرين للهجرة النبوية المباركة. وأصبحت المساحة الكلية للمسجد الحرام في عهده ٤٤٨٢ متراً ، أي بزيادة تعادل ٢٥٪ من مساحته السابقة.

توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ

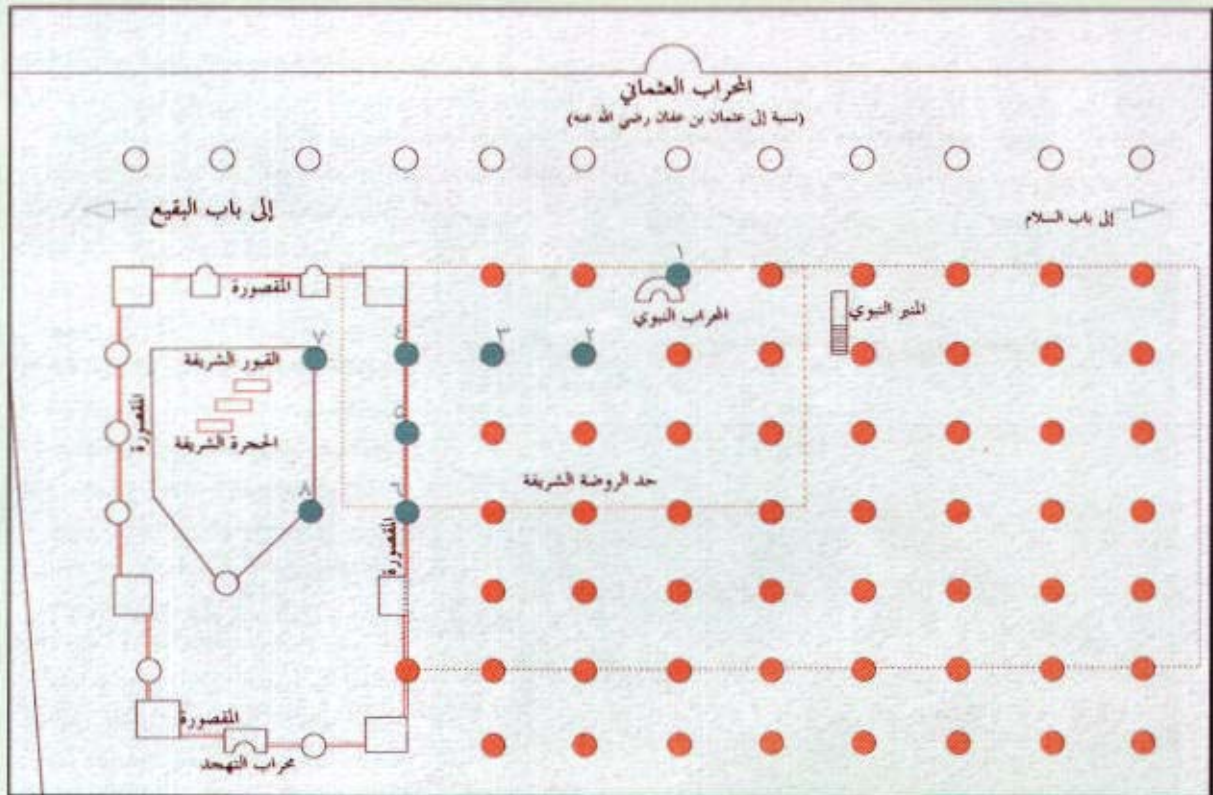


خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - يشرف على التصميمات الأولية لتوسعة الحرم المكي الشريف



عمارة المسجد النبوي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

مع تقادم الزمن ازداد عدد المسلمين، كنتيجة طبيعية لتكاثر النسل الإسلامي في الجزيرة العربية؛ إضافة إلى توسع نطاق الفتح الإسلامي خارج الجزيرة العربية، واعتناق عدد كبير من سكان تلك البلاد للإسلام، وكان ذلك بفضل الله ثم بفضل خلفاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث حمل الخليفة أبو بكر - رضي الله عنه - لواء الفتح ثم أكمل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هذا المسار الدعوي، وتابع الخليفة عثمان - رضي الله عنه - نهج الخيفتين في نشر الإسلام، مما أدى إلى زيادة زوار المسجد النبوي الشريف والحاجة إلى توسعته للمصلين، ولا سيما أيضاً بعد أن ساءت حال أعمدته؛ وخوفاً على أرواح المصلين من انهيار أحد أجزائه عليهم؛ أمر أمير المؤمنين الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - سنة ٢٩هـ بزيادة مساحة المسجد وإعادة إعمارها، فاشترى الدور المحيطة به من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، ولم يتعرض للجهة الشرقية لوجود حجرات زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها. وتم البناء بالحجارة المنقوشة (المنحوتة) والجص، وبنى الأعمدة من الحجارة، ووضع بداخلها قطع الحديد والرصاص لتقويتها، وبنى السقف من خشب الساج القوي الثمين المحمول على الأعمدة. وأصبحت المساحة الكلية للمسجد : ٧١ - ٢٤م، بزيادة قدرها ٩٦م^٢، وبلغ ارتفاع الجدران ٥,٥٠م، وعدد الأروقة : ٧ أروقة، وعدد الأبواب : ٦ أبواب، وعدد الأعمدة : ٥٥ عموداً، وله ساحة داخلية واحدة. وفي هذه العمارة ظهر لأول مرة بناء المقصورة في محراب المسجد لحماية الإمام، وبها فتحات يراه منها المصلون. وصارت إنارة المسجد تتم بواسطة قناديل الزيت الموزعة في أنحاء المسجد.





توسعة

الخليفة

المرشد

عثمان

ابن عثمان

رضي الله عنه

- توسعة عمر بن الخطاب
 توسعة الرسول بعد السنة السابعة للهجرة
 مساحة المسجد في عهد الرسول ﷺ
 توسعة عثمان بن عفان رضي الله عنه
 توسعة الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي
 توسعة الخليفة محمد المهدي العباسي
 توسعة السلطان عبد المجيد العثماني
 التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٧٢ هـ
 التوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز

المدينة النبوية من جهة باب الشامي في أوائل القرن الهجري الماضي



تجديد عمارة مسجد قباء في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

مسجد قُباء هو أول مسجد بني في الإسلام، فقد خطه الرسول صلى الله عليه وسلم بيده، عندما وصل المدينة مهاجراً من مكة، وشارك في وضع أحجاره الأولى ثم أكمله الصحابة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصده بين الحين والآخر ليصلي فيه، ويختار أيام السبت غالباً، ويحضر على زيارته . وقد جاء في الحديث (من تطهر في بيته وأتى مسجد قُباء فصلى فيه صلاة فله أجر عمرة) وفي حديث آخر (من خرج حتى يأتي هذا المسجد - يعني مسجد قُباء - فصلى فيه كان كعدل عمرة) .

اهتم المسلمون بمسجد قباء خلال العصور الماضية فجدده عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم عمر بن عبد العزيز الذي بالغ في تنميته وجعل له رحبة وأروقة، ومثدنة وهي أول مثدنة تقام فيه، وفي سنة ٤٢٥هـ جده أبو يعلى الحسيني، وفي سنة ٥٥٥هـ جده جمال الدين الأصفهاني، وجده أيضاً بعض الأعيان والمحسنين في سنة ٦٧١ و ٧٣٣ و ٨٤٠ و ٨٨١ هـ وفي عهد الدولة العثمانية جدد عدة مرات آخرها في زمن السلطان عبد المجيد، وفي العهد السعودي لقي مسجد قباء عناية كبيرة فرمم وجددت جدرانه الخارجية وزيد فيه من الجهة الشمالية سنة ١٣٨٨ هـ . وفي عام ١٤٠٥ هـ أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - في عهده: بإعادة بنائه ومضاعفة مساحته عدة أضعاف مع المحافظة على معالمه التراثية بدقة ... يشرف عن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة . ص ٥٤ .

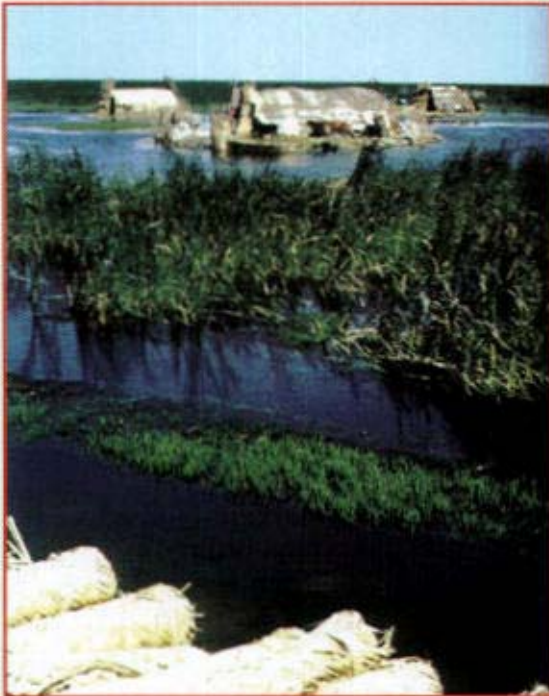


مسجد قُباء عام ١٣٩٥ هـ وهو بناء يعود لجديده في العهد العثماني إلى عهد السلطان محمود الثاني وابنه السلطان عبد المجيد في عام ١٣٩٥ هـ. مصدر الصورة: حاتم عمر طه - وصالح عبد الحميد جهيز، الحبيدة المدينة المنورة .



في الأعلى مسجد قُباء
من الخارج وفي الأسفل
المسجد من الداخل بعد
إعادة عمارته في العهد
السعودي الزاهر،
اللقطتان بعدسة المؤلف .





شهدت البصرة كغيرها من الأمصار الإسلامية الرئيسة في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - تغييرات أساسية في بنيته السكانية والاجتماعية، حيث أصبحت من أكبر المعسكرات الإسلامية إذ هاجر إليها العديد من القبائل وقام جيشها بفتح الكثير من أرض فارس . د. عبد العزيز العمري، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين - ج ١، ص ١٦٩ . ونظراً لسياسة أبي موسى الأشعري والي البصرة العسكرية، في غزو أرض فارس لتثبيت الإسلام فيها ، فقد قام بدور رائد في تنظيم وحفر القنوات والأنهار في البصرة أثناء ولايته، حيث قام بحفر قناة نهريّة لجلب مياه الشرب إلى البصرة اعتمد عليها الأهالي اعتماداً كبيراً في شربهم، بل أخذ رضي الله عنه بالتوسع في حفر المزيد من القنوات ، إلا أن عزله عن ولاية البصرة حال دون قيامه بمثل هذه المشاريع الحيوية، لكن سلفه عبد الله بن عامر بن كريز قام بإكمال هذه المشاريع الهامة في البصرة . د. عبد العزيز العمري، المرجع السابق - ج ١، ص ١٦٩ .

تعريف القرآن الكريم

لغة: مصدر مرادف للقراءة ويشير إليه قوله تعالى: «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ» الآية. وقيل: إنه مشتق من قرأ بمعنى تلا. وقيل: إنه مشتق من قرأ بمعنى جمع ومنه قرى الماء في الحوض إذا جمعه.

شرعاً: القرآن الكريم هو كلامُ الله المنزَّل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، بلسان عربي مبين، المنقول إلينا بالتواتر، وقال سبحانه: «وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين». المتعبد بتلاوته، المعجز بألفاظه، الموجود بين دفتي المصحف، المبدوء بالفاتحة، المختوم بالجنة والناس.

جسم و نسخ القرآن الكريم
في عهد الخليفة عثمان
وتوزيعه على الأمصار
الإسلامية الوسيعة.

أنزل القرآن على سبعة أحرف كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه - رواد البخاري (٢٢٨٧) ، ومسلم (٨١٨) وهي لغات العرب المشهود لها بالقصاحة .

القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

كان القرآن الكريم ينزل منجماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيحفظه ويبلغه للناس، ويأمر بكتابته، فيقول: ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة، وضعوا هذه الآية بإزاء تلك الآية، فيُحفظ ما كُتب في منزله صلى الله عليه وسلم، بعد أن ينسخ منه كتاب الوحي نسخاً لأنفسهم. وكتب القرآن الكريم في العصب واللخاف، والرِّقاع، وقطع الأديم، وعظام الأكتاف، والأضلاع والأقتاب.

ومن الصحابة من اكتفى بسماعه من فيه صلى الله عليه وسلم فحفظه كله، أو حفظ معظمه، أو بعضاً منه، ومنهم من كتب الآيات، ومنهم من كتب السورة، ومنهم من كتب السور، ومنهم من كتبه كله. فحفظ القرآن في عهده صلى الله عليه وسلم في الصدور وفي السطور.

ومن أشهر كتّاب الوحي في عهد النبوة: الخلفاء الراشدون، ومعاوية ابن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت. وكتب القرآن الكريم كاملاً في عهد النبوة إلا أنه لم يُجمع في مصحف واحد لأسباب منها: ما كان يترقبه صلى الله عليه وسلم من زيادة فيه، أو نسخ منه، ولأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتنون بحفظه واستظهاره أكثر من عنايتهم بكتابته. م. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية .

بلغ من عناية النبي صلى الله عليه وسلم بشؤون القرآن أنه كان إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا أحد كتّابه، وأمره بكتابة ما نزل عليه، ففي الحديث عن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه « لا يستوي القاعدون من المؤمنين » (النساء: ٩٥) فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملأها عليه. متفق عليه .

العصب

: جريد الخيل - واللخاف

صفائح الحجارة: والأقتاب

الخشب الذي يوضع على ظهر

البربر .

جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

توفي النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم لم يُجمع في مصحف واحد مكتوب، وإنما كان متفرقاً في الصدور والألواح ونحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمة دواع في حياته صلى الله عليه وسلم استدعت جمع القرآن في مصحف واحد. وبعد أن تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان هناك من الأسباب والبواعث، التي دفعت الصحابة رضي الله عنهم إلى القيام بجمع القرآن في المصحف. وكان من أولى تلك الدوافع لحوق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، الذي ترتب عليه انقطاع الوحي، فكان ذلك المصائب الجلل من البواعث المهمة التي دفعت الصحابة لجمع القرآن. ثم كانت واقعة اليمامة التي قُتل فيها عدد كبير من الصحابة، وكان من بينهم عدد كبير من القراء، مما دفع عمر رضي الله عنه إلى أن يذهب إلى أبي بكر ويطلب منه الإسراع في جمع القرآن وتدوينه، حتى لا يذهب القرآن بذهاب حفاظه، وهذا الذي فعله أبو بكر رضي الله عنه، بعد أن تردد في البداية في أن يعمل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا شك أن واقعة اليمامة كانت من أهم الأحداث التي حملت الصحابة على تدوين القرآن، وحفظه في المصاحف. وقد دلت عامة الروايات على أن أول من أمر بجمع القرآن من الصحابة، أبو بكر رضي الله عنه عن مشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأن الذي قام بهذا الجمع زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقد روى البخاري في "صحيحه" عن زيد رضي الله عنه أنه قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أثناني فقال: إن القتل قد استحرّ - أي اشتد وكثر - يوم اليمامة بالناس، وإنني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا إن تجمعه، وإنني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نهماك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فأجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال... وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. والذي عليه أكثر أهل العلم أن أولية أبي بكر رضي الله عنه في جمع القرآن أولية خاصة، إذ قد كان للصحابة مصاحف كتبوا فيها القرآن أو بعضه، قبل جمع أبي بكر، إلا أن تلك الجهود كانت أعمالاً فردية، لم تظفر بما ظفر به مصحف الصديق من دقة البحث والتحري، ومن الاقتصاد على ما لم تتسخ تلاوته، ومن بلوغها حد التواتر، والإجماع عليها من الصحابة، إلى غير ذلك من المزايا التي كانت لمصحف الصديق رضي الله عنه. (جمع القرآن في مراحل التاريخ) محمد شرعي أبو زيد .

وجّه أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم بقوله: افتدوا على باب المسجد، فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتبوه. ثم قام عمر بن الخطاب في الناس فقال: "من كان تتلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به" وقد هُزِرَ كلام الفاروق عمر قول الصديق أبي بكر. فإن المقصود أن يشهد الشاهدان على أنه مما كُتِبَ بين يدي رسول الله لا على مجرد دعوى أنه من كتاب الله، فإن الصحابة كانوا يعرفون كتاب الله ويقرعونه ويختمونه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته. ولكن "كان غرضهم أن لا يُكتب إلا من غيّر ما كُتِبَ بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ.

وأما تسميته بالمصحف فقد ذكر السيوطي أنهم "لما جُمعوا القرآن فكتبوه في السور قال أبو بكر: التمسوا له اسماً، فقال بعضهم: السُفَرُ، وقال بعضهم: المصحف، فإن الحيشة يسمونه المصحف. وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسمّاه المصحف".

جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

فتحت أرمينية سنة ٢٥ هـ في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وكان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - من جملة من فتح أرمينية من أهل الشام وأهل العراق، وكان هو على أهل المدائن، وهي من أعمال العراق. وقوي حذيفة بن اليمان بتنازع أهل الشام وأهل العراق في القرآن، أهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب - رضي الله عنه - فيأتون بها لم يسمع أهل العراق، وأهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، فيأتون بها لم يسمع أهل الشام. ورأى حذيفة ناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد بن عمرو، ورأى أهل البصرة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرءوا على أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -.

أثار هذا الاختلاف في قراءة القرآن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -، وخشي من مغبة الاختلاف والفرقة؛ فترك أرمينية وتوجه على الفور إلى الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وقال له: "يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى".

لقي كلام حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - استجابة عند الخليفة، وكان قد لمس بوادر هذا الاختلاف في المدينة، وعبر عن هذا بقوله: "أنتم عندي تختلفون؟ فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً"، وبدأ في استشارة الصحابة حول هذا الاختلاف، واستقر الرأي على أن يجمع الناس على مصحف واحد؛ حتى لا يكون ثمة فرقة واختلاف.

لجنة الجمع:

أرسل عثمان بن عفان إلى السيدة حفصة بنت عمر، وكان المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت بأمر من أبي بكر الصديق محفوظاً عندها. وأمر عثمان بتشكيل لجنة من الحفظة لنسخ المصحف الذي جمع في عهد الصديق في عدة نسخ. وهذه اللجنة ضمت زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعدداً آخر ساعد في الكتابة والنسخ، وكانوا جميعاً ممن عُرِفوا بالضبط والمعرفة والإتقان.



المصحف الأم

منهج الجمع: اعتمد الجمع في عهد عثمان بن عفان على عمل اللجنة الأولى التي تولت الجمع على عهد أبي بكر الصديق، وهو المصحف الذي اعتمد على الأصل المكتوب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بأمره. وكان الجمع يتم تحت إشراف الخليفة عثمان بن عفان حتى يخرج العمل على أكمل وجه وعلى أعلى درجة من الجودة والإتقان. وكان كل من عنده شيء من القرآن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بما عنده للجنة الجمع، ويشترك الجميع في علم ما جمع، على الطريقة التي اتبعت في الجمع الأول في عهد الصديق، ومن ثم لا يغيب في هذه المرة عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء، ولا يشك أحد فيما أودع المصحف، فالجمع يتم على مشهد من الصحابة وعلى ملائمتهم. وإذا اختلفت اللجنة في آية ما قالوا: هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاناً، فيرسل إليه، ويقال له: كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا؟، فيقرأها على النحو الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكتبونها، وعند الاختلاف في قراءة كلمة يقتصر على لغة قريش؛ لأن القرآن نزل بلغتهم. واقتصرت اللجنة في الجمع على القراءة المتواترة المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن اختلفت وجوها، حتى لا تكون فرقة واختلاف، فإن ما يعلم الجميع أنه قراءة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يختلفون فيها، ولا ينكر أحد منهم ما يقرؤه الآخر. ويشتمل الجمع على الأحرف التي نزل عليها القرآن، كالكلمات التي تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم النطق بها على أكثر من وجه، مثل "فتبهنوا" التي رويت أيضاً "فتبهنوا"، و"ننشرها" التي رويت "ننشرها"، و"ننشرها". وهذه الكلمات أبقتها اللجنة خالية من أية علامة تقصر النطق بها على وجه واحد. والتزمت اللجنة بترتيب الآيات والسور على النحو الذي تلقاه المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الترتيب الروعي في جمع أبي بكر. وبعد الفراغ من كتابه المصحف الإمام، وقيل حمل الناس على كتابة المصاحف على نمطه يراجع زيد بن ثابت عدة مرات، ثم يراجع الخليفة عثمان بنفسه؛ زيادة في الاطمئنان من خلو المصحف من أي نسيان م. أحمد تمام، جمع القرآن الكريم.

○ أماكن المصاحف السبعة التي أرسلت إلى بعض الأمصار الإسلامية بأمر من الخليفة عثمان رضي الله عنه



وأما عدد المصاحف التي أمر عثمان بتسخيرها فالشهور أنها خمسة وقيل أربعة ورؤي ابن أبي داود أنها سبعة: بعث بواحد إلى مكة. وآخر إلى الشام. وثالث إلى اليمن. ورابع إلى البحرين. وخامس إلى البصرة. وسادس إلى الكوفة. وحبس السابع عنده بالمدينة.

جزيرة العرب

النوبة

السودان

الحبشة

اليمن

المدينة النبوية

مكة المكرمة

الكوفة

العراق

البصرة

البحرين

فارس

كرديستان

بلاد الشام

بحر الروم (التيه)

خليج البحرين (الخليج العربي)

بحر القلزم (البحر الأحمر)

بحر العرب

المحيط الهندي



0 100 200 300 400 كم

[illegible]



قرآن بخط أندلسي فيرواني



مصحف من القرن الثامن الهجري



واستمر المسلمون بعد

عهد الخلفاء الراشدين يعتمدون في نسخهم للمصاحف على مصحف عثمان مع تلقيهم

للقرآن مشافهة عن القراء الضابطين. ويؤكد الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ رؤيته لمصحف عثمان المرسل إلى الشام

بقوله: "وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله، وقد كان قديماً في طبرية، ثم نُقل منها إلى دمشق في حدود ثمانين عشر وخمسمائة، وقد رأيت كتاباً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين قوي بحبر محكم في رق أظنه من جلود الإبل". وقد ذكر ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ أنه رأى هذا المصحف الذي أرسله عثمان إلى الشام، فقال عن جامع دمشق: "وفي الركن الشرقي منها إزاء المحراب خزانة كبيرة، فيها المصحف الكريم الذي وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الشام". ولعل ما ذكره الأستاذ محمد كرد علي عن المصحف الشامي الذي احترق في سنة ١٣١٠هـ يؤكد بقاء مصحف عثمان بعينه حتى ذلك التاريخ، حيث يقول عن الجامع الأموي: "حتى إذا كانت سنة ١٣١٠هـ سرت النار إلى جذوع سقوفه فالتهمت في أقل من ثلاث ساعات، فدفن آخر ما بقي من آثاره ورياشه، وحرق فيه مصحف كبير بالخط الكوفي كان جيء به من مسجد عتيق في بصرى، وكان الناس يقولون:

إنه المصحف العثماني.

نبذة عن المجمع

كما شرف الله المملكة العربية السعودية بخدمة المسجد الحرام، والمسجد النبوي، فقد خصها بدور رائد في خدمة الإسلام والمسلمين والعناية بالقرآن الكريم. فقد قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين بإنشاء (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) بالمدينة النبوية أمام ازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، وترجمة معانيه إلى مختلف اللغات التي يتحدث بها المسلمون، والعناية بمختلف علومه، وكذلك خدمة السنة والسيرة النبوية المطهرة، واضطلاعاً من المملكة بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بأهمية خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لذلك العمل الجليل، وضع - رحمه الله - حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية في السادس عشر من المحرم سنة ١٤٠٣ هـ (١٩٨٢م)، وقال رحمه الله عند إزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لوضع حجر الأساس لمشروع المجمع:

"بسم الله الرحمن الرحيم، وعلى بركة الله العليّ القدير .. إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العليّ القدير العون والتوفيق في كل أمورنا الدينية والدنيوية، وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله، وهو القرآن الكريم، ولينفع به المسلمون وليتديروا معانيه".

وافتحه رحمه الله في السادس من صفر الخير سنة ١٤٠٥ هـ (١٩٨٤م) قائلاً:

"لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم، وفي هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة، فرح أهلها بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خير عون له في شدائد الأمور، وانطلقت منها الدعوة، دعوة الخير والبركة للعالم أجمع. وفي هذا اليوم أجد أن ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى؛ ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى، وأرجو أن يوفقني الله أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين، وأرجو من الله التوفيق ..".

ويُعد إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية من أجل صور العناية بالقرآن الكريم حفظاً، وطباعة وتوزيعاً على المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة، وينظر المسلمون إلى المجمع على أنه من أبرز الصور المشرقة والمشرقة الدالة على تمسك المملكة العربية السعودية بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعتقاداً ومنهجاً، وقولاً، وتطبيقاً.

وهذا الأمر ليس مستغرباً من المملكة العربية السعودية التي قامت بإعلاء كلمة التوحيد، ورفعت رايته خفاقة عالية، وعرفت بنبل مقاصدها، وعلو همتها، وسمو أهدافها، وحرصها على كل ما من شأنه خدمة الإسلام والمسلمين وذلك منذ عهد مؤسسها المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

لقد وفق الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لإقامة هذا المشروع الإسلامي الضخم حيث اعتنى بطباعة المصحف الشريف، وتوزيعه بمختلف الإصدارات والروايات على المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، واعتنى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثير من اللغات العالمية، وطباعة كتب السنة والسيرة النبوية، ينصرف عن موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الإلكتروني ..

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية



أحد المصاحف المطبوعة في المجمع



ورق المصحف



واجهة المجمع بالمدينة



العملات في المجمع

يمكن تقسيم أنواع إصدارات التجميع إلى:

الأنواع التالية:

المصاحف المثلثة.

المصاحف المطبوعة.

التقدير الميسر.

ترجمات معاني القرآن الكريم.

كتب علوم القرآن الكريم.

كتب السنة والسيرة النبوية.

بعض أمهات الكتب.

لتجميع الإصدارات التالية من:

المصاحف الشريف:

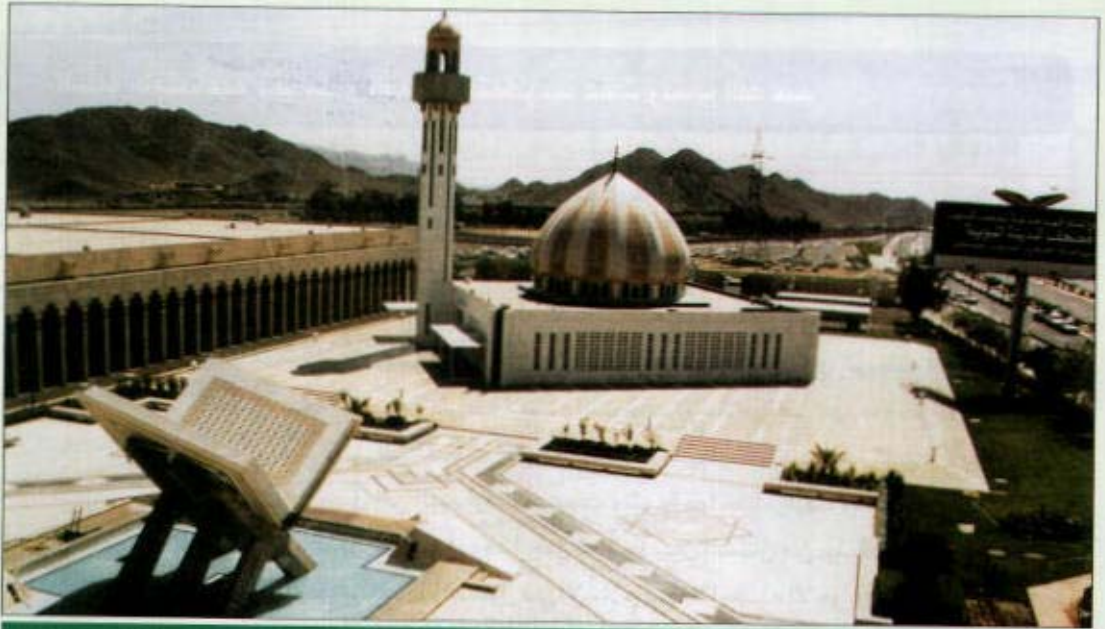
سبعة مصاحف ذات حجم كبير.

سبعة مصاحف ذات حجم عادي.

ثلاثة مصاحف بحجم الجيب.

أحدها مجزأ.

خمس إصدارات من الأجزاء.



مقر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية



نفائس من مخطوط القرآن الكريم على مر العصور الإسلامية.
مدفوطة في المكتبة الخاصة لصاحب السمو الملكي الأمير /
سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، أمير منطقة الرياض سلمه الله
تعالى .

الحياة الاقتصادية في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

الأرض في عهد عثمان



توسعت الدولة في خلافته، وترامت أطرافها، وبلغت الدعوة الإسلامية مشارق الأرض ومغاربها، واستقر الأمن، وعمّ الرخاء، وكان من سمات انتشار الإسلام :

١ الاستقرار على الجبهات الإسلامية، وإعادة الاستقرار لبعض الجبهات التي انقطعت بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومواصلة مشوار الفتح كما هو مبين على الخارطة أعلاه .

٢ دخول المسلمين المجال البحري، حيث تم إنشاء إسطولين كبيرين أحدهما أسسه معاوية بن أبي سفيان على سواحل بلاد الشام (عكا وطرابلس) والآخر: على سواحل مصر (الإسكندرية) والساحل الليبي .

المنطقة الفاصلة بين أرمينية وأذربيجان، وقد وصلها الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه .





الجزية في خلافة
عثمان بن عفان
رضي الله عنه:

أكد الدكتور / أكرم ضياء العمري، على عدم وجود روايات توضح عوائد الجزية على بيت المال في خلافة عثمان رضي الله عنه، حيث قال: إن السياسة العمرية استمرت دون تغيير يذكر في المناطق المفتوحة، ومنها ظاهرة تتمثل في تحديد مبلغ من المال تدفعها المنطقة المفتوحة بالتضامن بين سكانها وتجبيه السلطة المحلية وتقدمه إلى الدولة الإسلامية وهذا ما يعرف بولاية العهد، فالولاية معاهدة للدولة الإسلامية، ومن ذلك أن عبد الله بن سعد بن أبي السرح صالح بطريق إفريقية (تونس) على ألفي دينار وخمسمائة ألف (٢,٥٠٠,٠٠٠ درهم).

وكذلك صالح الوليد بن عقبة أهل أذربيجان على ثمانمائة ألف درهم (٨٠٠,٠٠٠ درهم) وصالح معظم مدن إيران وخراسان على مبالغ محددة تدفعها المدينة أو الإقليم بالتضامن وتشمل على الجزية والخراج يتجاوز (٢٢٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم) موزعة كالآتي:

العراق: ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم.

الشام: لاتوجد إحصائية ويمكن أن تقاس على مصر

مصر: ٤٨٠٠٠,٠٠٠ درهم.

إفريقية (تونس): ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم.

إيران: ٢٠,٧٠٠,٠٠٠ درهم.

كما يلاحظ حصول زيادة كبيرة في جباية مصر من الجزية والخراج في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فقد كانت جبايتها في خلافة عمر رضي الله عنه مليوني دينار (١٢,٠٠٠,٠٠٠ درهم) وارتفعت في خلافة عثمان وولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح عليها إلى أربعة ملايين دينار (١٤,٠٠٠,٠٠٠ درهم). ولعل الزيادة الكبيرة الحاصلة ترجع إلى دخول قرى ومدن جديدة في ولاية ابن سعد من ناحية كما ترجع إلى النمو السكاني والاصلاحات الزراعية واستقرار الأمن مما أدى إلى الازدهار الاقتصادي وارتفاع عوائد الجباية.

تحويل الساحل من الشعبة إلى جدة

في سنة ٢٦ هـ كَلَّمَ أهل مكة الخليفة عثمان .رضي الله عنه .أن يحوّل الساحل من الشُعْبِيَّة ، وهي ساحل مكة قديمًا في الجاهلية إلى ساحلها اليوم وهي جُدَّة لقربها من مكة . فخرج الخليفة عثمان .رضي الله عنه .إلى جدة ورأى موضعها ، وأمر بتحويل الساحل إليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال : إنه مبارك ، وقال لمن معه : ادخلوا البحر للاغتسال ، ولا يدخل أحد إلا بمشّز ، ثم خرج من جدة على طريق عُسفان إلى المدينة ، وترك الناس ساحل الشُعْبِيَّة في ذلك الزمان واستمرت جدة ميناءً لمكة المكرمة حتى يومنا هذا في العهد السعودي الزاهر .

طريق التجارة البحرية



أقاليم الدولة الإسلامية الرئيسية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

م	الأقليم الرئيس	الأقليم التابع له	ملاحظات
١	مكة المكرمة	الطائف	تميزت مكة في عهد عثمان بالهدوء المستمر رغم ما وقع في بعض الأمصار من فتنة في أواخر عهد عثمان .
٢	المدينة النبوية	شمال وجنوب المدينة	هي مركز الخلافة . وبها تعد الوفود من مختلف الأمصار ، ويقام بها كبار الصحابة . وظلت هادئة رغم وفود أهل الفتنة إليها .
٣	البحرين واليمامة وعُمان	أُبححت البحرين وعُمان بالبصرة عندما أصبحت الأخيرة قاعدة لفتح فارس وجنوب إيران ، فصار ولايتها تابعين لأمير البصرة ، وأما اليمامة فكان عليها وال من عثمان مباشرة .	
٤	اليمن وحضرموت	-----	اشتهر عن أهل اليمن خلال عهد عثمان الطاعة والانقياد للدولة ، على الرغم من أن باذر الفتنة هو ابن سبأ اليهودي من اليمن .
٥	ولاية الشام	حينما تولى عثمان زمام الخلافة كان معاوية والياً على معظم بلاد الشام فأقره عثمان على ذلك . كما أقر بعض الولاة الآخرين على ولاياتهم كاليمن والبحرين ومصر وغيرها .	
٦	أرمينية	تعتبر أرمينية ولاية جديدة أسسها الخليفة عثمان بن عفان إلى الدولة الإسلامية ولم تكن فتحت قبله . وقد لقي المسلمون مشقة كبيرة في فتحها وتنظيمها وضبط أمورها .	
٧	مصر	كانت مصر تشرف على ولاية ليبيا في مستهل خلافة عثمان ، وعندما فتح المسلمون إفريقية (تونس) أصبح هذا الأقليم يشمل على ليبيا وإفريقية معاً .	
٨	البصرة	قام الخليفة عثمان بتعيين أساسي في إدارة الولاية . إذ إنه ضم أمراء البحرين وعُمان إلى ابن عامر في البصرة الذي عين قائداً وأمراء على البحرين وعُمان وسجستان وخراسان وفارس والأحواز . بما في هذه المناطق من مدن ومناطق كثيرة .	
٩	الكوفة	أثناء ولاية سعد على الكوفة قام بزيارة التفسير التابعة لها ومنها (البري) ولعين بعض الأمراء في (همدان) وتعتبر طبرستان وأذربيجان وبعض المناطق الأخرى شمالي بلاد فارس ولايات منفردة من ولاية الكوفة .	
		كانت ولاية الكوفة أحد الولاياتين الرئيسيتين الثلاث على الخليفة عثمان بعد أن وجد المنوون فرستهم فيها وخرجوا لقتل الخليفة .	

واجبات الولاية.

الجهاد في سبيل الله

إرسال المتطوعين إلى الجهاد

الدفاع عن الولاية ضد الأعداء

تحصين البلاد وتتبع أخباره

إمداد الأمصار بالخيول

تعليم الغلمان وإعدادهم للجهاد

متابعة دواوين الجند

تأمين الناس في ديارهم

الوالي:

هو الشخص الذي يُعينه الخليفة حاكماً على ولاية من ولايات دولة الخلافة وأميراً عليها.

وتقسم البلاد التي تحكمها الدولة إلى وحدات إدارية، وتسمى كل وحدة ولاية (مصر). وتقسم كل ولاية إلى وحدات تسمى كل وحدة منها عمالة، ويسمى كل من يتولى الولاية والياً أو أميراً، ويسمى كل من يتولى العمالة عاملاً أو حاكماً.

إقامة أمور الدين

نشر الدين الإسلامي بين الناس

إقامة شعيرة الصلاة

حفظ الدين وأصوله

تخطيط وبناء المساجد

تيسير أمور الحج

إقامة الحدود الشرعية

• يزيد من الإطلاح: أقرأ المصنفات من ٩٨٢ - ٩٨٨ للهجرة: علي بن محمد الصلابي: تيسير الكريم الثقلان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

رعاية أهل الذمة

مراعاة الأحوال الاجتماعية لسكان الولاية

تعيين العمال والموظفين

النظر في حاجة الولاية العمرانية

بذل الجهد في تأمين الأرزاق للناس

مشاورة أهل الرأي في ولايته

كانت الدولة الإسلامية في عصر النبوة مقتصرة على المدينة خلال السنوات الأولى ثم توسعت لتمتد إلى معظم جزيرة العرب في نهاية ذلك العهد، مما اقتضى تنظيم المناطق إدارياً، فعين النبي صلى الله عليه وسلم ولاية على الوحدات الإدارية التي تتكون عادة من مدينة رئيسة وما حولها، وأما المناطق التي حافظت على أديانها السماوية القديمة؛ فقد خضعت للدولة الإسلامية بعقد الذمة مثل نصارى نجران وإيلة ويهود تيماء. وفي العهد الراشدي أخذت حركة الفتح الإسلامي بإضافة مساحات شاسعة من بلاد الشام والعراق وأراضي الدولة الساسانية، ومصر وليبيا وإفريقية (تونس) مما اقتضى تنظيم المناطق المفتوحة وربطها بالدولة الإسلامية عن طريق الولاية بعد أن أصبحت تلك المناطق مقسمة إلى أقسام إدارية. د. أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة، ص ١١١ - ١١٢.

ولادة الخليفة عثمان على الأصرار

استمرت الوحدات الإدارية السابقة وهي مكة والمدينة، والبحرين واليمامة، وحضرموت، والشام، والكوفة والبصرة، ومصر، وأضيفت إليهم في خلافة عثمان أرمينية التي فتحت لأول مرة في عهده؛ إضافة إلى ضم بعض الولايات إلى بعضها البعض من الناحية الإدارية كضم عمان والبحرين إلى ولاية البصرة، فاختار عثمان نخبة من أهل الكفاءة والدراية الإدارية والعسكرية، وقد أثنى المؤرخون المنصفون على الكثير من ولاته .

١	أبو الأمور بن سفيان (الأردن)	١٢	علي بن ربيعة بن عبدالمزى العنسي (مكة)
٢	عبدالرحمن بن خالد بن الوليد (حمص)	١٣	عثمان بن أبي العاصي الثقفي (البحرين واليمامة)
٣	عقبة بن حكيم الكناني (فلسطين)	١٤	مروان بن الحكم بن العاص الأموي (البحرين)
٤	جرير بن عبدالله البجلي (قرقيسيا)	١٥	عبدالله بن سوار العبدي (البحرين)
٥	هيب بن مسلمة (قنبرين)	١٦	سيرة بن عمرو العنبري (البهامة)
٦	معاوية بن أبي سفيان (الشام)	١٧	النسير (همدان)
٧	خالد بن العاص بن هشام بن الفيرة الخزومي (مكة)	١٨	سعيد بن قيس (الري)
٨	عبدالله بن المظرمي (مكة)	١٩	السائب بن الأفرع (أصبهان)
٩	القاسم بن ربيعة الثقفي (الطائف)	٢٠	سلمان بن ربيعة الباهلي (أرمينية)
١٠	يعلی بن مشبة (صنعاء)	٢١	هذيفة بن اليمان (أدريجان وأرمينية)
١١	عبدالله بن أبي ربيعة (الجند)	٢٢	الأنصت بن قيس (أدريجان)

٢٢	الغيرة بن سعة النخعي (أديبجان وأرمينية)	٢٩	الغيرة بن سعة النخعي (الكوفة)
٢٤	عتيبة بن النخاس (حلوان)	٣٠	سعد بن أبي وناس (الكوفة)
٢٥	عمرو بن العاص السعدي (مصر ثم الإسكندرية وحدها)	٣١	الوليد بن عقبة لأبوي (الكوفة)
٢٦	عبدالله بن سعد بن أبي السرح (مصر)	٣٢	سعيد بن العاص لأبوي (الكوفة)
٢٧	أبوموسى الأشعري (البصرة ثم الكوفة)	٣٣	مالك بن حبيب (ماء)
٢٨	عبدالله بن عامر بن كريز (البصرة)	٣٤	هبيش (ماسبدان)

نقل د. أكرم العمري عن ابن شبة : أن عثمان - رضي الله عنه - كان يجمع ولايته لتقويم الوضع العام في البلاد. وخاصة في بداية الفتنة. وكان الخليفة عثمان - رضي الله عنه - يقبل الشكاوى من قبل الرعية ضد ولايته، فلما اشتكى أهل البصرة واليهام أبا موسى الأشعري عزله وعين عليهم عبد الله بن عامر بن كريز، وهكذا فعل مع والي الكوفة الوليد بن عقبة، وهي سياسة سبقها إليها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

وكان عثمان وثيق الصلة بولايته، يتبادل معهم الرسائل، ويتدارس شؤون الولايات ويقدم الإرشاد والرأي للولاة، ويأمرهم بموافاته في مواسم الحج لمحاسبتهم والنظر في شكاوى الرعية ضدهم .

وحينما اتهم أهل الكوفة الوليد بن عقبة بشرب الخمر، وشهدوا ضده، أقام الخليفة الحد عليه أربعين جلدة - وإقامة الحد ثابت من روايتي البخاري ومسلم - وعزله عن ولاية الكوفة . وعين والياً بدلاً منه وهو سعيد بن العاص بن أمية، وقد وصفه الحافظ الذهبي بقوله: ((كان أميراً شريفاً جواداً ممدحاً حليماً وقوراً ذا حزم وعقل يصلح للخلافة)) . حيث قرب سعيد فقهاء الكوفة وقراءها وأبعد أصحاب الشر من زعماء القبائل مما أغضبهم عليه، ورغم ظروف الكوفة المضطربة، فإنه تمكن من تنظيم الولاية ومد الفتح باتجاه طبرستان والخزر، كما قضى على التمرد في أذربيجان، ولكن نشاطه الإداري والعسكري لم يعفه من شغب زعماء الأعراب الذين تجرأوا عليه في مجلسه العام وضربوا بعض أعوانه، فشاور عثمان في أمرهم، فأمر بنقيهم إلى الشام، ومكثوا في الشام حتى وجدوا الفرصة مواتية للعودة إلى الكوفة عندما غادرها سعيد بن العاص إلى المدينة، فقاموا بتحريض السكان ضده (زاعمين) أنه يريد إنقاص العطاء حتى آل الأمر إلى عزل سعيد وتعيين أبي موسى الأشعري فولاه ولايته الثانية التي دامت حتى مقتل عثمان .

لقد تمثلت سياسة عثمان في مراقبة العمال والاستماع إلى رأي الناس فيهم، والاجتماع بهم في موسم الحج لمداخلة أحوال الولايات جرياً على السياسة العمرية، كما أرسل الكتب إلى ولايته للمشاركة في حل مشكلات الأقاليم، وأرسل المفتشين إلى الولاة للتعرف على أحوال الولايات عن كثب، كما أنه أرسل كتباً إلى أهل الأمصار توضح سياسته تجاه الرعية وحرصه على حقوقهم واستعداده لقبول شكاويهم ضد ولايتهم إذا أصابهم منهم ظلم داعياً المظلومين إلى رفع ظلامتهم إليه مباشرة في موسم الحج . د. أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ١٢٤

الموظفون في عهد الخليفة عثمان

عرف المسلمون نظام العرفاء والنقباء منذ بيعة العقبة الثانية في عصر السيرة النبوية، وقد تجدد هذا النظام في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث نظم سعد بن أبي وقاص جندَه في القادسية، حيث أمر على الأعشار رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام (انظر كتابنا أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه) حيث عرف على كل عشرة رجالاً ... وعشر الناس وأمر على الأعشار رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام : فكان العرفاء مسؤولين أمام سعد عن جندهم، ثم شمل هذا النظام الأمصار المختلفة، فصار العرفاء مسؤولين عن قبائلهم أمام الوالي، ثم تطور الأمر مع أهل البصرة، فكان العطاء يُدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرايات وهم عرب، فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء فيدفعونه بدورهم إلى أهلته في دورهم. وقد استمر هذا النظام في خلافة عثمان وعلي - رضي الله عنهما - وكان هذا النظام يساعد الوالي في ضبط المجتمع، وتسليم المطلوبين للقضاء، وتجنيد المقاتلين، ومعرفة آراء الناس، وتمثيلهم أمام الوالي. - د. نكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة - ص ١٧٢ - ١٧٣ .

زكريا بن جهم بن قيس (صاحب شرطة مصر)

١

خارجة بن حدافة بن غانم بن عامر (صاحب شرطة مصر)

٢

عبدالله بن قنفذ (صاحب الشرطة)

٣

عمران بن أبان (حاجب)

٤

عبدالله بن أرقم (بيت المال)

٥

مروان بن الحكم (كاتب)

٦

جلير بن عمرو الزني (خراج السواد)

٧

سماك الأنصاري (خراج السواد)

٨

عقبة بن عمرو (بيت المال)

٩

أربعون من السباحة (حراس بيت مال البصرة)

١٠

وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا

التساء

كان الخلفاء الراشدون يستوون مع الرعية في اجراءات التقاضي، بل إنهم عززوا مكانة القضاة وطلبوهم بأقصى درجات العدل في المساواة بين الناس حاكمهم ومحكومهم .

القضاة في عهد الخليفة عثمان

زيد بن ثابت (المدينة)

١

أبو الدرداء (دمشق)

٢

كعب بن سور (البصرة)

٣

أبوموسى الأشعري (البصرة بالإضافة الى ولايته لها)

٤

سريح الفاضل (الكوفة)

٥

يعلى بن أمية (اليمن)

٦

نماية (صنعاء)

٧

عثمان بن قيس بن أبي الحصاص (مصر)

٨

مسجد أبي الدرداء - رضي الله
عنه - داخل أسوار دمشق القديمة.
اللقطة بعدسة المؤلف .



أهم مراجع الباب الرابع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - كتب السنة النبوية .
- ٣ - تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري .
- ٤ - أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المفلوئ .
- ٥ - الحبيبة المدينة المنورة، حاتم عمر طه، ومسالخ عبد الحميد حجار .
- ٦ - الكعبة المعظمة والحرمين الشريفان عمارة وتاريخاً، أ . عبيد الله محمد أمين كردي .
- ٧ - أطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي .
- ٨ - الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، د. عبد العزيز العمري .
- ٩ - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية
- ١٠ - جمع القرآن في مراحل التاريخ، محمد شرعي أبو زيد .
- ١١ - جمع القرآن الكريم، أحمد تمام .
- ١٢ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي .
- ١٣ - رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، حسن قاسم البياتي .
- ١٤ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي .
- ١٥ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، د. سعود الأغا .
- ١٦ - عصر الخلافة الراشدة، د. أكرم ضياء العمري .
- ١٧ - تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، د. علي بن محمد الصلابي .
- ١٨ - المدينة المنورة . مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .
- ١٩ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن الماوردي الشافعي .
- ٢٠ -

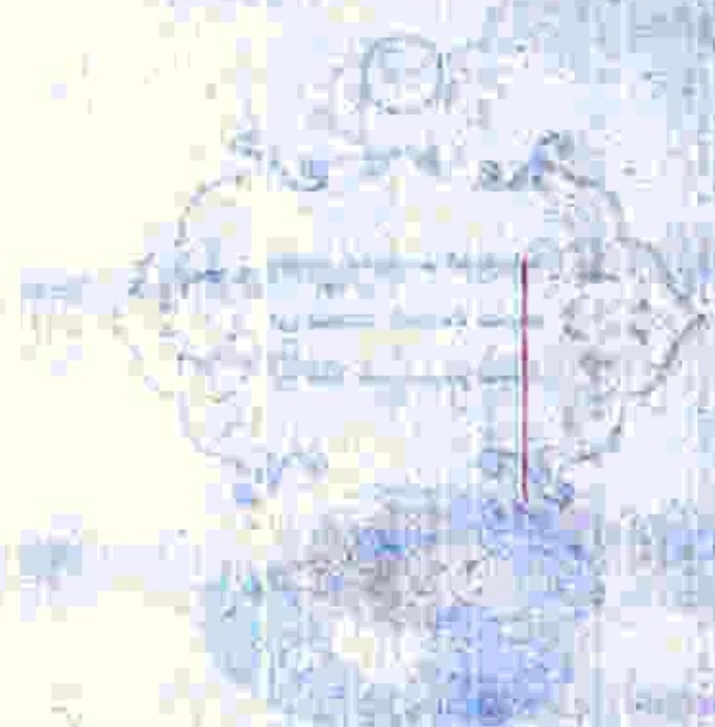


الباب الخامس

بعض الأحاديث الصحيحة
في فضائل الخليفة عثمان
ابن عفان من صحيح مسلم



Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.





**بعض الأحاديث الصحيحة في
فضائل الخليفة عثمان بن عفان
رضي الله عنه من صحيح مسلم**

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالَ
يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ. يَغْنُونُ
ابْنَ جَعْفَرٍ. عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي حَرْمَةَ عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ ابْنَيْ
يَسَارٍ وَابْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ مُضْطَجِعاً فِي بَيْتِي، كَاشِفاً عَنْ فَخْذَيْهِ. أَوْ
سَاقِيهِ. فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ. فَأُذِنَ لَهُ. وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ.
فَتَحَدَّثَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأُذِنَ لَهُ. وَهُوَ كَذَلِكَ. فَتَحَدَّثَ. ثُمَّ
اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ. فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ. وَسَوَّى ثِيَابَهُ. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا
أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ:
دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ. وَلَمْ تُبَالِهِ. ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ
وَلَمْ تُبَالِهِ. ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ فَقَالَ «أَلَا
أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ذو النورين عثمان بن عفان

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ .. قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ فِي حَائِطٍ مِنْ حَائِطِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُتَّكِيٌّ يَرْكُزُ بِعُودٍ مَعَهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ، إِذَا اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ. فَقَالَ: «افْتَحْ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» قَالَ: فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ. فَفَتَحَتْ لَهُ وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ. فَقَالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» قَالَ: فَذَهَبَتْ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ. فَفَتَحَتْ لَهُ وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ. قَالَ: فَجَلَسَ النَّبِيُّ فَقَالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تَكُونُ» قَالَ: فَذَهَبَتْ فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. قَالَ: فَفَتَحَتْ وَبَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: وَقُلْتُ الَّذِي قَالَ: فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَبِرْ. أَوْ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ .



مسجد

الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه
بالمدينة النبوية



حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (وَهُوَ ابْنُ بِلَالٍ) عَنْ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَعْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: لَا تَزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا كُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا. قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ فَقَالُوا: خَرَجَ. وَجَّهَ ههنا. قَالَ: فَخَرَجْتُ عَلَى إِيَّاهُ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ أَرِيْسٍ، قَالَ: فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسٍ، وَتَوَسَّطَ قَفْهًا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ، وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَا كُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «اأَذِّنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» قَالَ: فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ مَعَهُ فِي الْقَفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ، كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقْنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يَرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ، يُرِيدُ أَخَاهُ، خَيْرًا يَأْتِي بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «اأَذِّنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ: أَذِنَ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْقَفِّ، عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يَرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا، يَغْنِي أَخَاهُ، يَأْتِي بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، قَالَ: وَجِئْتُ النَّبِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اأَذِّنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» مَعَ بَلَوَى تُصِيبُهُ، قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ، مَعَ بَلَوَى تُصِيبُكَ، قَالَ: فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقَفَّ قَدْ مَلِئَ، فَجَلَسَ وَجَاهَهُمْ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ، قَالَ شَرِيكَ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَوَلَتْهَا قُبُورُهُمْ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



٣٠٩	فهرس العناوين والأبواب
٣١٠	فهرس تراجم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم
٣١٢	فهرس الخرائط التاريخية والجغرافية
٣١٩	فهرس الصور والأشكال

	مقدمة الكتاب
	إهداء الكتاب
	إلى أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٩	عثمان بن عفان رضي الله عنه في العهد المكي
٢٢	أهم مصادر ومراجع الباب الأول
٢٣	عثمان بن عفان رضي الله عنه في العهد المدني
٢٨	أهم مصادر ومراجع الباب الثاني
٣٩	خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
٤٥	الفصل الأول الفتح الإسلامي على الجهة الشرقية
١٣١	الفصل الثاني الفتح الإسلامي على الجهة الشمالية
١٤٧	الفصل الثالث الصراع الإسلامي البيزنطي في البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم)
١٧١	الفصل الرابع استكمال الفتح الإسلامي على الجهة الغربية مع الروم
٢٠٧	الفصل الخامس الفتن الكبرى ومقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه
٢١٨	أهم مصادر ومراجع الباب الثالث
٢٦٩	النظم الحضارية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه
٣٠٢	أهم مصادر ومراجع الباب الرابع
٣٠٣	بعض الأحاديث الصحيحة في فضائل الخليفة عثمان بن عفان من صحيح مسلم
٣٠٧	أهم مصادر ومراجع الباب الخامس

الصفحة	الشخصية
١٥	رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥	أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٢	سلمان بن ربيعة الباهلي
٥٢	عبد الله بن شبيل الأحمسي
٥٢	الأشعث بن قيس بن معدي كرب
٥٧	المغيرة بن شعبة الثقفي
٥٧	جرير بن عبد الله البجلي
٦١	البراء بن عازب الأنصاري
٦٤	هرم بن حيان العبدي الريعي
٧١	عبد الله بن قيس بن سليم (أبو موسى الأشعري)
٨١	الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
٨٢	الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
٨٣	عبد الله بن عباس الهاشمي رضي الله عنهما
٨٤	عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
٨٥	عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما
٨٦	عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
٨٦	عبد الله بن عامر رضي الله عنه
٨٦	سعيد بن العاص القرشي رضي الله عنه

الصفحة	الشخصية
٨٧	حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما
٩٧	الأحنف بن قيس رضي الله عنه
٩٧	الأقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه
١١٩	مجاهد بن مسعود بن ثعلبة رضي الله عنه
١١٩	عبيد الله بن معمر بن عثمان رضي الله عنه
١١٩	عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب رضي الله عنه
١١٩	الربيع بن زياد بن أنس رضي الله عنه
١٣٨	حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنه
١٥٣	عبد الله بن قيس الجاسي رضي الله عنه
١٧٦	عمرو بن العاص رضي الله عنه
١٧٨	عبد الله بن سعد بن أبي السرح رضي الله عنه



الصفحة	عنوان الخارطة (الخريطة)
١١	مكة المكرمة أم القرى
١٢	مكة المكرمة من الفضاء الخارجي
١٤	موقع مدينة الطائف مسقط رأس عثمان رضي الله عنه
١٦	رحلنا عثمان بن عفان التجارية إلى الشام والحبيشة
١٨	هجرة المسلمين إلى الحبيشة في العهد المكي
٢٠	هجرة عثمان بن عفان وزوجه رقية رضي الله عنهما إلى المدينة
٢٥	موقع المدينة النبوية
٢٦	المدينة النبوية من الفضاء الخارجي
٢٨	عثمان رضي الله عنه ومعركة بدر الكبرى
٢٩	عثمان رضي الله عنه ومعركة أحد
٣٠	استخلاف عثمان على المدينة في (ذي أمر) و (ذات الرقاع)
٣١	عثمان بن عفان وبيعة الرضوان يوم الحديبية
٣٢	شفاعة عثمان بن عفان في عبد الله بن سعد يوم فتح مكة
٣٣	دور عثمان بن عفان في تجهيز جيش العسرة
٤٢	حدود الدولة الإسلامية في مستهل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
٤٧	قبائل إيران القديمة
٤٩	معاودة فتح أذربيجان سنة ٢٤ هـ
٥٠	سرايا الوليد بن عقبة بعد وصوله إلى أذربيجان

الصفحة	عنوان الخريطة (الخريطة)
٥١	إخماد الثورات المتتالية في أذربيجان
٥٥	فتح الري للمرة الثانية
٥٦	خبر همذان من بقايا الجوس فيها سنة ٢٤ هـ
٥٩	خبر أبهر وقزوین سنة ٢٤ هـ
٦٢	خبر الديلم والطيلسان وزنجان وجيلان
٦٦	إعادة السيطرة على تمرد سابور وكازرون
٦٩	خبر إصطخر من السيطرة الفارسية
٧٠	إعادة السيطرة على تمرد سابور للمرة الثانية
٧٢	إخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس
٧٧	التحركات الرومية الأخيرة على الساحة الشامية
٧٨	مشاركة أهل الكوفة في نجدة أهل الشام
٨٩	خارطة ابن حوقل للجبل وطبرستان وجبال الديلم
٩٠	معاودة فتح طبرستان سنة ٣٠ هـ
٩١	فتوحات سعيد بن العاص في إقليم طبرستان
٩٢	بحر قزوین من الفضاء الخارجي
٩٥	فرار آخر ملوك الفرس (يزدجرد) إلى خراسان
٩٨	فتوحات عبد الله بن عامر سنة ٣١ هـ
١٠٢	فتح طخارستان سنة ٣٢ هـ

الصفحة	عنوان الخارطة (الخريطة)
١٠٣	متابعة فتح طخارستان سنة ٣٢ هـ
١٠٤	استكمال فتح طخارستان سنة ٣٢ هـ
١٠٥	إحرام ابن عامر من نيسابور شكراً لله على فتوحاته
١٠٧	هزيمة الجيش التركي في خراسان سنة ٣٢ هـ
١١١	غزو الباب وبلنجر سنة ٣٢ هـ
١١٢	إخضاع الجيوب المتمردة من إقليم فارس مرة أخرى
١١٣	إعادة فتح كرمان
١١٤	استكمال فتح إقليم (كرمان) سنة ٣٠ هـ
١١٥	إقليم كرمان والأقاليم المحيطة به
١١٧	معاودة تحرير سجستان سنة ٣٠ هـ
١٢٤	حدود الدولة البيزنطية في مستهل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
١٢٧	مرليتان فضائيتان لإرمينية
١٢٨	موقع أرمينية التاريخي
١٣٠	تحرير قاليقلا (أرض روم)
١٣١	استنفاار الروم وأتباعها لإعادة قاليقلا من أيدي المسلمين
١٣٣	شراة الصراع الإسلامي النصراني على أرمينية
١٣٤	نطاق عملية فتوحات سلمان بن ربيعة في أرمينية
١٣٥	نطاق عملية فتوحات حبيب بن مسلمة في أرمينية

الصفحة	عنوان الخارطة (الخريطة)
١٣٦	نطاق عملية فتوحات حبيب بن مسلمة في أرمينية ٢
١٣٧	نطاق عملية فتوحات حبيب بن مسلمة في أرمينية ٣
١٤٠	وصول الجيش الإسلامي إلى أواسط آسيا الصغرى
١٤٣	إعادة تحرير طرابلس
١٤٣	مخطط لمدينة طرابلس على الساحل الشامى رسم عام ١٦٣٠ م
١٥٠	مرئية فضائية للبحر المتوسط
١٥١	موقع جزيرة قبرص الجغرافى
١٥٢	غزوة قبرص الأولى سنة ٢٧ هـ
١٥٤	غزوة قبرص الثانية سنة ٣٣ هـ
١٥٧	موقع معركة ذات الصواري سنة ٣١ هـ (الرأي الأول)
١٥٨	موقع معركة ذات الصواري سنة ٣١ هـ (الرأي الثانى)
١٥٩	الرأىان الأول والثانى لموقع ذات الصواري
١٧٣	إعادة فتح الإسكندرية سنة ٢٥ هـ
١٧٤	معركة نيقوس بين المسلمين والروم
١٧٥	حصار الإسكندرية
١٧٨	ولاية عبد الله بن سعد على مصر وفتح إفريقية
١٧٩	استعدادات المسلمين لفتح إفريقية
١٨٠	حرك القوات الإسلامية نحو برقة (أنطابلس)

الصفحة	عنوان الخارطة (الخريطة)
١٨١	القوات الإسلامية تزحف نحو طرابلس
١٨٣	إعادة فتح طرابلس للمرة الثانية
١٨٤	زحف القوات الإسلامية إلى إفريقية
١٨٥	الطبيعة الجغرافية لمسرح الأحداث بين المسلمين والروم في إفريقية (تونس)
١٨٥	حدود مملكة جرجير (جرجيوس) الحاكم الروماني البيزنطي
١٨٦	مرئية فضائية لتونس
١٩٠	طلائع الجيش الإسلامي في إفريقية
١٩١	معركة سبيطلة سنة ٢٧ هـ
١٩٣	الإمدادات الإسلامية لجيش ابن سعد
١٩٣	مخطط لموقع الفريقين بعد وصول قوات عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
١٩٦	استحكام فتح سبيطلة وقفصة والجم
١٩٨	إعادة فتح إفريقية
٢٠٣	فتح النوبة ودنقلة سنة ٣١ هـ
٢٠٤	أرض النوبة
٢١١	انطلاق ابن سبأ لبث الفرقة بين المسلمين
٢١٢	عبد الله بن سبأ في الحجاز
٢١٣	ظهور ابن سبأ في البصرة
٢١٦	ظهور ابن سبأ في الكوفة

الصفحة	عنوان الخارطة (الخريطة)
٢١٧	مخطط تقريبي لمسجد الكوفة
٢١٨	ظهور عبد الله بن سبأ في الشام
٢٢٠	ظهور عبد الله بن سبأ في مصر
٢٢٢	بدء الفتنة الكبرى وأسبابها (جدول)
٢٢٣	المأخذ التي أخذت على عثمان بن عفان رضي الله عنه
٢٣٢	تسيير أهل الفتنة إلى معاوية بأرض الشام
٢٣٨	مسرح أحداث الفتنة الكبرى
٢٣٩	إعلان ابن سبأ فتنته في الأمصار
٢٤٠	خلو الكوفة من الرؤساء وخروجهم إلى الأمصار الإسلامية لأداء مهامهم الجهادية
٢٤٢	دعوة الخليفة عثمان إلى أهم ولاته في الأمصار لاستشارتهم
٢٤٢	مجلس شورى الأمصار الرئيسية في أحداث الفتنة الكبرى (شكل)
٢٤٣	الخليفة عثمان يستمع لمشورة رؤساء الأمصار
٢٤٤	اتصالات ابن سبأ مع سبئيي الكوفة والبصرة
٢٤٥	دعوة عثمان لبعض ولاته للاجتماع بعد موسم حج سنة ٣٤ هـ
٢٤٦	دخول سنة ٣٥ هـ وفيها إعلان السبئيين خلع أو قتل الخليفة
٢٤٨	احتلال أهل الفتنة للمدينة النبوية
٢٤٩	ثوار الأقاليم المتمردة على الخليفة عثمان بقيادة ابن سبأ
٢٥٠	احتلال السبئيين لمصر وطردها ابن سعد منها

الصفحة	عنوان الخريطة (الخريطة)
٢٥٢	كتاب الخليفة عثمان رضي الله عنه للأمصار بشأن حصار الثوار له
٢٥٣	ردود فعل الأمصار على كتاب الخليفة عثمان رضي الله عنه
٢٥٤	يوم الدار وقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه
٢٧٣	توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ
٢٧٤	أشهر الأسطوانات في المسجد النبوي
٢٧٥	توسعة المسجد النبوي عبر التاريخ
٢٧٨	اصلاحات الخليفة عثمان الاقتصادية في البصرة
٢٨٢	أماكن المصاحف السبعة التي أرسلت إلى بعض الأمصار الإسلامية في عهد عثمان رضي الله عنه
٢٩٠	الحياة الاقتصادية في عهد عثمان
٢٩١	موارد الدولة في عهد عثمان
٢٩٣	الجزيرة والخراج في بعض الأمصار الإسلامية
٢٩٤	تحويل الساحل من الشعبة إلى جدة
٢٩٥	أقصى حدود دولة الخلافة الراشدة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه
٢٩٦	أقاليم الدولة الإسلامية الرئيسية في عهد الخليفة عثمان
٢٩٧	واجبات الولاية
٢٩٩ - ٢٩٨	ولاية الخليفة عثمان على الأمصار الإسلامية
٣٠٠	الموظفون في خلافة عثمان
٣٠١	القضاة في خلافة عثمان رضي الله عنه

الصفحة	عنوان الصورة أو الشكل
١٣	مسجد عداس بمدينة الطائف
١٧	الكعبة قبله المسلمين
٢١	صورتان للمسجد الحرام والحجر الأسود و مجسم منظور للكعبة المشرفة
٢٥	مسجد قباء ومسجد الميقات
٢٧	صورتان للمسجد النبوي
٣٤	بئر رومة (بئر عثمان بن عفان رضي الله عنه)
٣٥	التوسعة السعودية للمسجد النبوي الشريف
٣٧	حديقة البيعة بالمدينة النبوية
٥٣	صور متنوعة من أذربيجان
٦٠	بحر الخزر (قزوین)
٦٣	أرض الديلم
٦٧	صور أثرية من كازرون
٧٣	قصر المئة عمود في شیراز
٩٠	الطبيعة في منطقة طبرستان (مازندران)
٩١	نقش أثري من طمبسة الطبرية
٩٣	صور من طبرستان
٩٩	صور من خراسان
١٠٠	نصب تذكاري للشاعر الفارسي عمر الخيام. وصورة عن الطبيعة الجبلية في شمال شرقي إيران

الصفحة	عنوان الصورة أو الشكل
١٠٨	مسجد الجمعة بمدينة هراة (هرات) الأفغانية
١٠٩	مسجد أبي نصر بمدينة بلخ
١٢٤	إحدى حدائق العهد الفجري بمدينة ماهان الكرمانية
١٢٥	واجهة مدينة جرش الرومانية في شمالي الأردن
١٢٥	مدخل مدينة بعلبك اللبنانية
١٣٢	ثلاث لقطات لجبل آراوات بأرمينية
١٣٣	لقطة حربية
١٣٨	أحد كنائس أرمينية والتي تعود إلى العصور الوسطى
١٣٩	البرلمان الأرمني
١٤٢	المكتبة في أفسوس التركية إضافة إلى صورة فوهة بركان في مدينة (أنطاليا) على الساحل
١٤٤	لقطات متعددة من طرابلس الشام
١٤٥	صورة بانورامية لمدينة طرابلس اللبنانية
١٥٣	عالم دين كهنوتي داخل إحدى الكنائس النصرانية القديمة في قلب قبرص
١٥٥	أحد مداخل قلعة بعلبك التاريخية بלבنا
١٥٥	صور متنوعة من جزيرة قبرص
١٦٠	صورة ذات مقطع كبير للساحل القريب من أنطاليا التركية والذي يتوقع حدوث ربحى ذات الصواري فيه (١)
١٦١	صورة ذات مقطع كبير للساحل القريب من أنطاليا التركية والذي يتوقع حدوث ربحى ذات الصواري فيه (٢)
١٦٢	صورة ذات مقطع كبير للساحل القريب من أنطاليا التركية والذي يتوقع حدوث ربحى ذات الصواري فيه (٣)

الصفحة	عنوان الصورة أو الشكل
١٦٣	صورة ذات مقطع كبير للساحل القريب من أنطاليا التركية والذي يتوقع حدوث رحي ذات الصواري فيه (٤)
١٦٤	صورة ذات مقطع كبير للساحل القريب من مرسى مطروح المصرية والذي يتوقع حدوث رحي ذات الصواري فيه (١)
١٦٥	صورة ذات مقطع كبير للساحل القريب من مرسى مطروح المصرية والذي يتوقع حدوث رحي ذات الصواري فيه (٢)
١٦٦	صورة ذات مقطع كبير للساحل القريب من مرسى مطروح المصرية والذي يتوقع حدوث رحي ذات الصواري فيه (٣)
١٦٧	صورة ذات مقطع كبير للساحل القريب من مرسى مطروح المصرية والذي يتوقع حدوث رحي ذات الصواري فيه (٤)
١٦٩	نماذج متنوعة للسفن القديمة
١٧٦	صورة لنص الرسالة التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حاكم مصر (المقوقس)
١٧٧	المدراج الروماني في الإسكندرية
١٧٧	صور متنوعة من الإسكندرية
١٧٩	صورتان : الأولى : لمحراب ومنبر جامع عمرو بن العاص . والأخرى : كنيسة أبي سرجة
١٨٣	صورة لرجل أمازيغي (بربري)
١٨٣	صور أثرية من طرابلس
١٨٧	صور لمساكن تعود إلى العهد الفينيقي في قرطاج التونسية
١٨٨	صورتان تاريخيتان من سببلة
١٨٩	كنيستان من العهد الروماني الأولي : في سببلة والأخرى : من قرطاج
١٩٤	صور من سببلة
١٩٥	صورتان لمسح الأحداث في معركة سببلة
١٩٧	صور لحصن الجم (الأجم) والذي احتلت فيه فلول الجيش المنهزم في سببلة

الصفحة	عنوان الصورة أو الشكل
١٩٩	جامع الزيتونة في قلب العاصمة التونسية
١٩٩	جامع القيروان في قلب العاصمة التونسية
٢٠٠	جامع المنستير على ساحل البحر المتوسط
٢٠٠	الجامع الكبير في سوسة
٢٠٠	مخطوط للقرآن الكريم من متحف تونس
٢٠١	صور من تونس الخضراء
٢٠٤	صورة من الأقصر والأخرى من دنقلة في شمالي السودان
٢٠٥	آثار كنسية من جنوبي مصر مع صورة جوية لنهر النيل وهو يخترق أسوان في الجنوب
٢١١	مدينة صنعاء اليمنية
٢١٢	من أطام المدينة النبوية
٢١٣	قصر تاريخي من القرن الماضي في البصرة
٢١٥	جدول العشار فرع البصرة
٢١٦	مسجد الكوفة
٢١٧	بقايا أسس دار الإمارة في الكوفة
٢٢١	صورتان الأولى لجامع عمرو بن العاص. والأخرى لإحدى الكنائس القبطية
٢٢٥	صورة لآثار الريزة
٢٢٦	صحن جامع الزيتونة
٢٢٧	البركة الدائرية في الريزة

الصفحة	عنوان الصورة أو الشكل
٢٣٣	صور لكنائس قديمة داخل سور مدينة دمشق
٢٤٧	مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٥٥	صورتان تاريخيتان لفرش الحجر الواقع شرقي المسجد النبوي
٢٥٦	الحراب النبوي
٢٦٠	القبّة الخضراء
٢٦٧	مقبرة البقيع بالمدينة النبوية
٢٧٢	صورة تاريخية للمسجد الحرام تعود إلى أوائل القرن الهجري الماضي
٢٧٣	صورة لخدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله وهو يشرف على التصميمات للمسجد الحرام
٢٧٥	صور مختلفة عن المسجد النبوي
٢٧٦	مسجد قباء في أوائل التسعينات من القرن الهجري الماضي
٢٧٧	مسجد قباء في التوسعة الحديثة
٢٧٨	منطقة الأهوار في جنوبي العراق
٢٨١	المصحف الإمام
٢٨٣	ورقتان من مصحف الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه
٢٨٤	صفحة أخرى من المصحف المنسوب للخليفة عثمان رضي الله عنه
٢٨٥	مصحف متعددة
٢٨٧	مجمع الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله لطباعة المصحف الشريف
٢٨٧	نفائس من مخطوط القرآن الكريم على مر العصور الإسلامية

الصفحة	عنوان الصورة أو الشكل
٢٩٠	المنطقة الفاصلة بين أرمينية وأذربيجان
٣٠١	مسجد أبي الدرداء رضي الله عنه داخل أسوار دمشق القديمة
٣٠٦	مسجد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بالمدينة النبوية



تم بحمد الله وتوفيقه

يمكن تشييم أنواع إصدارات الجمع في

الأنواع التالية:

المصاحف المثلثة.

المصاحف المطبوعة.

التفسير الميسر.

ترجمات معاني القرآن الكريم.

كتب علوم القرآن الكريم.

كتب السنة والسيرة النبوية.

بعض أهميات الكتب.

الجمع الإصدارات التالية من

المصاحف المثلثة:

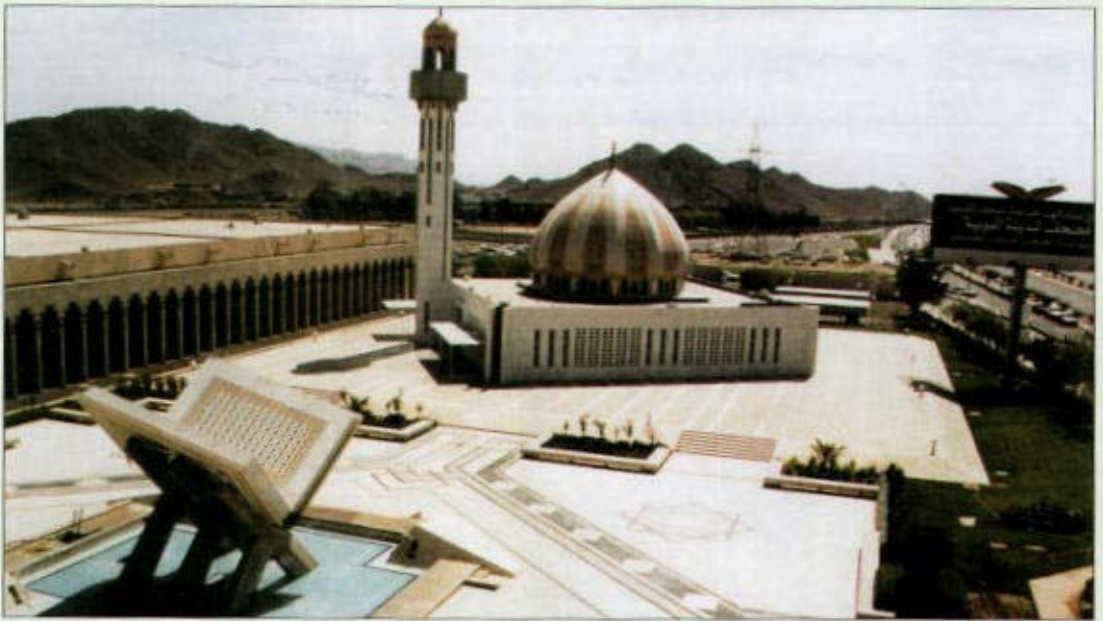
سبعة مصاحف ذات حجم كبير.

سبعة مصاحف ذات حجم عادي.

ثلاثة مصاحف بحجم الجيب.

أحد عشر

خمس إصدارات من الأجزاء.



مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالشبوة



نفاذ من مخطوط القرآن الكريم على مر العصور الإسلامية.
محفوطة في المكتبة الخاصة لصاحب السمو الملكي الأمير /
سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، أمير منطقة الرياض سلمه الله
تعالى .



الحياة الاجتماعية في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

المجتمع ومطبقاته

استمر المجتمع الإسلامي في عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه - على نهج المجتمع أيام عمر، وظل المجتمع مترابطاً لفترة من الزمن، إلا أن هناك بعضاً من الأسباب التي أدت إلى تفككه ولو كانت جزئية، فبينما كان سياسة عمر شديدة جداً وحازمة، كانت سياسة عثمان أكثر مرونة أمام الناس، مما أدى إلى طمع البعض في التجرد عليه، وكنتيجة طبيعية لاتساع الفتوحات الإسلامية في عهده، قَدِمَ العديد من المسالي والرفيق إلى المدينة النبوية فتغيرت طبيعتها الأولى التي كانت أقرب إلى البساطة وأميل إلى البداوة، فأصبحت متنوعة بما جاء إليها، ومختلفة باختلاف حضارات الذين دخلوها، وهذا جعل تمازجاً بين السكان من بيئات متباينة، فأخذ بعض الذين تظاهروا بالدخول في الإسلام استغلال هذه الأجواء فقام عيد الله بن سبأ اليهودي بإشعال الفتنة في أواخر عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه -، حينما أخذ على عاتقه بذر الفتنة ودرس الدسائس في الأمصار الإسلامية الرئيسة آنذاك (المدينة - البصرة - الكوفة - الشام - مصر) . والتي آلت في نهاية المطاف إلى مقتل الخليفة نفسه على يد هؤلاء الثوار الذين زحفوا من بعض الأمصار لقتله . وعلى رغم ذلك فإن سياسة عثمان لم تغير في طبيعة المجتمع بل سارت على نهج الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه .

ذكر قليب حتي عن تسامح المسلمين مع شعوب الدول التي فتحوها قائلاً : (ولندكر أن الجزية التي فرضها الفاتحون العرب على أبناء البلدان المفتوحة من فارس من فارس وبيزطة كانت أقل مما يفرض عليهم في ظل الحكومات السابقة وقد انفتح أمام الأمم المغلوبة باب الحرية فصاروا يمارسون عقائدهم الدينية دون إزعاج .

د. سمير الأغا: العباد الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٢٢٨ .

المساواة الاجتماعية

حينما آلت الخلافة إلى عثمان - رضي الله عنه - عمل على زيادة عطاء الناس عما كانوا عليه في عصر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد زاد في عطاء كل واحد من جند المسلمين مائة درهم على ما فرضه عمر لهم، وكان قد جعل لكل مسلم في كل ليلة من شهر رمضان المبارك درهماً من بيت مال المسلمين يفرط عليه ولأمهات المؤمنين درهمين ثم إنه اتخذ في المسجد سماطاً للمتعبدين والمعتكفين، وأبناء السبيل والفقراء والمساكين . المصدر السابق - ص ٢٢٩ .

الأحوال المعيشية

شرع المسلمون في عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه - إلى حياة التعمم والرفاهية في حدود ما أملاه الشرع الإسلامي، فبدلوا مساكنهم وملبسهم ومأكلهم ومشربهم فعملوا على تشييد المباني الجميلة بدلاً من الدور البسيطة التي كانوا يعيشون فيها في البادية، ولذلك خرج كبار الصحابة إلى الأمصار المفتوحة بعد أن أثثروا بتجارهم وبنوا وزرعوا، فانقلبت حياة المجتمع في عهده إلى رغد من العيش. بينما سلك الكثير من عماله في عهده - رضي الله عنه - طريقته التسامحية فقليل: أنه بنى داراً له بالمدينة وشيدها بالحجر والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر، واقتنى الكثير من الأموال والجنان والعيون معظمها قبل أن يتولى الخلافة، ولا سيما أنه كان من أصحاب الثراء قبل خلافته، مما جعله يستثمر مثل هذه الخيرات في عهده فكان يجمع بين الدين والدنيا - رضي الله عنه - ممثلاً قول الحق تبارك وتعالى في سورة القصص: «وَاتَّبَعَ فِيهَا أَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ» ٧٧.

لقد زاد الخراج في عهده، وأتاه المال من كل مكان، وعلى أثر ذلك زاد من عطاء الناس عما كان في عهد الفاروق - رضي الله عنه - إلى مائة ألف درهم. وقد كان لزيادته في العطاء أن شغف الناس بحبه وقد أدى ذلك إلى ترابط وثيق بين أفراد المجتمع الواحد، لولا بعض الخلل في السياسة الإدارية في بعض الأمصار نتيجة تحرك رجالات الفتنة الحاقدين على الإسلام من خلال الإكثار من الشكاوى والطعون على الولاة والخليفة نفسه والذي ترتب عليه أحداث الفتنة الكبرى والتي مرت أحداثها بالتفصيل في الفصل الخامس من الباب الثالث من هذا الأطلس.

العادات والتقاليد

منذ دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسلمون يحاربون التقاليد الجاهلية المنحرفة ويمقتنون العادات القبلية المتعصبة، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة للمسلمين في ذلك، وهذا ما سار عليه الشيخان؛ أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - في عهديهما؛ بل إن عثمان - رضي الله عنه - ما حاد قيد أنملة عن ذلك، على الرغم من أن الدولة الإسلامية في عهده أضحت مترامية الأطراف يعيش فيها مختلف الأجناس وملتصق الأديان، إلا أن السمات العام في الدولة الإسلامية في عهده ظل محافظاً على زرع العادات الحميدة في الأمصار المفتوحة ومحاربة التقاليد الجاهلية التي تتنافى وعالمية الرسالة الإسلامية التي تدعو إلى السلام والمحبة ونزب التطرف والتعصب ليكون المجتمع الإسلامي بشتى طوائفه ومختلف قومياته مجتمعاً يعيش على احترام الجميع، وهذا ما جاء في خطابات التي وجهها للعامة في مستهل خلافته - رضي الله عنه -.

لَوْ كُنْتُ كُنْتُ الْقَبِيلَةَ نَهَلْتُ بِرَأْسِي إِلَهُهُ لَمْ يَكُنْ

«أما بعد، فإنكم إنما بلغت ما بلغت بالإقتداء والاتباع فلا تفتنكم الدنيا من أمركم فإن أمر هذه صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم، وبلوغ أولادكم من السبايا، وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: الكفر في العجمة فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا».

الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٩١

الحياة الاقتصادية في عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

الأرض في عهد عثمان



توسعت الدولة في خلافته،
وترامت أطرافها، وبلغت
الدعوة الإسلامية مشارق
الأرض ومغاربها، واستقر
الأمن، وعمّ الرخاء، وكان
من سمات انتشار الإسلام:

١ الاستقرار على الجبهات الإسلامية، وإعادة الاستقرار لبعض الجبهات التي انتضت بعد استشهاد
الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومواصلة مشوار الفتح كما هو مبين على الخارطة أعلاه.

٢ دخول المسلمين المجال البحري، حيث تم إنشاء إسطولين كبيرين أحدهما: أسسه معاوية بن أبي سفيان
على سواحل بلاد الشام (عكا ومطرابلس) والآخر: على سواحل مصر (الإسكندرية) والساحل الليبي .

المنطقة الفاصلة بين أرمينية
وأذربيجان، وقد وصلها الفتح
الإسلامي في عهد الخليفة عثمان
ابن عفان رضي الله عنه .





سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

من مواليد الأحساء سنة ١٣٨٢ هـ.

بكالوريوس تربية، تخصص رئيس تاريخ وفرعي جغرافيا .
خطيب جامع المغلوث بمدينة المبرز بمحافظة (الأحساء) .
عضو فريق تأليف العلوم الاجتماعية للمشروع الشامل للمناهج بمنطقة القصيم التعليمية .
عضو فريق تأليف الأطالس التعليمية بدارة الملك عبد العزيز بالرياض .
عضو فريق تأليف الأطالس المدرسية بمكتبة العبيكان بالرياض .
حصل على العديد من الشهادات التربوية في مجال تأليف وتصميم الكتاب المدرسي .
لديه اهتمام في علم السكة والنميات، ويمتلك نوادر العملات النقدية الضاربة في أعماق التاريخ الإنساني .

أهم مؤلفاته المطبوعة:

- ١- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل . طبع ونشر مكتبة العبيكان .
- ٢- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ . طبع ونشر مكتبة العبيكان .
- ٣- أطلس الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . طبع ونشر مكتبة العبيكان .
- ٤- أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . طبع ونشر مكتبة العبيكان .
- ٥- أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . طبع ونشر مكتبة العبيكان .
- ٦- الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى .
- ٧- أهم الأحداث التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .
- ٨- غزوات الرسول ﷺ، نشر الشركة العالمية للدعاية والإعلان بالرياض .
- ٩- خريطتان جداريتان عن حروب الردة وعن غزوات الرسول ﷺ . طبع ونشر مكتبة العبيكان .
- ١٠- الفهد رائد التعليم الأول بمناسبة عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، وزارة التربية والتعليم .

١١- المملكة قيادة وريادة .

❖ مؤلفات تحت الإعداد إن شاء الله :

- ١- أطلس الأديان
- ٢- أطلس الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .